KAWABIS SA3IDA
FILM

كوابيس سعيدة

شريف عبد الهادي

دار نهضة مصر للنشر

العنوان:
كوابيس سعيدة

تأليف:
شريف عبد الهادي

إشراف عام:
داليا محمد إبراهيم

جميع الحقوق محفوظة © لدار نهضة مصر للنشر

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين
أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية
أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر.

الترقيم الدولي: 978-977-14-4513-8
رقم الإيداع: 2012/8258
الطبعة الأولى: سبتمبر 2012

أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة 1938

21 شارع أحمد عرابي -
المهندسين - الجيزة

تليفون: 33466434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02
خدمة العملاء: 16766
Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com

يـــا اللَّـــه..

تحيـــة طيـبـــة،،

أقدم إلى جلالتك هذا العمل لأنك صاحب الفضل الأول والأخيـــر في خروجـــه إلـــى النور بعـــد مجهود 3 سنوات.

فلولاك لما جئت للوجود، وما كنت لأفكر، أو أكتب، أو أملـــك العزم والإصـــرار على تحقيـــق حلمي إلا بك، فنعـــم المولى، ونعم النصـــير، أراك قريبًا على كل خير إن شاء الله..

شكر خاص

إلى زوجتي الحبيبة، وابنتي الجميلة «جنى» التي لم تأت بعد!

وأساتذتي الكرام: د.نبيل فاروق، ود.أحمد خالد توفيق، ود.محمد فتحي، والصديق المبدع الجميل أحمد مراد، وعشرة العمر محمد مصطفى ومحمود زينهم وأسامة جمال وحسام عادل وباقي أعضاء «شلة لياليناء»، وكل أفراد عائلتي الكرام..

المقدمة

(السينما المقروءة – أفلام مصرية على ورق) ..

مشروع ربما كان الأول من نوعه في الأدب المصري والعربي..

أول أفلام مقروءة تمزج بين لغة السينما وسرد الرواية، بطولة نفس نجوم السينما الحاليين، لتشاهدهم لأول مرة عبر الورق بدلًا من الشاشة الفضية!

ستقرأ أفلامًا من بطولتهم، وتسمع أصواتهم عبر السطور، غير أنك ستشاهد أداءهم وحركاتهم فقط في خيالك، لتكون أنت المخرج والمشاهد في الوقت نفسه..

الآن أحضروا أكياس الفيشار، واحجزوا الأماكن المميزة التي تفضلونها في دور العرض، لنشاهد أحداث الفيلم بعد قليل، وبدون إعلانات مملة تظهر في الفواصل!!

دار «نهضة مصر» للنشر والتوزيع

أفلام شريف عبدالهادي تقدم:

« كوابيس سعيدة »

بطـــولـــة:

أحمد حلمي – سامح.

بشرى – قمر.

منة شلبي – سها.

خالد الصاوي – المقدم علاء.

محيي إسماعيل – د. ترياق السلياقوسي.

صلاح عبدالله – د. عمرو الصاوي.

لطفي لبيب – محيي مدير المدرسة.

يوسف وهبي – الجد محفوظ !!

غسان مطر – رجل الأعمال هشام الزيني.

والوجه الجديد: شريف عبدالهادي – الشاب الشبيه بالفارس صلاح الدين.

إخراج.. القارئ الذي يقرأ السطور حاليًا!!

في منـزل سامح

على ضوء شاشة الكمبيوتر، نرى (سامح) يجلس في غرفته المظلمة، حيث تظهر ملامح وجهه المنهمك في عمله، ويده تضع اللمسات الأخيرة على لوحة يرسمها على جهاز الكمبيوتر باستخدام الكيبورد وبرنامج الـ«فري هاند».

اللوحة لطفل يطير في الجو، ويتحدث الطفل أثناء طيرانه مع صقر ضخم على طريقة الرسوم المصورة «كوميكس»..

بجوار (سامح) فنجان قهوة يرشف منه رشفة بين الحين والآخر وهو يرسم، ثم تبدأ الرسومات تتوالى على شاشة الكمبيوتر، بحيث تكتب يد (سامح) الحوار الذي يدور داخل كل لوحة بين الطفل والصقر.

- صورة لطفل يطير مع صقر ضخم في السماء فوق أعالي الجبال.

صوت الصقر:

عشان تبقى بطل خارق.. مش لازم تعرف تطير فوق السحاب، أو تغوص في الأعماق وتهزم جيش لوحدك بقدراتك الخارقة..

صوت الطفل:

بس هو ده اللي بيعمله كل الأبطال الخارقين في القصص وأفلام الكارتون والسينما.

ص. الصقر:

البطل الحقيقي هو الشخص اللي وراهم.. صاحب الخيال الواسع اللي حولهم من مجرد رسومات ع الورق لأبطال ف عيون كل الناس.. صدق أحلامك وآمن بيها تبقى بطل حتى لو كان حلمك حلم بسيط.

– صورة للطفل وهو يطير مع الصقر فوق سطح الماء

ص. الطفل:

كنت فاكر إني بقيت بطل بسبب اختراع بابا العبقري اللي دمج ف جسمي جينات الطيور والأسود والحيتان عشان أكتسب قدراتهم وأتكلم لغتهم.

ص. الصقر:

باباك لما خلص أبحاثه مالاقاش حد يصدقه أو يقتنع بكلامه، فجرب أبحاثه عليك عشان كان مصدق أحلامه وتفكيره.. والنتيجة إنه صنع منك إنسان خارق.. قبل ما يقتله الأشرار

ويسرقوا أبحاثه بعد ما رفض يبيعها لهم.. بس مش معنى كده إنك بقيت بطل.

– صورة للطفل وقد لمعت عيناه ببريق التحدي بينما يتأمله الصقر باهتمام:

ص. الطفل:

بعد اللي حصل لبابا قررت أحارب أي حد عايز يسرق أحلام غيره وأنتصر عليه.. ده الحلم اللي لازم أحققه.

ص. الصقر:

هي دي البطولة الحقيقية.. إوعى تبطل تحلم.

فجأة يؤذن أذان الفجر، فتتسمر يد (سامح) على الكيبورد، وينظر للسماء نظرة طويلة من النافذة الموجودة بجواره ويطيل النظر وهو يردد وراء المؤذن بخفوت وخشوع..

نور الغرفة يسطع فجأة فيغمض (سامح) عينيه رغمًا عنه، ويرفع يده لحجب الضوء عن وجهه، وهو يستدير نحو القادم فيجده جده (محفوظ) الذي يدخل ويتأمل اللوحات المعلقة على الحائط.

وعلى ملامحه الصدمة والدهشة، ثم يلتفت لـ(سامح) ويسأله في غضب واستنكار:

الجد محفوظ:

إنت سايب مذاكرتك وعمال ترسم لحد الفجر؟!! كل دي رسومات لحقت ترسمها؟

(سامح) ينظر للأرض بلا مبالاة، ثم يرفع وجهه تجاه جده ويقول ببرود:

سامح: ما دي شغلتي يا جدو.. أنا خلصت تعليم من زمان.

جده يضحك ضحكة بلهاء ويقول ببراءة الأطفال وهو يمسك (سامح) من أذنه:

محفوظ: هاهاها.. لسه لغاية دلوقت بتتهرب من التعليم وتخبي على جدك إنت ف سنة كام يا خلبوص؟

(سامح) ينظر لجده بحزن ثم يبتسم ابتسامة حزينة قائلًا:

سامح: الله عليك يا جدو.. بتفهمها وهي طايرة طول عمرك.

محفوظ (ضاحكًا بنفس الضحكة البلهاء):

أوماااال.. هو انا بقيت جدك من فراغ؟.. ده أنا استحقها بخبرتي يا وله.

سامح (بسخرية حزينة):

ده أساسي.

جده يرفع يده للسماء ويدعو في خشوع حقيقي وصوت الأذان يتردد في نهايته:

محفوظ: يارب.. يارب بحق ده الأدان تنجح يا سامح يابن ابني وأشوفك دكتور جراح أد الدنيا.

سامح يضع راحتي يديه على خديه ثم يأخذ نفسًا عميقًا لامتصاص غضبه.

سامح: جدو.. وعهد الله أنا خلصت وبقيت خريج تجارة كمان.. واشتغلت مدرس رسم ف مدرسة خاصة عشان موهبتي في الرسم.. ليه مش عايز تصدق؟!

محفوظ (ببراءة الأطفال):

برضه لسه عندي أمل تبقى دكتور جراح.. هو يكتر على ربنا يابني؟ .. ده ربنا قادر على كل شيء.

سامح: يا سيدي ونعم بالله، بس اللي بيطلع دكتور جراح واللا حتى طبيب نسا.. لازم يكون في كلية الطب مش التجارة.

محفوظ: ياللا تجارة تجارة .. ومالها التجارة ..دي حتى التجارة شطارة.. شد حيلك إنت وأنا أخلي أبوك يخدك معاه الوكاله عشان تتدردح وتتودك في السوق.

سامح: هو فين أبويا اللي هايخدني معاه؟ .. ده مات من زمان ياجدو..

محفوظ (بصدمة):

لا حول ولا قوة إلا بالله.. عبد الواحد مات؟.. ياحبيبي ياابنى.. بقى كده تموت من غير ما تقولّي؟!

سامح (بسخرية حزينة):

إخص عليه بجد.. ميّت من عشرين سنة من غير ما يسيب لك خبر.. عندي أنا ديه.

محفوظ: طب ذاكر عشان تفرحنى.. تعرف ياواد.. ندرن عليا يوم ما تنجح لأكون رايح خاطب لك عبير بت رئيسه.... دي إيه ياواد.. أدب وأخلاق.. وعلام كمان.

سامح: آه وماله.. ما هي دي آخرتها.. آخد واحدة ساقطة ابتدائية.

محفوظ: وماله يابني ... الراجل مايعبهوش غير جيبه.

سامح: راجل؟ ... راجل مين يا جدو؟.. عبير دي بنت.

محفوظ: عبير؟ .. عبير مين ياوله.. إنت بتعرف بنات من ورانا؟

سامح في نفاد صبر يدفع جده نحو باب الغرفة.

سامح: لا إله إلا الله.... أبوس رجلك يا جدو ارحمني بقى.. أقول لك على حاجة حلوة؟.. تعالى نصلي أكبر عشان ربنا يحبنا.

(سامح) وجده في الحمام يتوضآن للصلاة، بحيث يبدو (سامح) وكأنه يُعلّم جده الوضوء في لقطات سريعة مرحة قبل أن ينتهي الوضوء ويصطحبه للصالة.

أثاث الصالة يوضح أن سامح إنسان بسيط، ذو إمكانيات محدودة..

سامح يفرش سجادة الصلاة، ويقيم الصلاة فيصفعه جده على قفاه.

محفوظ: عيشنا وشوفنا العيال الصغيرة بتصلي بواحد في مقام خالها.. اعمل حساب للجيرة يا وله.

سامح (بعصبية):

بقول لك إيه.. أنا الإمام وإنت هتصلي ورايا وتعمل زي ما بعمل بالظبط.. مفهوم؟

محفوظ: جتك نيله وانته طالع براوي كده زي أمك.. قطعت وقطعت سيرتها.. أنا مش عارف أبوك كان اتجوزها على إيه.. بس واللي نبى النبي نبي لكون مبوظ له الخطوبة دي ومجوزه أنيسة بت أختى.

سامح: خطوبة إيه يا عم الحاج.. أبويا اتجوز أمي من 30 سنة.. والاتنين اتكلوا على الله ف حادثة.. وبعدين أنيسة دي بنت أخوك مش بنت أختك.. وأساسا إنت مالكش إخوات بنات.

محفوظ: طب صلي يا فالح صلي.. وبطل تجيب سيرة الناس.. أنا عارف صلاة إيه دي اللي بتصليها.

– لقطات سريعة لمحفوظ وهو يصلي خلف سامح بحيث يخرج أحيانًا عن النص ويسرح ويصلي بمفرده.

– سامح يصل للتشهد ومازال جده واقفًا..

– سامح ينتهي من التشهد وقبل أن ينهي صلاته ينظر للسماء ويبدو في حالة خشوع وورع وهو يناجي ربه.

سامح: قبل ما أسلم يا رب اسمح لي أقعد في رحابك شوية.. محتاج أوي أحكيلك عن حاجات محدش ينفع يسمعها ولا يفهمها غيرك.

الجد يكبر بيده وهو يركع.

محفوظ: الله أكبر.

سامح يواصل مناجاته مع الله.

سامح: من يوم ما والدي ووالدتي توفوا ف حادثة عربية وأنا عمري 10 سنين.. محدش شالني واستحملني غير جدي.. يمكن هو رباني غلط.. يمكن ما علمنيش إزاي أعرف أواجه الناس أو آخد حقي من اللي ظلمني.. يمكن ما علمنيش الخبرة الكافية اللي أي حد ف سني كان المفروض يتعلمها.. لكن كفاية إنه رباني والحمد لله.

الجد يقف ناظرًا للسماء رافعًا يده بعد القيام من الركوع.

محفوظ: سمع الله لمن حمده.

سامح ما زال في مناجاته مع ربه.

سامح: كل اللي ما قدرتش أواجهه على أرض الواقع.. وكل الكلام اللي فضل جوايا معنديش جرأة أقوله لحد.. كنت برسمه وأكتبه في قصص كوميكس كتير ألفتها وخدت بيها جوايز وشهادات تقدير.. وكنت دايما بفوز بالمركز الأول.. لكن في النهاية كل ده مصيره إنه متشال ف شوية براويز متعلقة على الحيطان.

الجد يجلس جلسة التشهد وهو ينظر لسامح في ترقب ثم يلكزه في رفق وخفوت وكأنه يهمس له حتى لا يلفت الانتباه.

محفوظ (هامسًا):

الصلاة خلصت.. الصلاة خلصت.

سامح مازال يناجي ربه.

سامح: حتى كلية الفنون الجميلة اللي استحق أدخلها يا رب بموهبتى.. مجموعي ف الثانوية العامة ماساعدنيش أدخلها عشان الموهبة ف بلدنا مالهاش تمن.. واللي بيعرف يحفظ أو يبرشم هو بس اللي بيعدى.. دلوقت يا رب أنا إنسان عاجز.. وجدي اللي جاله الزهايمر بقيت أنا اللي بربيه.

الجد يظل ينفخ بملل حتى يسلم وينهض وهو ينظر لسامح شزرًا

محفوظ: كمان مش عارف تصلى؟.. هديت حيلي الله يخرب بيتك.. ركبي مش حاسس بيها.

سامح مازال في مناجاته بينما يثني الجد المصلية وينصرف.

سامح: آخر أمل ليا يا رب إن قصة من قصصي تضرب وتغير حياتي.. مش عشاني.. عشان الراجل العجوز اللي ف رقبتي.. ولو إني عارف إن رحمتك وسعت كل شيء وانت اللي قولت في كتابك العزيز ﴿**وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًا**﴾.. أنا طمعان فيك يارب.

الدموع تنهمر من عينيه وهو يقول في تذلل وتضرع.

سامح: طمعان في قدرتك اللي مالهاش حدود.. وخزائن ملكك اللي ما بتخلصش.

❀ ❀ ❀

في إحدى دور النشر الحكومية

«إنسى»

هكذا تصدر الكلمة بصوت فظ غليظ، في الوقت الذي يسقط فيه دوسيه على المكتب بعنف.. الآن يتضح لنا أن صاحب الصوت هو ذلك الموظف الحكومي المسئول عن تقييم الأعمال الأدبية الواردة لوزارة الثقافة، بينما يقف أمامه (سامح) مرتديًا ملابس بسيطة متواضعة، وينظر بقلق وتوتر للموظف الذي ألقى بالدوسيه الذي يحوي قصته ويسأله بلهجة متلعثمة.

سامح: أنسى إيه يا فندم؟

الموظف جالسًا على مكتبه، وينظر له من خلف نظارته السميكة، وأمامه على المكتب ورقة عليها قطعة جبنة رومي ويقول في غضب:

الموظف: إنسى إن الهلاهيل اللي انت جايبها دي تطبعها لك الدولة برعايتها.. إزاي عقلك صور لك إننا ممكن نساهم ف جريمة بالشكل ده؟!

سامح (بذهول ودهشة):
جريمة؟

الموظف (يتكلم بسرعة كمن يرص كلمات محفوظة):

ومش أي جريمة كمان.. ده إنت عايز تقضي على عقلية وذكاء أجيال كاملة من الأطفال اللي كانوا هيقعوا ضحايا لأفكارك الهدامة، لولا أن أراد الله لهذه الأمة أن يهب نفر من رجالها لحماية أمنها وسلامتها.

سامح ينظر خلفه ويلتفت حوله وهو يبحث عن شخص آخر ربما تكون كل هذه الاتهامات موجهة له.

سامح: أنا مش شايف حد هنا غيري.. إنت تقصدني أنا؟!

الموظف (يضرب سطح مكتبه بيده):

أومال أنا؟.. بقى سيادتك عايز تقنع الأطفال المساكين اللي كانوا هيقروا روايتك إن فيه ناس بتسرق الأحلام؟

سامح: إيه المشكلة ف كده.. أنا مش فاهم.. جوان كاثلين رولنج مؤلفة هاري بوتر عملت سلسلة روايات من 7 أجزاء كسرت الدنيا وعملت أعلى نسبة مبيعات ف التاريخ، وكسبت مليارات من وراها بفكرة بسيطة جدًّا عن طفل ساحر بيستغل مهارته في السحر لمحاربة الشر.. ودولتها شجعتها وإديتها وسام الشرف ولقب «ديم».. محدش اتهمها بالكفر ولا محاولة إفساد عقول القراء.

الموظف: الكلام ده ف أمريكا.. بلد الانحلال الأخلاقي والفساد والانحطاط.. لكن إحنا ما ينفعش الكلام ده معانا.. لو مش عاجباك بلدك سيبها وروح لأمريكا خليها تنفعك.

سامح (ساخرًا):

كل ده عشان حاولت أقلد نموذج ناجح عندهم؟.. لعلمك بقى الواقع فيه غرايب ومعجزات أكبر بكتير من الخيال.. إقرا في علم ما وراء الطبيعة والميتافيزكس وإنت تكتشف إن مفيش حاجة بقت مستحيلة.. مش بعيد ف يوم من الأيام غيرنا يقدر يقرا أحلامنا ويسرقها مننا.

الموظف: ويا ترى بقى بعد ما يسرق الأشرار أحلامنا هيشيلوها تحت البلاطة؟ ولا حيهربوها على سويسرا؟

سامح (بضيق):

لو كنت كملت الرواية كنت عرفت إنهم هيجمدوها في مستودع الأحلام وكل شوية يطلعوا حلم جديد ينفذوه.

الموظف: يجمدوها؟ الله الله.. عشنا وشوفنا الأحلام المجمدة والنص سوا.. طب ما يدخنوها بالمرة أو يعملوها لانشون وبسطرمة.

سامح ساخرًا:

لا يافندم.. الحاجات دي مدة الصلاحية بتاعتها على قدها.. ده غير إن الأحلام لازم تتحط بعيد عن الأكل عشان ما تتعديش.

الموظف: تتعدي من إيه بقى إن شاء الله؟

سامح: من إنفلونزا الجبنة الرومي.

الموظف (بقلق):

بتقول إيه؟

سامح (محاولًا إضفاء الجدية):

هو أنت ما سمعتش عن إنفلونزا الجبنة الرومي اللي انتشرت بعد إنفلونزا الطيور والخنازير ؟

الموظف (ينهض من مكانه وهو يبتعد عن الجبنة الرومي الموضوعة أمامه في قلق):

لا.

سامح: ده فيرس خطير مستخبي في الجبنة الرومي.. أول ما تاكلها من هنا تلاقي نفسك إصفريت من هنا.. ووشك وجسمك كله ينطر فلفل أسود.

(سامح) فجأة يشير لوجه الموظف برعب صائحًا

سامح: أهو.

الموظف (برعب):

إيه؟

سامح: وشك كله اتملى فلفل إسود.. لازم نلحق نبُشرَك دلوقت حالًا .

الموظف (يقبض على يد سامح ويقول في تضرع):

لا يا ابني لأ.. دي.. دي تلاقيها حسنة واللا حاجة.

سامح (يضحك ساخرًا):

إيه رأيك بقى في فكرة الرواية الجامدة دي؟.. الرجل الجبنة الرومي.. وبيشحن طاقته بالفطير والبيتزا.. ويقطع نفسه على خدمة المجتمع.

الموظف: إنت حرامي ..

سامح (ساخرًا):

يا راجل؟.. طب قول قليل الأدب.. تبقى منطقية حتى.

الموظف (بغضب):

لا حرامي.. وبتسرق روايات غيرك من رواد أدب الأطفال.. الفكرة دي عملها د.ترياق السلياقوسي الحائز على جائزة الدولة للطفل النونو.. حتى بالأمارة لما طاقة الجبنة الرومي تخلص منه بيعوضها بالبيض.. صح؟

سامح (يلملم أوراقه):

صح الصح يا باشا.. هو فيه بيض أكتر من كده.

❀ ❀ ❀

فـــي الشـــارع

يسير (سامح) في الشارع مهمومًا، سارحًا في كلمات الموظف، غير منتبه للسيارات التي تمر إلى جواره بسرعة، ولا عابئًا بأشعة الشمس المسلطة على رأسه ووجهه، صانعة حبات من العرق الغزير..

كلمات الموظف مازالت تتردد في عقله بقسوة مؤلمة، لتغطي بصداها وغلظتها على أصوات آلات التنبيه، حتى أن سيارة مسرعة تقترب من (سامح) بشدة، ويضع سائقها كلتا يديه على عجلة القيادة ليضغط على الكلاكس حتى ينبهه بلا جدوى، قبل أن تقفز قدمه على الفرامل في اللحظات الأخيرة دون أن ينجح في تلافي الاصطدام المحتوم بجسد (سامح) الهزيل الذي يطير في الهواء لمسافة كبيرة قبل أن يهوي على الأرض ويتدحرج بشدة في مشهد بدا لكل من يشاهده أنه نهاية (سامح).

حركة الطريق تتوقف تمامًا، في حين يغادر عدد من سائقي السيارات

سياراتهم لينضموا للمارة الذين التفوا حول جسد (سامح) المضرج في دمائه، بينما يغادر قائد السيارة التي صدمت (سامح) ليقول للناس بوجه شاحب مرتبك للغاية:

قائد السيارة:

لا حول ولا قوة إلا بالله.. هو اللي كان ماشي سرحان في قلب الطريق يا جماعة وماسمعش صوت الكلاكس.

لكن وسط كل هذه الأحداث كان (سامح) يمر بأغرب موقف حدث في حياته..

إنه الآن ينفصل بروحه عن جسده ليرى الموقف من على بعد وكأنه شخص آخر !

يشاهد كيف يحاول المارة إسعافه، وكيف يفرغون زجاجات المياه المثلجة على وجهه لإفاقته من الغيبوبة، بينما يتصل أحدهم بالإسعاف..

يحاول أن يتحدث معهم فلا أحد يسمعه أو يراه!

يحاول أن يجذب أحدهم فلا أحد يشعر به.. يتأمل نفسه فيجد أنه تحول إلى طيف نوراني، فيقول بدهشة شديدة:

سامح: إيه ده؟ هو أنا موت ولا إيه؟.. أومال فين ملك الموت والملايكة ؟

ثم يصيح بشدة فيمن حوله متابعًا برعب شديد:

سامح: حد يرد عليا!!!!!!!!!.

مع صرخته يفاجأ بأنه قد ارتفع عن الأرض وكأنه يقف على الهواء..

ينظر إلى قدميه المرتفعتين غير مصدق نفسه، ليتحول خوفه ورعبه إلى ابتسامة سعيدة ارتسمت على وجهه!

يجرب التحليق عاليًا فينجح حتى يبتعد عن الحادث لمسافة عالية جدًا، قبل أن يجد فجأة في السماء أنبوبًا أسطوانيًا أسود يندفع رغمًا عنه إلى داخله، ليغرق في سواد تام غير أنه يرى في آخر الأنبوب نقطة صغيرة من الضوء يظل يندفع نحوها بسرعة شديدة وكلما اقترب اتسعت تلك النقطة حتى يبلغها في النهاية ويجد نفسه في عالم آخر!

إنه الآن في مساحة خضراء كبيرة يرتدي كل من فيها ملابس بيضاء حريرية ناعمة، وقد أشرقت وجوههم، بينما تسبح الملائكة في الهواء لتخفق بأجنحتها بقوة شديدة، في حين يتردد في المكان أذكار دينية تثني على الله بكلمات ومفردات مختلفة، على أنغام ساحرة لا مثيل لها على وجه الأرض، فيتطلع سامح إلى المشهد في رهبة وتأمل، ثم يهم بالاقتراب

فيجد أنه يقترب بسهولة ورفق وكأنه يسبح في الهواء دون أن يسير على قدميه، فيشعر بالمتعة والنشوة التي تظهر على ملامحه قبل أن يسمع صوتًا من خلفه:

«سامح»

يلتفت (سامح) خلفه فتتسع عيناه بدهشة غير مصدق نفسه وهو يقول:

سامح: بابا؟

قبل أن يندفع نحو والده ليتعانقا بحرارة، ثم يقول (سامح) بفرحة وسعادة:

سامح: وحشتني أوي يا أبويا.. مش مصدق إني شوفتك بعد السنين دي كلها.

والده ينظر له بدهشة دون أن تبدو على وجهه السعادة، قبل أن يسمع (سامح) فجأة من خلفه صوت والدته التي تقول بوقار:

صوت الأم:

وإنت كمان وحشتنا يا ابني بس لسه معادك ما جاش.. إنت جيت هنا إزاي؟

يلتفت لها (سامح) وقد دمعت عيناه ليقول لوالديه بفرحة ودموع سعيدة:

سامح: معرفش أي حاجة.. بس كفاية إني شوفتكم.. عمري ما تخيلت إن الموت ممكن يكون بالجمال ده.

الأب: أجلك ماجاش يا ابني.. لازم ترجع مطرح ما جيت.. دورك في الدنيا لسه بدري عليه.

سامح (بدموع امتزجت فيها السعادة بالحزن):

لأ.. أنا تعبت أوي من بعدكم.. مش عايز أرجع.. خلوني معاكم.. هو أنا ما وحشتكوش واللا إيه؟

الأم: إزاي هتوحشنا واحنا طول الوقت شايفينك وعارفين أخبارك أول بأول.. لسه قدامك المستقبل يا حبيبي.. ورسالتك اللي اتخلقت عشانها لما تخلص هتسيب الأرض وتيجي تعيش معانا على طول..

مع آخر حروف كلماتها يبتعد (سامح) الذي تتلاشى الرؤية أمام عينيه بينما يصيح والده.

الأب: خلي بالك من جدك يا سامح وسلم لنا عليه.. نشوف وشك بخير.

الآن يدخل (سامح) الأنبوب الأسطواني الأسود ليسير بسرعة شديدة في اتجاه عكسي عائدًا إلى حيث أتى، قبل أن يهبط من أعالي السماء بطيفه النوراني عائدًا مرة أخرى إلى جسده الملقى على الأرض ليدخل فيه ثم يسترد وعيه ويفتح عينيه متأملًا وجوه الحشد الملتف حوله من المارة، قبل أن يقول قائد السيارة الذي صدمه:

قائد السيارة:

أهو فاق أهو.. الحمد لله.. ياما أنت كريم يا رب.

(سامح) يبدو عليه التأثر غير مصدق التجربة التي مر بها، قبل أن يتساءل ببطء.

سامح: هو أنا غايب عن الوعي بقالي كتير؟

قائد السيارة:

ما كملتش دقيقة.

(سامح) ينهض ويلتقط أحد المناديل الورقية من أحدهم ليمسح به وجهه ورأسه المجروح، بينما يقول له أحدهم:

أحد الأشخاص:

الإسعاف على وصول.

سامح يرفع يده بما معناه (لا داعي) وهو يسير مبتعدًا مغمغمًا دون أن يلتفت إليهم:

خلوها لواحد عايز يستنى.. أنا عايز أرجع مطرح ما جيت..
شكل الموت هيطلع حاجة حلوة واحنا مش واخدين بالنا.
بينما نرى الجمع خلفه في دهشة عارمة يضربون كفًا بكف.

❀ ❀ ❀

في المدرسة التي يعمل بها سامح

فناء المدرسة وقت الفسحة، حيث تتزاحم به أعداد كبيرة من الطلبة بأعمار متفاوتة، وتفاصيل متداخلة ما بين من يجري خلف الآخر، ومن يلعبون بكرة القدم، ومن يقفون يشربون الحاجة الساقعة ويتبادلون الضحك..

(سامح) يدخل من باب المدرسة، فيجد ميس (سها) خطيبته، وزميلته بالمدرسة، تقف على يساره، فتقترب منه وعلى وجهها ابتسامة بسيطة، وما إن تقترب منه حتى يبتسم لها ابتسامة ساخرة ويقول:

سامح: زي الزفت.

(سها) تجفل وتقول بوجوم.

سها: أنا زي الزفت ؟!

سامح (بابتسامة حزينة):

لأ.. الأخبار اللي جاية تسأليني عليها.. رفضوا ياخدوا الرواية وعملت حادثة مت فيها وبعدين رجعت .

سها: نعم؟!

سامح: مش هتفهمي مهما حكيت لك.. عمومًا أنا دلوقت الحمد لله بخير.

سها (بضيق):

ما انت اللي مصمم تعيش في حلم مش حلمك.. قصة إيه دي اللي هتبيعها وهتنجح وهتغير حياتك؟.. هو الأدب من إمتى بيأكل عيش!

سامح: كفاية إني أغير بريشتي وقلمي دماغ واحدة بس، وأخرجها من الغلط للصح.

سها: والله إنت اللي عايز تفرمت دماغك دي وتحملها من أول وجديد.

سامح: أنا برضه؟.. إنتي اللي بعندك معقدة الدنيا.. فيها إيه لو كنتي سمعتي كلامي واتجوزنا وعيشنا مع جدي؟.. كان زمانا اتجوزنا إمبارح.

سها (بغضب واستنكار):

عايزني أعيش مع واحد عجوز عنده ألزهايمر وأنا لسه عروسة؟.. ده يرضي ربنا؟.. روح غيّر جدك الأول.

سامح (ساخرًا):

تصدقي فكرة حلوة.. بس هو للأسف خلاص خلص من شارع عبد العزيز.. مبقاش ينزل تاني.

(سها) تتصنع الضحك لتسخر من سخريته.

سها: حلوة يا خفيف الدم.. فالح بس تتريق.. لكن تغير دماغك اللي زي الحجر وتمشّي مصالحك، ما تعرفش.

سامح: يعني كل اللي يرضيكي أبيع قصصي ورسوماتي لترياق السلياقوسي اللي الناس فاكراه كاتب كبير وهو عايش على مواهب غيره؟

سها: إذا كان التمن 5 آلاف جنيه يبقى موافقة طبعًا.

سامح: إنتي عارفة هيكسب من ورايا كام؟

سها: المهم إنك هتكسب من وراه مبلغ مش عارف تكسبه من ورا نفسك.

(سامح) ينظر للسماء ويقول في لهجة حالمة.

سامح: بكرة تشوفي حبيبك وهو أحسن كاتب قصص كوميكس ف مصر والناس كلها بتشاور عليه.. والجوايز نازلة ترف زي المطر والعروض المغرية عمالة تجيله من كل مكان.. وساعتها..

كرة تصطدم بوجه (سامح) بقوة فيسقط على الأرض مبتلعًا باقي كلماته دون أن يكملها، ثم يجد وهو ملقى على الأرض دائرة من الوجوه الطلابية تنظر له من أعلى بمنتهى السخرية والشماتة، ثم يقتحم وجه (سها) دائرة الوجوه لتفض التجمع وتمد يدها لـ(سامح) وهي تصيح في الطلاب.

سها: وسع يا وله انت وهو.. واقفين تتفرجوا على إيه؟

(سامح) ينهض وهو ينظر للطلبة فيجد شلة من ضخام الجثث ينظرون له بتحدٍّ، فيسألهم غاضبًا وهو يتجه نحوهم.

سامح: مين اللي شاط الكورة دي؟

أطول الطلبة الضخام يجيبه بتحدٍّ:

الطالب الضخم:

أنا.

(سامح) يلتقط الكرة من الأرض، ويقترب بها من وجه الطالب بقوة وسرعة، ثم يتوقف في اللحظة الأخيرة وتتغير نبرة صوته للهدوء والطيبة وهو يعطي الكرة للطالب.

سامح: خد كمل لعب.. بس إبقى خلي بالك المرة الجاية.

(سامح) يلتفت خلفه ليرى (سها) فلا يجدها، ويفاجأ بمحيي مدير المدرسة يقف أمامه غاضبًا وهو يصيح:

المدير محيي:

ده اسمه استهتار وتسيب.. والغلطان لازم ياخد جزاته.

(سامح) ينظر للمدير مستعطفًا ويقول بطيبة.

سامح: معلش يا أستاذ محيي.. ماكانش قصدهم وأنا مسامحهم.

(محيي) ينظر لـ(سامح) شزرًا ويلوح له في غضب.

محيي: أنا بكلمك إنت يا بيه ياللي ناموسيتك كحلي.. معادك تيجي المدرسة الساعة كام؟

سامح (بخفوت):

الساعة 8 يا فندم.

محيي: ودلوقت الساعة كام؟

سامح (بخفوت وخجل):

11 يا فندم.. بس أنا كان عندي معاد مصيري بخصوص رواياتي المصورة وكان لازم أروح عشان...

(محيي) يقاطعه وهو ينظر له بسخرية وقرف ويقول:

محيي: رواياتك المصورة؟ خلاص عملت لنفسك أهمية وروايات؟ بأمارة إيه؟.. ده انت أول مدرس رسم الطلبة بتوعه يجيبوا ملاحق في الرسم يا خيبتها.. مخصوم منك 3 أيام، والمرة الجاية هخلي الطلبة تزفك في الفسحة.

الطلبة تضحك بشماتة، بينما ينظر مدير المدرسة نحو (سها) التي تراقب الموقف من بعيد، وتفيض عيناه بالشماتة والشهوة، بينما يخفض (سامح) عينيه بانكسار وهو ينظر للأرض.

❀ ❀ ❀

في أحد فصول الابتدائي التي يدرس لها سامح

سامح يدخل الفصل، فيجد ضوضاء شديدة، دون أن يقف له الطلبة باحترام..

الكل ما بين من يغني ويرقص، بخلاف شجار يدور بين مجموعة من الطلبة..

سامح يقف أمام السبورة، في منتصف مقدمة الفصل، والجميع مازال في لهوه ولعبه، باستثناء أربعة وحدهم من الطلاب (شريف) و(شادي) و(كريم) و(بيتر) الذين يقفون له باحترام، ويصيحون في زملائهم ليطالبوهم باحترام الأستاذ الذي دخل.

كريم: ما تبس بقى يا جماعة.

بيتر: الأستاذ جه .

شريف (يزيد من حدة كلامه وسط زيادة الضوضاء):

كفاية يا مهزقين.

أحد الطلبة ساخرًا :

الطالب: يا عم خليه يروح يتشطر ع المدير الأول.

شادي يخرج من الديسك الذي يجلس عليه، ويتجه للطالب الذي سخر من سامح، ويقبض عليه من عنقه بشدة.

شادي: تصدق إنك عيل مهزق ولازم تاخد على قفاك.

الطالب يلكم شادي في عينه بقوة فيلتف شريف وكريم وبيتر حول الطالب ويضربونه، بينما يتحد باقي الفصل مع الطالب الذي يتعرض للضرب، وينقلب حال الفصل..

سامح يدخل بعنف وسط المشاجرة ويرفع الديسكات التي يقف عليها الطلبة ليسقطوا أرضًا وهو يصيح بعنف وصراخ.

سامح: كفاية بقى..كفاااااية.

الكل يتسمر في مكانه، وهم يشاهدون سامح لأول مرة بهذا الانفعال، بينما يواصل حديثه الغاضب.

سامح: هي دي جزاة الأستاذ الوحيد اللي عمره ما شتم حد فيكم أو قاله كلمة تزعله؟.. هي دي جزاة الأستاذ الوحيد اللي عمره ما دخل ف إيده عصاية أو ذنب حد فيكم ع الحيط؟

شادي ينزل يده من على عينه التي لكمه فيها زميله، فتبدو زرقاء ويقول بغضب:

شادي: عشان كده مش بيحترموك.

سامح يبدو مصعوقًا من الرد ويصرخ في الجميع.

سامح: ياااه.. للدرجة دي محدش فيكم بيحترم غير العصاية؟

الطلبة يقفون جميعًا في نظام شديد ويبدو عليهم التأثر، فتبدو الفرحة على ملامح سامح الذي يتابع بسعادة تأثرهم.

سامح: عمومًا أنا عمري ما هضربكم.. عشان اللي يفكر يمد إيده على بني آدم زيه يبقى مهزق وما يستحقش لقب إنسان من أصله.. وأنا بني آدم جاي أعلم بني آدمين.

فجأة يأتي صوت مدير المدرسة من خلف سامح.

محيي: ومين قال إنك بني آدم؟

الطلبة تضحك بشدة بينما يلتفت سامح خلفه في رعب.

سامح: أستاذ محيي؟!

محيي: بقى أنت شايف إننا مهزقين وما نستحقش لقب بني آدمين.

سامح (بتلعثم):

العفو يا فندم.. أنا ما قصدتكش إنت خالص.. أنا قصدت اللي بيمدوا إديهم على الطلبة ويضربوهم.

محيي (ساخرًا):

واحنا بقى بنطبطب عليهم ونحميهم.. مش كده؟

سامح (بخوف وانكسار):

كده يا فندم.

المدير يضرب مكتب سامح بسطح يده بعنف وقوة وهو يصيح.

محيي: لأ، مش كده.. الطلبة يا أستاذ يا محترم عاملين زي السوستة.. لو قفلتها جامد وسيبتها مرة واحدة هتفلت منك وتطير.. عشان كده ماينفعش كلنا نبقى ماشيين على مبدأ وإنت ماشي على مبدأ تاني مع نفسك.

المدير يخرج العصا ويعطيها لسامح ويصيح بلهجة آمرة:

محيي: إتفضل.. نقي لك اتنين تلاتة منهم واضربهم.

سامح يلتقط العصا وينظر للطلبة في حيرة ورهبة، وخلفه المدير يراقب الموقف.

سامح يطيل نظرته للطلبة فيقترب منه المدير من خلفه ويقول بحزم:

محيي: محتار تضرب مين؟

المدير ينظر لعين شادي المتورمة فيتخطى سامح ويقترب من شادي ويسأله بصرامة.

محيي: إيه اللي عمل كده في عينك يا ولد؟

شادي ينظر للأرض صامتًا، فيجيب المدير على نفسه.

محيي: خناقة مش كده؟

المدير ينظر لشادي ويصيح في سامح آمرًا:

محيي: إضرب الطالب ده.

ملامح الصدمة والتوتر ترتسم على وجه سامح فيصيح المدير.

محيي: يالاااا.

سامح يقترب من شادي في قلق وتوتر بينما ينظر شادي لسامح في استعطاف..

فجأة يقتحم الفصل فراش المدرسة ويصيح في المدير برعب.

محيي: إلحق يا أستاذ محيي.. مدير المنطقة التعليمية جه ف زيارة مفاجأة للمدرسة.

المدير يأخذ العصا من سامح، ويظل يجول في الفصل في رعب لا يعرف أين يخبئها، حتى يضعها في قميص بذلته بحيث يسقطها من ناحية قفاه حتى تكون خلف ظهره تحت البذلة..

مدير المنطقة يدخل الفصل، فيقف الطلبة جميعًا.

مدير المنطقة:

صباح الخير.

الطلبة (في آن واحد):

صباح النور.

مدير المدرسة يقترب من مدير المنطقة التعليمية، ويقول في لهجة مليئة بالنفاق.

محيي: يا أهلًا وسهلًا يا فندم.. شرفت المدرسة.

مدير المنطقة يتجاهله، ويتجه لسامح ويقول له بكبرياء:

مدير المنطقة:

حصة إيه دي؟

سامح: رسم يا فندم.

مدير المنطقة:

طب كمل شرح يا..

سامح: سامح يا فندم.

مدير المنطقة:

Nice.. كمل يا سامح.

سامح يأخذ نفسًا عميقًا وينظر بفرحة شديدة للطلبة، وهو يوصل جهاز اللاب توب بالبروجيكتور، ثم يغلق نور الفصل ويشد الستائر على الشبابيك، بينما يجلس مدير المنطقة ومدير المدرسة بجوار أحد التلاميذ على الديسك، وما إن يتم تحميل الكمبيوتر حتى يبدأ سامح في الشرح.

سامح: كلنا ساعات كتير بنسمع عن الفن التجريدي والفن السريالي ونقعد نضحك عليهم عشان مش فاهمين منهم حاجة.. يبقى أهم حاجة عشان نحب الرسم ونعرف نرسم صح.. إننا نفهم إيه هو الرسم.. وإيه الهدف منه.

مدير المدرسة يسرق النظر تجاه مدير المنطقة التعليمية الذي يبدو منهمكًا ومركزًا في كلام سامح، بينما يواصل سامح الشرح.

سامح: الرسم مش إنك تعرف ترسم ولد وبنت ووردة وبيت.. الرسم إنك تعبر عن حاجة إنت حاسسها وشايفها ف خيالك وعايز كل الناس تشوفها زيك.. أو تناقش برسمتك مشكلة إنت مش لاقي لها حل مع كل الناس اللي بتتفرج عليها.. بس كده! هو ده

الرسم؟!.. لأ طبعا مش بس كده.. عشان فيه حاجات كتير جوانا مالهاش شكل محدد ومانعرفش بتترسم إزاي بس على الأقل لازم نعرف إزاي نعبر عنها.. زي الحب.. والكره.. والخوف من بكرة.. وغيرها من المشاعر والأحاسيس اللي لو كل واحد جه يوصفها هيوصفها بطريقة مختلفة.

مدير المدرسة ينظر تجاه التلاميذ فيجدهم يستمعون باهتمام بينما يتابع سامح.

سامح: النهاردة مثلًا أنا جايب لكم معايا من الإنترنت قصة مصورة عن بركان فسيوفيوس اللي دمر مدينة بومبي الإيطالية سنة 79 ميلاديًّا.. عشان نشوف صورة فنية مجسمة للخوف والرعب.

سامح يستعرض صورة البركان على البروجيكتور بحيث نشاهد الصور ونسمع صوت سامح وكأنه يحكي حدوتة للأطفال.

ص. سامح:

مدينة بومبي دي يا جماعة كانت بلد عظيمة فيها كل أنواع الفنون والتحف المعمارية.. لكن الفن الجميل ما قدرش يهذب نفوس شعبها اللي كان معظمه من الأغنيا.. وكانوا بيجيبوا العبيد والفقرا ويدخلوهم في حلبات المصارعة مع الأسود والحيوانات المفترسة.. وقتلوا بالطريقة دي ناس كتيرة من الموحدين المسيحيين من حوالي 2000 سنة.

سامح يختلس النظر لتلاميذه باهتمام ويفرح باهتمامهم الشديد فيتابع التعليق على الصور.

ص. سامح:

ورغم إن ربنا ابتلاهم قبل كده بأكتر من زلزال وبركان دمروا المدينة، لكنهم ما اتعظوش من اللي حصل وفضلوا على ظلمهم.. وبدأ ربنا يبعت لهم علامات إن البركان هيرجع تاني زي الهزات الأرضية اللي فضلت تيجي.. والآبار اللي نشفت.. ده غير الكلاب اللي بقت تنبح بصوت حزين والطيور اللي سكتت.. وخرج الإمبراطور عشان يحذر أهل المدينة إنهم يسيبوها بس محدش سمع كلامه.. لغاية ما ف يوم ما طلعتلوش شمس.. سمع السكان صوت ضجة كبيرة.. وانفلقت الصخور، وخرج الدخان والرماد واللهب من بطن الأرض.. وطاروا للسما بسرعة شديدة.. وانقلب حال المدينة.. وبعد نص ساعة كل اللي خرج من بطن الأرض وطار في السما.. رجع تاني في صورة حمم ملتهبة دمرت المدينة.. واتجمدت الناس زي ما هي بسبب الهوا الملوث بالكبريت والغبار الأسمنتي اللي خرج من البركان.. واندفنت المدينة تحت عمق 3 متر.. وفضلت قرون طويلة محدش عارف عنها حاجة لغاية ما اكتشفها بالصدفة مهندس كان بيحفر قناة في المنطقة.

سامح يقلب باقي صور الأشخاص والكلاب الذين تحولوا إلى صخور حية والطلبة ينظرون بانهماك وتركيز شديد.

سامح: وزي ما اشتهرت المدينة بالفن والرسم والنحت.. انتهت حياتها ف صورة تحفة فنية حية.. ودرس كبير لكل الشعوب إن الفن ممكن يبني وممكن يدمر.

مدير المنطقة التعليمية يفتح النور فجأة فيغمض الطلاب أعينهم من سطوع النور المفاجئ، بينما يصيح فيهم مدير المنطقة

مدير المنطقة:

Stop.. إيه رأيكم يا جماعة في اللي انتوا سمعتوه دلوقت؟

أحد الطلبة:

أنا عمري ما حبيت درس بيتشرح قد الدرس ده.

طالب آخر:

قصة حلوة أوي.

باقي الطلبة يصفقون فيصيح فيهم مدير المنطقة التعليمية.

مدير المنطقة:

اخرسوا.

مدير المنطقة يصيح في سامح:

مدير المنطقة:

عاجبك كده؟.. الأولاد جالهم غباء من الكلام الفارغ اللي انت شرحته.. وبدل ما يقولولك عيب يا مستر.. بيسقفولك

مدير المدرسة يقترب من مدير المنطقة التعليمية ويقول بلهجة شامتة متشفية:

محيي: هو ده يا فندم اللي أنا كنت جاي أقولهوله.. غلبت معاه ونشف ريقي وبرضه مفيش فايدة.

سامح ينظر لهما ساخرًا:

سامح: مش ممكن.. أكيد انتوا كمان واكلين جبنة رومي.

❀ ❀ ❀

خارج المدرسة (بعد انتهاء اليوم الدراسي)

سها تسير مسرعة وسامح يلهث خلفها محاولًا اللحاق بها.

سامح: استني عندك يا سها.. هفضل أجري وراكي كده كتير؟!

سها: وفيها إيه؟.. منا من يوم ما عرفتك وانت مدوخني وراك بسلبيتك وطيبتك اللي زيادة عن اللزوم.

سامح: مش هي دي الطيبة اللي حبتيني عشانها؟

سها: كنت فاكراها طيبة وبس.. مكنتش أعرف إنها خيبة وضعف..

سامح: عندك يا سها.. أنا ما أسمحلكيش.

سها: لا يا راجل.. إشمعني دلوقت بقيت تعرف تاخد موقف وتصدر الوش الخشب.. ما عملتش كده ليه مع اللي كان يستحق تقلع اللي ف رجلك وتديله بيها؟!

سامح: عشان هما حاجة وأنتي حاجة تانية.. هما ما يعرفوش جوايا إيه ولا بفكر إزاي.. إنتي بس اللي تعرفي.

سها: وبعد ما عرفت؟.. آخرتها إيه؟.. هتفضل عايش ف عالم الأحلام والأوهام ومواضيع ما وراء الطبيعة بتاعتك دي لحد أمتى؟.. من يوم ما عرفتك وانت سلبي..حتى حبك ليا ما حاولتش تتجرأ وتعبر عنه غير لما أنا اللي جيت لك وقولتهالك صريحة.

الطلبة يبدءون في التجمع حولهم، فينظر سامح لهم بقلق ويهمس لها:

سامح: عاجبك كده؟.. لميتي العيال علينا.

سها تتكلم بحدة وعنف وصوت عال.

سها: كويس إنك عارف إنهم حبة عيال.. وريني بقى هتتعامل معاهم إزاي؟.. ولا دول كمان هتفش غلك فيهم بكام رسمة كاريكاتير ترسمهالهم!

الأطفال يضحكون، ثم يظهر من بينهم شلة الطلبة ضخام الجثث الذين ضربوا سامح بالكرة، ويقول أحدهم للباقين:

الطالب الضخم:

شوفتوا يا جماعة فيلم «الباشا تلميذ» لما حسن حسني كان بيقول لكريم عبد العزيز يا فاشل يا فاشل؟

طالب آخر من شلة الضخام يرددها بسخرية:

الطالب الآخر:

آه.. دي أحلى حتة ف الفيلم.. يا فاشل يا فاشل.

سها تنظر لسامح بتحدٍّ، بينما يردد طالب ثالث ضخم الجملة:

الطالب الثالث:

يا فاشل يا فاشل يا فاشل.

الجميع يبدءون في التصفيق والغناء (يا فاشل يا فاشل) بينما يرقص أحدهم بطريقة كوميدية..

فجأة تظهر شلة أطفال صغيرة في السن (شريف وشادي وكريم وبيتر) وهم يقفزون على أعناق الطلاب الثلاثة الضخام وتحدث معركة، فيلتقط شادي طوبة ضخمة ويلقيها بأقصى قوته على وجه أضخمهم جثة، فيجرحه في جبهته، بينما يصرخ الطالب الضخم وهو ينظر لجبهته ويتحسس جرحه والدماء تسيل منه فيصيح برعب.

الطالب المصاب:

آآآآه.. أنا اتجرحت.. وكمان بتسلط عليا العيال؟.. شاهدين على اللي حصل؟.. والله لـ أخلي أهلي يربوكوا كلكم.

الطالب المصاب يجري ويجري كل من معه، فتنظر سها وسامح لما حدث بدهشة وتوتر، قبل أن يأخذ سامح الطوب من أيادي شريف وشادي وكريم وبيتر وهو يصيح فيهم غاضبًا:

سامح: إيه اللي انتوا عملتوه ده؟ إنتوا مجانين؟!

شريف: ماكانش ينفع نسيبهم يعملوا فيك كده.. هما أه ف 3 إعدادي وإحنا لسه في ابتدائي بس إحنا مش هنسيبهم.

شادي: مش دي جزاة إن أنت طيب.

بيتر: كفاية اللي عمله فيك الناظر النهاردة.

كريم: إنت أكتر أستاذ بنحبه في المدرسة.. ومش هنسمح لحد يزعلك أو يهزقك طول ما احنا عايشين.

الدموع تلتمع في عين سامح، بينما تقول سها بحرقة والدموع تنسال في هدوء من عينيها.

سها: مكنتش أتخيل إن ييجي عليا اليوم اللي يدافع فيه طلبة في ابتدائي عن حبيبي اللي المفروض إنه يحميني.

ثم تنصرف سها باكية وينظر سامح للطلبة بمزيج من الامتنان والانكسار..

❀ ❀ ❀

منـزل سامح

منزل سامح

سامح يدخل بيته حزينًا مهمومًا قبل أن تجذب أنفه رائحة غريبة، فينادي على جده دون أن يجد أي إجابة..

سامح يفحص الشقة في قلق وتوتر فيجد أنبوبة الغاز مفتوحة، فيطرق باب غرفة جده دون أن يسمع أي إجابة، فيظل يخبط الباب بأقصى قوته حتى يفتحه، ليجد جده ملقى على السرير مغمض العينين، بلا حراك، فيحاول أن يوقظه، فيفتح جده عينه ويصفعه بالقلم فجأة صائحًا فيه:

محفوظ: إوعى..سيبني.. مش ممكن أعيش بعد النهاردة لحظة واحدة.

سامح يقبض على يديه ويصيح فيه بشدة:

سامح: بس بقى.. حرام عليك.. أنا ناقصك؟!

الجد يحتضن سامح، ويبكي في حضنه بحرقة.

محفوظ: أنا لازم أموت.. مش عايز أعيش بعد «سيدة» لحظة واحدة.

سامح (بدهشة غاضبة):

سيدة مين يا عم؟

محفوظ: سيدة حبيبتي اللي أبوها رفض يجوزهالي.

سامح يتحجر في مكانه ويقول بآلية دون أن ينظر للجد.

سامح: طب استهدى بالله وأنا هجوزهالك.

محفوظ: ما ينفعش يا بابا.. سيدة خلاص اتجوزت تهامي وانت السبب (يزيد نحييه وهو يكرر).. إنت السبب.

سامح يبعد جده عن صدره، وينظر لعينيه بقوة ويقول بصرامة.

سامح: إسمعني كويس يا محفوظ يا بني.. أنا لو عليا كنت عمري ما أتأخر عنك لكن جوازك من سيدة إتوقف بمرسوم ملكي.

الجد يتوقف عن البكاء وينظر له بدهشة متسائلاً.

محفوظ: وإيه دخل جلالة الملك بجوازي من سيدة؟!

سامح: أبو تهامي كان يعرف واسطة كبيرة أوي في القصر، وأقنعه يكلم أفندينا عشان يخطب سيدة لابنه.. وجلالة الملك وافق.. تفتكر أبو سيدة كان يقدر يقول لأ للملك؟

الجد ينهض من مكانه، ويعطي ظهره لسامح وهو ينظر للوحة جمال عبد الناصر المعلقة في الحائط ويتابع..

محفوظ: ما تبكيش يا والدي.. بكرة ييجي اليوم اللي ولاد مصر يبقوا فيه كلهم سواسية.. وتتخلص فيه البلد من الملك الظالم والحاشية الفاسدة اللي حواليه.

الجد يجلس وهو ينظر لسامح بتأثر حقيقي.

محفوظ: أنا هنضم للظباط الأحرار يا بابا.

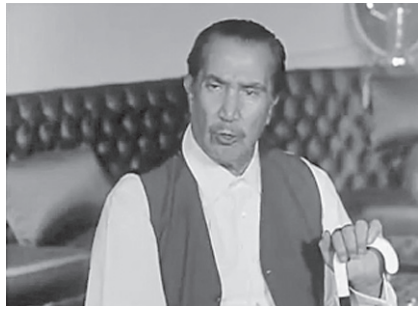

سامح ينظر له بصرامة ويقول بجدية مصطنعة:

سامح: ربنا ينصرك يا ابني.

الجد يتجه لدولاب ملابسه ويخرج حقيبة ملابسه، فيسأله سامح بتوتر.

سامح: بتعمل إيه؟

محفوظ: هحلق دقني وروح انضم لهم دلوقت.

سامح يأخذ منه الحقيبة ويقول بقلق محاولًا تلطيف الجو.

سامح: مش دلوقت يا محفوظ يا ابني.. الملك عامل كمين بنفسه وبيشوف كل الناس اللي مش رابطة الحزام وبيدفّعها مخالفة 500 جنيه..إنت معاك حزام تربطه؟

محفوظ: لأ.

سامح: طب اصبر لغاية بكرة وأنا هجيب لك الخلية كلها لغاية عندك.

محفوظ: بجد يا بابا؟

سامح (ساخرًا):

أومال.. هو أنا أقل منك في الوطنية يا ولد؟

محفوظ يشد يد سامح ليقبلها قائلاً:

محفوظ: إيدك أبوسها يا والدي.

سامح يسحب يده بسرعة ويقول بحزن وهو ينظر لجده بتأثر:

سامح: أستغفر الله يا ابني.. أستغفر الله.

ثم يحتضن جده بتأثر شديد ويتابع بعيون دامعة.

سامح: أستغفر الله يا جدو.. بحبك أوي والله العظيم.

ثم نجد عين الجد أيضًا تلمع بالدموع في تأثر شديد.

❀ ❀ ❀

مكتب د. ترياق السلياقوسي

ترياق السلياقوسي يستقبل سامح في مكتبه بفرحة عارمة، ويعانقه بحيث تصدر القبلات صوتًا عاليًا فيقول له سامح بامتعاض ممتزج بالسخرية.

سامح: ده إيه البوسة الاختراق دي يا د. ترياق.. أنت هتغتصبني ع الواقف ولا إيه؟

د. ترياق يقهقه ويقول مداعبًا:

د. ترياق:

وأنت فيك حاجة تغتصب؟.. اختشي ياواد دا انت زي أخويا الصغير.

سامح (ساخرًا):

أومال شفايفك عاملة كده ليه؟.. إيه الدلدلة دي؟.. أنا أول مرة أشوف واحد شفايفه بتقف على خدي!

د. ترياق السلياقوسي يقهقه بسماجة، ثم يجلس على مكتبه ويتأمل رسومات سامح المليئة بالموهبة، بينما ينظر سامح بتحسر لعشرات شهادات التقدير والجوائز المعلقة على حائط مكتب د. ترياق، بخلاف صور ترياق وهو يتسلم العديد من الجوائز، وفجأة يأتيه صوت د. ترياق المتعجرف.

د. ترياق:

مش بطال.. بس أنا ليا سؤال.

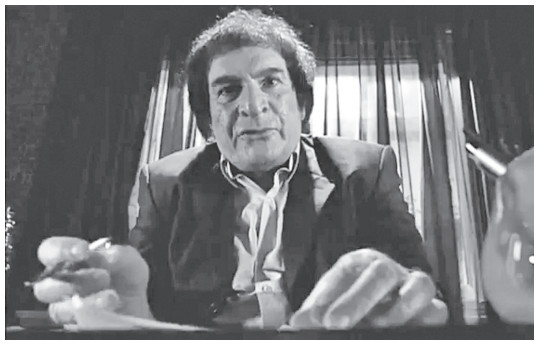

سامح: اتفضل.

د. ترياق:

ليه خليت صديق بطل القصة صقر وما خلتوش أبو فصادة مثلًا ؟

سامح (ساخرًا):

أصل المشكلة يا فندم إن أبو فصادة بيبيض أكتر.. فبيقى مشغول بقى وعنده مسئوليات وبيض عايز يربيه.

د. ترياق السلياقوسي يلقي الرسومات جانبًا وهو يعدل من نظارته الطبية قائلاً:

د. ترياق:

عمومًا كده كده أنا لازم هحط لمساتي الشخصية على القصة، وهصيغ أحداثها من أول وجديد بشكل يتناسب مع اسمي في السوق.. أنا بس بشتري الحاجات دي من الشباب اللي زيك عشان أحميهم من شبح البطالة وغول الفقر وعفاريت الانحراف.

سامح: طب بعد إذنك المبلغ اللي اتفقنا عليه بقى يا فندم عشان اصرف شياطين اليأس المسيطرة على نفسي.

ترياق يضحك ضحكة صفراء وهو يخرج من درج مكتبه الفلوس.

د. ترياق:

اتفضل يا سيدي.. دول 4 آلاف جنيه.

سامح يمسك المبلغ بصدمة ويسأل:

سامح: إحنا كنا متفقين على 5 آلاف يا دكتور!

د. ترياق:

الكلام ده كان قبل مسابقة النونو الذهبي وانت ما ردتش عليّ ساعتها.. دلوقت أنا هاخدها منك وهستنى بقى أنا ونصيبي أي مسابقة جديدة.

سامح يتجمد في مكانه، فيمد إليه د. ترياق يده بالفلوس قائلًا.

د. ترياق:

امسك بقى يا وله ما تبقاش عبيط..

سامح يأخذ الفلوس متحسرًا، ويقلبها في يده بحزن، قبل أن يقول بخفوت:

سامح: شكلي أنا كمان يا جدي هتضيع مني سيدة.. عشان يبقى يعجب جلالة الملك.

❀ ❀ ❀

منـــزل ســامــح

سامح يعود لمنزله، وما إن يدخل حتى يجد جده يرتدي ملابس الضباط الأحرار كاملة، بينما في الخلفية خطاب السادات الذي أذاعه فور نجاح الثورة..

الجد ينهض من مقعده فور رؤية سامح ويجري عليه ثم يحتضنه بفرحة غامرة.

محفوظ: نجحنا يا بابا نجحنا.. مصر كلها اتحررت من الظلم والطغيان.. دلوقت بس هقدر أتجوز سيدة.

سامح (بسخرية حزينة):

ما تخليك ف إنجي أحسن.. على الأقل أبوها كان راجل باشا وأخوها برنس.

محفوظ (بلهجة طفولية):

لا.. ماليش دعوة.. أنا عايز سيدة.

سامح يربت على كتفه بحزن، ثم يتجه لغرفته مهمومًا وهو ينهي الحوار دون أن ينظر لجده.

سامح: حاضر.. هخش أريح شوية ولما أصحى هجيبلك سيدة.

❀ ❀ ❀

غرفة نـوم سامح

سامح يدخل غرفته مهمومًا، ثم يقترب من الحائط وينظر إلى لوحاته المعلقة، والدموع في عينيه..

سامح يسترجع ذكرياته على طريقة الفلاش باك..

مدير مدرسة (سامح) وقت الطفولة، يقول بفخر في ميكروفون الإذاعة وبجواره يقف الطفل سامح:

المدير: النهاردة كلنا عايزين نحتفل بزميلكم سامح عبد الواحد اللي فاز بالجايزة الأولى في الرسم على مستوى المنطقة التعليمية.. كلنا نسقف له السقفة الصباعية.

المدرسة كلها تصفق السقفة الصباعية لسامح..

مدرسة الرسم تتأمل رسومات سامح في الفصل، وتقول له بابتسامة رقيقة:

المدرسة:

ف يوم من الأيام هتبقى فنان عظيم يا سامح وكل مصر هتفتخر بيك.. ماتنسانيش بقى ساعتها.

مذيع الحفل في مسرح وزارة التربية والتعليم يقول بحماس:

المذيع: الجائزة الأولى لأفضل رسمة على مستوى الجمهورية فاز بها الطالب سامح عبد الواحد محفوظ.

تصفيق حاد من الجمهور، بينما يتقدم الطفل سامح ليصافح الوزير ويتسلم منه الجائزة..

الوزير يسلم سامح الجائزة وهو يقول له بابتسامة أبوية.

الوزير: تسلم إيدك يا فنان.. وزارة التربية والتعليم كلها فخورة بيك.

سامح يعود من ذكرياته والدموع تنزل ساخنة من عينيه وهو ما زال واقفًا أمام لوحاته المعلقة على الحائط، ثم ينظر للسماء نظرة حزن وعتاب دون أن يتكلم، قبل أن يسقط على سريره في حالة بين الوعي واليقظة.

سامح الآن ممدد على سريره ويداه الاثنتان مفرودتان وملتصقتان بجانبي جسمه، بحيث يبدو مثل المومياء.

الجد يدخل على سامح، ويجده على هذه الحالة فينظر له بحنان ويقول بصوت خافت.

محفوظ: إنت نمت يا بابا؟

الجد يقترب من سامح ويطبع قبلة حانية على جبينه.

محفوظ: أنا عارف إنك تعبت وضحيت عشاني كتير.. ربنا يقدرني أعوضك عن كل اللي شوفته.

الجد يشغل التليفزيون الموجود في غرفة سامح، ويشاهد فيديو كليب مليئًا بالاستعراضات فينظر لها بامتعاض.

محفوظ (يحدث نفسه):

سيدة حبيبتي أحلى من كل الأرف ده.

الجد يغير القناة على قناة أخرى، بينما سامح لا يحرك ساكنًا، ثم يرن صوت الهاتف في الخارج، فيضحك الجد بطفولية.

محفوظ: دي تلاقيها سيدة بتتصل بيا عشان تبارك لي على نجاح ثورة عبدالناصر.

الجد يغادر الغرفة، وفجأة يأتي صوت صرخة قوية فيستيقظ سامح مرعوبًا، فيجد الصرخة في التليفزيون، حيث نشاهد تتر برنامج «أغرب من الخيال» الذي يُعرَض على الشاشة.

المذيعة: أهلا بيكم ف حلقة جديدة من برنامجكم «أغرب من الخيال» وضيف حلقة النهاردة الكاتب الكبير د.نبيل فاروق الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في كتابات الخيال العلمي.. الكل دلوقت يركز جامد جدًّا ويدينا كل حواسه وتفكيره عشان الكلام اللي هيتقال دلوقت هيكون مليان بالمفاجآت اللي عمرها ما هتخطر على بالكم.

د. نبيل:

فعلاً، خصوصًا إنه هيدور حوالين تجربة أتحدى إن مفيش مخلوق على وجه الأرض ما بيحلمش يجربها وهي تجربة الخروج من الجسد أو الإسقاط النجمي زي ما بيسميها العلم.

المذيعة: يعني إيه الإسقاط النجمي يا دكتور؟

د. نبيل: الإسقاط النجمي ببساطة هو حالة الوعي أثناء النوم.. يعني الجسم بس هو اللي يكون نايم أما العقل فيكون ف حالة يقظة تامة ويقدر يخرج بره الجسم ويلف العالم كله ويروح أي مكان.

سامح ينظر للشاشة بدهشة وهو يعقد حاجبيه.

المذيعة: إزاي يا دكتور؟

د. نبيل: بعض العلماء بيعتقد بوجود جسم أثيري أو جسم من الطاقة بينفصل عن الجسم المادي بحيث إنه يكون قريب منه أثناء النوم .. وبيكون فيه حبل بيربط بين الجسد الأثيري والجسد المادي اسمه الحبل الفضي أو الـ Silver Cord.

المذيعة: ويا ترى يا دكتور إيه اللي نقدر نعمله من خلال تجربة الإسقاط النجمي؟

د. نبيل: نظريًّا تقدري تعملي أي شيء يخطر على بالك .. مثلًا عند خروجك من البعد المادي ودخولك في البعد النجمي تقدري تسافري بروحك بين الكواكب والمجرات بسرعة تفوق سرعة الضوء .. وتقدري كمان تكوِّني عالم خاص بيكي بالتصميم والخيال اللي يعجبك .. ده غير إنك تقدري تتحكمي ف أحلامك وتغيري أحداثها زي ما أنتي عايزة .. وتقدري تطيري لكل بلدان العالم وتتمتعي بيها من غير ما تحضري شنطك وتطلعي فيزا وباسبور .. باختصار تقدري تعملي أي حاجة.

سامح يستمع بتركيز شديد.

المذيعة: يعني أقدر أروح فلسطين أو العراق وأمنع الحروب اللي هناك؟

د. نبيل ساخرًا:

تقدري تحلمي بكده آه.. لكن الواقع عمره ما هيتغير بالأحلام لوحدها.. لازم الجسم المادي يكون ليه دور.

سامح ينهض من مكانه بحماس شديد، ويجلس على جهاز الكمبيوتر الخاص به، ويفتح موقع «GOOGLE» ثم يكتب في خانة البحث جملة «الإسقاط النجمي» فتظهر له عشرات النتائج فيبدأ في إلقاء النظر الخاطف عليها، حتى يختار موقعًا معينًا ويدخل عليه..

سامح الآن وجد كل المعلومات المتاحة عن الإسقاط النجمي، ويقرأ كيفية تنفيذه، بحيث نسمع صوت عقله وهو يقرأ الكلمات على الشاشة، في حين يمسك الماوس وينزل لأسفل الصفحة بتركيز شديد لنسمع صوته الذي يخبرنا بالمعلومات التي يقرؤها.

ص. سامح:

أغلب الممارسين للإسقاط النجمي يقومون بذلك للمتعة، ولكن هناك فئة أخرى تقوم بعلاج المشاكل النفسية وغيرها من الأمراض عن طريق ممارسة الخروج من الجسد أو الأحلام الواضحة.

سامح يستند بذقنه على راحة يده اليمنى وهو منهمك في القراءة بتركيز شديد في حين يتردد صوت عقله الذي يقرأ السطور الموجودة أمامه على شاشة الكمبيوتر.

ص. سامح:

من الناحية النظرية بإمكان أي شخص ممارسة الإسقاط النجمي ولكن قد تطول أو تقصر المدة التي يقضيها الشخص في تعلم تقنيات الاسترخاء والتركيز وذلك حسب قدرات الشخص.
سامح يضغط على بكرة الماوس لينزل الصفحة لأسفل ويشاهد رسومات تعبيرية عن الإسقاط النجمي ويستكمل القراءة.

ص. سامح:

أما عن علاقة الخروج من الجسد بخروج الروح فيقول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ وخروج الروح من الجسد في حالة الموت هو خروج خاص لا يعلم كيفيته إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن إذا قصدنا خروج الروح بشكل إرادي إلى عالم الأطياف الأثيرية في تجربة الإسقاط النجمي، فهذا يختلف كثيرًا عن الروح التي حدثنا بها رب العالمين، وقد أثبتت تجارب الكثيرين من الأشخاص الذين مروا بتجربة الاقتراب من الموت واستطاعوا الخروج بالروح من الجسد والذهاب لعوالم أخرى ومقابلة الموتى والمخلوقات الغريبة، أن هناك ظروفًا معينة تتيح ذلك وآلية محددة يمكن بها مغادرة الجسد، لكن لا أحد يعرف سر هذه الآلية، كما أن هناك عقاقير معينة لها علاقة بالقلب تساعد على ذلك، ومع الأسف فالكتب العربية في هذا المجال نادرة جدًّا وغير نافعة، حيث تحوي قصصًا وتجارب مترجمة فقط .. أما أفضل الكتب الإنجليزية في هذا المجال فهو كتاب : "Astral Dynamics: A New Approach to Out-of-Body Experiences" Robert Bruce للكاتب.

سامح يتوقف عن القراءة، وينظر للسماء مفكرًا، ثم يفتح درج المكتب ويخرج الأربعة آلاف جنيه التي قبضها من د. ترياق السلياقوسي.

❀ ❀ ❀

غـــرفـــة ســـامـــح

سامح ينام على سريره، وفي يده الكتاب الأجنبي الذي قرأ عنه في الإنترنت، بعد أن اشتراه ليقرأ صفحاته في انهماك وتركيز بينما نسمع صوت عقله يردد ما يقرؤه.

ص. سامح:

قم باختيار غرفة هادئة جدًّا حيث لا يمكن لأي شيء أن يزعجك.. إذا كان هناك بعض الضوضاء قم بتشغيل جهاز الراديو أو التليفزيون واضبطه على موجة مشوشة بحيث تسمع وشوشة فقط .. واضبط مستوى الصوت بحيث لا يكون مرتفعًا وإنما يكفي لتغطية صوت الضجيج الآتي من خارج الغرفة .. لا تقم أبدًا بتشغيل الموسيقى .. تأكد أيضًا من ملاءمة درجة الحرارة لك مع ملاحظة أنك ستفقد بعض الحرارة أثناء القيام بالتجربة .. تأكد أن يكون ضوء الغرفة ناعمًا وخافتًا وليس مظلمًا.. سوف تحتاج إلى كرسي مريح ذي دعامات للذراعين ومسند مريح للرقبة مع وجود بعض الميلان للخلف، لأن في وضع الجلوس يكون احتمال نجاح التجربة أعلى من وضع الاستلقاء .. لا تنس أيضًا وضع وسادة تحت قدميك .. جرب هذا الكرسي وعدل في أوضاعه حتى تحس أنك مرتاح عليه.

سامح يحضر في غرفته كرسيًّا مريحًا ذا دعامات للذراعين ومسند مريح للرقبة مع وجود بعض الميلان للخلف ويجلس عليه باسترخاء ويضع وسادة تحت قدمه، ثم يغمض عينيه بينما يتردد صوته في الخلفية.

ص. سامح :

سوف يبدأ صوت يشبه صوت (أزيز) النحلة داخلك وحولك . . سوف يزداد إلى أن يتحول إلى اهتزازات قوية على حسب نشاط مركز الطاقة لديك . . إذا كان مركز الطاقة نشيطًا جدًّا فإن هذا الشعور سيكون مدهشًا بل مرعبًا . . ستحس بأن نبضات قلبك تسرع بشكل غير معقول . . عليك أن تعرف بأن هذا ليس قلبك وإنما مركز طاقة القلب . . ببساطة تجاهل هذا الشعور.

يتردد في الخلفية صوت أزيز يتبعه صوت دقات متلاحقة ومتسارعة .

ص. سامح:

هذا الشعور سوف يصل إلى ذروته عندما يبدأ جسمك النجمي بالاستجابة . . أنت الآن تخرج من جسدك مع شعور بسيط بالسقوط تحس به في بطنك . . الاهتزازات التي كنت تشعر بها تتحول الآن إلى صوت يشبه صوت القط عندما يكون مرتاحًا، وهو صوت يشبه الشخير إلى حد ما.

سامح يخرج من جسده ويطير في سقف الغرفة، ثم ينظر إلى جسده وهو مسترخٍ ومغمض العينين، ويقترب منه بدهشة وذعر غير مصدقٍ ما حدث.

الآن يقف سامح في الهواء في هدوء وتركيز، ثم يقترب من الحائط محاولًا اختراقه، وتكون هناك لوحة معلقة على الحائط لمدينة قديمة محاطة بسياج ضخم وخلفها بحيرة يلمع ماؤها بضوء القمر، وما إن يحاول سامح اختراق الحائط ويقترب من هذه الصورة، حتى يجد نفسه داخل الصورة نفسها التي تحولت وكأنها عالم مادي ابتلع سامح، ليجد بجواره عمارة ضخمة ذات غرف قديمة وهذه العمارة محاطة بمدينة لها سياج من قضبان ضخمة. وعندما ينظر حول المنزل يشاهد انعكاس صورة العمارة على صفحة مياه البحيرة، وعندما ينظر إلى يديه يجدها بيضاء مصفرة وهمية، ثم تبدأ في الذوبان كذوبان الجليد وتبدأ أصابعه في التلاشي فيشعر بالرعب ويتلفت حوله فيجد أسدًا ضخمًا يخرج له من العدم، وينقض عليه، فيجري سامح مسرعًا وهو يصرخ ويصرخ ويصرخ.

❀ ❀ ❀

فـي الشـــارع

ضحكة مجلجلة تطلقها سها وهي تسير مع سامح في الشارع، وهي تضرب كفًّا بكف.

سامح (بضيق):

بتضحكي على إيه؟

سها (تتكلم بصعوبة من بين ضحكاتها):

أصـ.. أصـ.. أصلي افتكرتك مكنتش بتيجي اليومين اللي فاتوا عشان هربان من الواد اللي تلاميذك عوروه.. طلعت كنت بتهرب من أسد.

سامح (وقد تذكر ما حدث للتلميذ المضروب):

يا نهار أبيض.. تصدقي أنا كنت ناسي خالص موضوع الواد ده.. هو عمل إيه صحيح؟

سها (وهي لا تزال تضحك):

ده أهله قلبوا عليك الدنيا وكل واحد من العيال بتوعك خد علقة محترمة من المدير واستدعاء ولي أمر.

سامح (بحزن):

بالشفا.. عشان يبقوا يحشروا نفسهم بعد كده ف قضية خسرانة لواحد فاشل زي حالاتي.

سها (باهتمام وجدية):

أنت الأول كنت خايب واهبل ومش عارف مصلحتك.. لكن من يوم ما بعت قصتك لترياق السلياقوسي وانا متطمنة.. ارمي بقى كتاب الإسقاط النجمي ده يا نجم أو شحته لأي بتاع روبابيكيا وشوف حالك.. بدل ما الأسد يعضك أو النملة تشنكلك.

سامح (بتلعثم):

صعب يا سها يا حبيبتي.. ده أنا لسه مشتريه جديد.

سها (بعدم اكتراث):

يا سيدي.

سامح (بتلعثم أكتر):

ودفعت فيه 500 جنيه.

سها تمسكه من كتفيه بقوة وتهزه وهي تقول بصدمة.

سها: يا نهارك أسود ومنيل.. إنت إيه.. مفيش فايدة فيك.. حتى لما ربنا أخيرًا بدأ يرزقك رايح تفرتك الفلوس على شوية كلام فارغ زيك.

فجأة يد قوية تقبض على سامح من عنقه، ويتردد صوت غليظ.

صاحب الصوت الغليظ:

عنك يا آنسة.. ده واجب علينا.

سها وسامح يستديران لصاحب الصوت الغليظ، فيجدان رجلًا ضخم الجثة، حاد الملامح، ذا شارب كث وبجواره الطالب الذي ضربه التلاميذ الصغار (شريف وشادي وكريم وبيتر)..

الرجل يسأل ابنه المضروب:

الرجل الضخم:

هو ده ياض المدرس اللي سلط صبيانه عليك؟

الطالب المضروب (بصوت غليظ):

آه.

سامح (ناظرًا للطالب باستعطاف):

أنا يا حبيبي؟.. ده أنا بحبك.

سها تنظر للأرض بخوف وتنصرف قائلة بصوت خافت:

سها: طب عن إذنك بقى يا مستر سامح عشان عندي أول حصة.

سامح ينظر لها وهي تنصرف، محاولًا الاستغاثة بها، لكنها تكمل السير فينادي عليها باستعطاف.

سامح: سها.. سها.

الرجل يضرب سامح بطريقة «مقلب الحرامية»، فيسقط على الأرض بعنف، ويقول بتألم.

سامح: آه.. ده الأسد كان أرحم يا شيخ.

سامح ينظر من مكانه وهو ساقط أرضًا، فيجد الرجل يرفع قدمه فوق وجهه، ثم ينزلها بعنف، فيغمض سامح عينيه بألم

في انتظار اصطدامها بوجهه لكنه يسمع فجأة صوتًا أنثويًا ناعمًا يصيح.

الصوت الأنثوي:

وقـّـف.

سامح يفتح عينيه، فيجد فتاة جميلة تتسم ملامحها بالبراءة والرقة.

لكنها معاقة، حيث وضعت أحد عكازيها فوق وجه سامح لتحميه من اصطدام قدم الرجل الضخم بوجهه، بينما تستند بيدها الأخرى على العكاز الثاني، أما الرجل الضخم فينظر لها شزرًا وقدمه معلقة في الهواء في منظر كوميدي.

الرجل الضخم (بغضب):

في حاجة يا آنسة؟

الفتاة الجميلة المعاقة (بحزم):

مش هقول لك غير جملة واحدة.. لو كان ربنا خلقك عاجز عن الحركة غير بعكازين زي حالاتي.. كنت هتمسك في خناق الناس وتحاول تضربهم حتى لو ظلموك؟.. ولا ساعتها كنت هتتكلم بطريقة تانية؟!

الرجل ينظر للأرض بخجل ثم يقول بمزيج من الغضب والخجل:

الرجل الضخم:

ما هو برضه مش أصول يسلط صبيانه يضربوا ابني.

سامح ينهض من على الأرض ويقول للرجل في استعطاف:

سامح: والله العظيم أنا ما سلطت حد.. ابنك هو اللي قعد يقول لي يا فاشل والتلاميذ بتوعي عشان بيحبوني اتحمقوا عشاني واتخانقوا معاه وانا زعقت لهم وما سكتلهمش.

الرجل ينظر لابنه ويسأله بصرامة:

الرجل الضخم:

صحيح الكلام ده يا وله؟

الطالب ينظر لسامح بغيظ ويقول لوالده بتوتر:

الطالب المضروب:

ما هو فاشل بجد.. ده العيال كل يوم بتهزقه.

الفتاة المعاقة تنظر للرجل الضخم وتقول بتحدٍّ.

الفتاة المعاقة:

ده اللي يرضيك يا حاج؟.. مين كده اللي ليه حق عند مين؟
الرجل الضخم يصفع ابنه بالقلم، ويصيح فيه.

الرجل الضخم:

حب ياض يا بن الكلب على راس الأستاذ الفاشل وقول له حقك عليا.

❀ ❀ ❀

فـي المدرســـة

سامح وسها يسيران داخل المدرسة مع الفتاة العاجزة التي تمسك بيد طفل صغير يرتدي «كاب» ويسير صامتًا زائغ العينين، بينما تنظر الفتاة لسامح وسها وتقول لهما بامتنان.

الفتاة العاجزة:

مش عارفة أشكركم إزاي يا جماعة.. أنا بجد متشكرة أوي.
سامح يربت على كتف الطالب الصغير، فينزلها الطفل من على كتفه بعنف، بينما يقول سامح بطيبة وهدوء:

سامح: العفو يا قمر.. احنا تحت أمرك.
سها تلكزه في الخباثة، فيميل على أذنها ويهمس:

سامح: اسمها في البطاقة قمر.. أقولها يا جمالات؟

سها ترسم ابتسامة سمجة، ثم تقول برخامة.

سها: بس يا قمر مادام رامي أخوكي عنيف كده بسبب إعاقته بالنطق التقيل، والصلع المبكر.. لازم توديه لدكتور نفساني بدل ما هتتعبي معاه أوي.

قمر (بخجل):

أنا عرضته على 4 دكاترة لغاية دلوقت وكلهم أكدوا لي إنه عمره ما هيبطل سلوكه العدواني غير لما زمايله يبطلوا يعايروه.. ودي تالت مدرسة أنقله ليها لكن للأسف مفيش مدرسة يروحها غير لما زمايله يعايروه.

سها: طب ما تعالجيه من الصلع اللي عنده مادام هو سبب العقدة.

قمر: حاولت.. بس الدكاترة أكدوا إنه صلع ناتج عن خطأ في الجينات عشان بابا وماما الله يرحمهم كانوا قرايب.. والنوع ده من الصلع مالوش علاج.

سامح (بتأثر):

هو والدك ووالدتك متوفيين؟

قمر (بحزن):

آه.. توفوا من 4 سنين ف حادثة عربية.

سامح ينظر لها بتأثر أكثر، ويقول بخفوت.

سامح: وكمان ف حادثة؟

بينما تلاحظ سها ذلك، فتقول بضيق.

سها: طب وانتي يا قمر.. شعرك بخير؟

قمر تتلعثم، وتشعر بالحرج، وقبل أن تنطق يتولى سامح الإجابة بابتسامة رقيقة محاولًا تلطيف الموقف.

سامح: هو فيه خير أكتر من كده؟.. ما هو قدامك زي الحرير أهو.

لكن قمر تنظر للأرض بخجل، ولا ترد، ثم تقول بخفوت.

قمر: أنا بشكركم مرة تانية.. عن إذنكم.

وتعطيهم ظهرها للانصراف، بينما ينظر لها سامح سارحًا فيها، أما سها فتنظر لها بغضب وتصنع حركة بفمها تعبر عن قرفها منها وسخطها عليها، لكن قمر تستدير لهما مرة أخرى فجأة، فتبتسم سها بنفاق، بينما تقترب قمر من سامح وتسأله.

قمر: معلش يا مستر سامح.. ممكن رقم موبايلك لو ما كانش فيها إحراج عشان لو احتجتك في أي حاجة بخصوص رامي.

سامح (بابتسامة رقيقة):

أوي أوي.. وهسجلهولك بنفسي كمان.

ثم يأخذ موبايلها ويقوم بتسجيل رقمه بنفسه، ثم يسلمها الموبايل، فتقول له بخجل.

قمر: ميرسي أوي.. أشوفكم على خير.. سلامو عليكم.

سامح يرد بطيبة بينما ترد سها بقرف.

سامح وسها:

وعليكم السلام.

ما إن تنصرف قمر، حتى تنظر سها بغضب لسامح، وتقول بنرفزة:

سها: هي حصلت كمان؟.. واقف تظبط قدامي ولا كأني كيس جوافة؟!

سامح: بصراحة حلال فيها التظبيط.. كفاية إن اسمها قمر يا شيخة.

سها (بصدمة):

كمان؟

سامح (ساخرًا):

أعمل لك إيه.. ما انتي مجنونة.. هفهمك بالعقل إزاي؟.. واحدة أنقذتني الصبح من 15 غرزة ع الأقل في حين إن حبيبتي خلعت ولا كأنها تعرفني.. وبعدين اكتشفت إنها جاية في استدعاء ولي أمر لأخوها اللي كسر الديسك وضرب بيه زمايله الرخمين اللي بيعايروه.. أسيبها واتخلى عنها.

سها بغضب:

لأ طبعًا ما يصحش.. الواجب إن سيادتك تاخدها من صباع إديها الصغير وتجيبهالي عشان ادخل معاها للمدير أوصي ع المحروس أخوها بنفسي.

سامح (بهدوء):

وفيها إيه؟.. ده موقف إنساني ربنا هيجازيكي عنه خير.. وبعدين أنا عارف إن المدير بيعزك ومش بيرفض لك طلب، أما أنا لو كنت دخلت كنت هجيب لأخوها فصل نهائي ومش بعيد إعدام.

سها (بتلعثم وهي تعدل من شعرها بارتباك).

طب روح على فصلك يالا وشوف شغلك.

سامح: لا أنا Free النهارده.. الفصل بتاعي طلع رحلة وبقيت صايع طول اليوم.. ما تيجي نعيش قصة حب غامضة في الكانتين.

سها (مبتسمة):

لأ.

سامح (غامزًا):

طب نعزف لحن الوفاء في أوضة الموسيقى.. وإيييييييه.

سها (محاولة أن تمنع نفسها من الضحك):

بقول لك إيه.. روح صيع بعيد عني.. أنا عندي 3 حصص.

سامح (بشقاوة):

خلاص هروح أعط مع قمر.

❀ ❀ ❀

في المدرسة / فصل سامح

سامح يقف في الفصل، حيث يظهر وجهه فقط وهو عصبي ويقول بصرامة.

سامح: من النهارده أي وغد فيكم.. واخدين لي بالكم.. أي وغد.. هيفكر ما يحترمنيش أو يقول لي يا فاشل يا فاشل أنا هعبطه..

وهمده..وهضربه..وهذنبه.. وهفش.. (يمسك نفسه ويغير ما كان سيقول) هفشفش دماغه كمان.

ينظر بعينيه يمينًا ويسارًا ويصيح بعنف.

سامح: فاهمني ياله أنت وهو؟.. فاهمني يا وغد ياللي هناك؟

يتضح بعدها أن سامح يحدث نفسه، إذ إن الفصل كله خال من الطلاب، قبل أن يتجه سامح إلى مكتبه ويجلس عليه، ويفتح اللاب توب ويتابع كلامه مع الديسكات الخالية، بلهجة صارمة.

سامح: أنا هعمل شوية حاجات ع الكمبيوتر.. أبقى أشوف وغد منكم يفتح بقه..كل واحد يحط راسه ع الديسك وينام.. يالا.

صوت سامح يتردد وهو يفتح ملفات الإنترنت التي قام بتسييفها على اللاب توب، وهو يشاهد العديد من الصور التي تعبر عن الإسقاط النجمي.

ص. سامح:

أما عن شعور الشخص وما الذي يراه عند ممارسة الإسقاط النجمي لأول مرة، فلا يخلو من مقابلة أشياء مخيفة وسماع أصوات غريبة، وازدياد سرعة نبض القلب حيث إن شعورك بالانفصال عن جسدك سوف يكون غريبًا وسوف يخيفك بعض الشيء .. هذا الخوف سوف يولد ما يسمى بـ «إسقاط الخوف» أي إن شعورك بالخوف سوف يتحول إلى وحوش أو أصوات أو أي شيء مخيف .. يجب عليك أن تتذكر أنه في هذا البعد.. كل شيء يتحقق بمجرد التفكير فيه، لذا فبمجرد تعودك على الخروج من جسدك فإن مشاعر الخوف ستزول

نهائيًّا وستزول معها تأثيراتها، وعلى فكرة، هي ليست مرعبة جدًّا.. بإمكانك التغلب عليها بمجرد تجاهلها.

سامح يلكم راحة يده اليسرى بقبضته اليمنى، صائحًا في حماس:

سامح: Yes.. Yes.. هو ده الكلام.

سامح يتابع القراءة بتركيز شديد، وانهماك في اللاب توب.

ص. سامح:

أما الرجوع فسوف يكون سهلًا.. ببساطة تحرك إلى جسدك وسوف تتم رحلتك ولكن مهلًا.. انهض فورًا وسجل تجربتك في دفتر أو ورقة ما.. سوف تحتاج إلى الكلمات الأساسية فقط فلا تتعب نفسك بكتابة مقالة كاملة.

سامح يغلق مفصل اللاب توب، وينظر حوله بتوتر وترقب، ثم ينهض من مكانه ويراقب الجو في طرقة الدور، قبل أن ينزل ستائر الفصل على الشبابيك، ويغلق بابه جيدًا، ثم يجلس على كرسي المكتب الذي تنطبق عليه المواصفات، ويضع يده على مسندي الكرسي..

سامح الآن يأخذ نفسًا عميقًا، ونسمع في الخلفية صوت دقات ثقيلة تتردد، مع صوت أزيز يشبه أزيز النحل..

وجه سامح الآن يبدو عليه الانهماك أكثر، وعيناه مغمضتان أكثر وأكثر، وأنفاسه تتلاحق، وصوت الدقات الثقيلة يزداد، ويزداد معه صوت الأزيز..

الرؤية تظلم تمامًا في عيني سامح المغمضتين لكنه يرى في خياله بصيصًا ضعيفًا جدًّا من الضوء، على بعد كبير للغاية، ثم يبدأ بصيص الضوء في الازدياد مع زيادة صوت النبضات والأزيز، حتى يغشى الضوء عيني سامح رغم أنهما مغمضتان وفجأة يحدث ما يشبه الفرقعة..

سامح الآن خرج من جسده، وأصبح في حالة الجسد الأثيري، ويقترب من جسده النائم على الكرسي، وعلى وجهه ابتسامة تحمل كل سعادة الدنيا، وهو يردد :

سامح: Yes..Yes.. كله بونو.. كله بونوووووووو.. ياديجاااااااا.

سامح يلف بحركة دائرية سريعة جدًّا في سقف الفصل وهو يطلق زغرودة قوية ثم ينطلق من ستائر النافذة، ليخترقها ويخرج بجسده الأثيري من النافذة محلقًا بسرعة نحو السماء.

❀ ❀ ❀

فنـــاء المدرســـة

سامح يطير بحماس وقوة في سماء فناء المدرسة، وهو يصرخ بفرحة عارمة مطلقًا صيحات الانطلاق والحماس المجنون.

سامح: هووووووو... وووووووووووو.. يا ديجاااااااا.

ثم ينطلق سامح بقوة مغادرًا المدرسة مطلقًا صيحات الحماس وصراخ الفرح والسعادة وهو يطير.

❀ ❀ ❀

الطريق إلى مدينة دريم بارك

لقطات سريعة ومتفرقة لسامح الذي يطير فوق الشوارع في الطريق إلى دريم بارك حيث نرى إشارة منطقة الإسعاف في وسط القاهرة وهي مزدحمة.

سامح يحلق فوق ميدان لبنان المزدحم.

سامح يحلق فوق طريق المحور بسرعة شديدة فوق سيارات النقل الكبيرة ويقترب من صناديقها بحيث تلامس قدماه الصناديق ثم يحلق مرتفعًا وهو يضحك بطفولية شديدة.

❀ ❀ ❀

دريـــم بـــارك

لقطات سريعة لسامح في مدينة الملاهي وهو يقترب من تلامذته دون أن يراه أحد.

سامح يطير بجوارهم في لعبة «ديسكفري»، حيث يصرخ الأطفال واللعبة تطير بهم في السماء، وبجوارهم في الجو سامح يصرخ معهم ولكنهم لا يرونه، وهو يفعل بوجهه حركات طفولية سعيدة، ويصرخ بسعادة.

سامح يطير بسرعة بمحاذاة قطار الموت الذي يدور في الجو بسرعة فائقة وسط صرخات التلاميذ، وسامح يتحرك مثل القطار، وهو ينظر للتلاميذ صارخًا فيهم بسعادة.

سامح: أنا مش فاشل.. مش فاشلللللل.. يا أوغاااااااد.. عاااااااا...ووووووووو.

سامح يطير في الجو ثم ينزل لأسفل بسرعة مع لعبة المركب التي تتزحلق بالأطفال في الماء، ويتزحلق سامح معهم فوق الماء.

فجأة يجد سامح شابًّا آخر مثله يطير على يمينه في عالم الإسقاط النجمي، مرتديًا ملابس عسكرية قديمة تشبه ملابس صلاح الدين، وينظر له بضحكة ساخرة، وما إن يلتفت له سامح حتى يكون قد اختفى.

سامح يتلفت حوله باحثًا عن الشاب فلا يجد له أثرًا..

الشاب المتشبه بصلاح الدين ينادي على سامح من أعلى بنبرة ساخرة.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

بتدور عليا؟

سامح ينظر لأعلى بفزع، وفجأة ينقض عليه الشاب ويكبل حركته من ذراعيه، كمن يحمل طفلًا صغيرًا من كتفيه، ويطير به عموديًّا نحو الفضاء مخترقًا الغلاف الجوي.

❀ ❀ ❀

في الفضاء الخارجي

سامح ينظر حوله، فيجد وميض النجوم، حيث لا نهار في الفضاء الخارجي، ويجد عشرات النجوم اللامعة، في منظر كوني بديع..

الآن يفلته الشاب الساخر، ويتركه في حالة الانبهار وهو يتأمل الفضاء حوله..

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

نفس اللي حصل لي لما جيت هنا أول مرة.

سامح يلتفت له ويتأمله بدهشة، فيجد شابًّا وسيمًا، يرتدي ملابس عسكرية قديمة تشبه ملابس صلاح الدين، فيقول له سامح ساخرًا.

سامح: اللعنة على الأبراج.. هذا يومك يا دمشقي.

الشاب يخلع الخوذة، ويتركها معلقة في الهواء، ويجيب ببساطة.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

كل واحد حر يشوف نفسه زي ما هو عايز.. بس المهم يكون مدرك إنه شايف كده لوحده لكن الناس مش هتشوف فيه غير اللي عنيهم شايفاه.

سامح يمد له يده مصافحًا.

سامح: أنا سامح.. وأنت؟

الشاب يتجاهل يد سامح الممدودة، وينظر إلى عينيه بصرامة قائلاً:

أنا أبقى أنا.. مالكش عندي غير كده.. وبالمناسبة أنا ماطلبتش أعرف إنت مين.

سامح: وفيها إيه لما كل واحد فينا يعرف التاني؟!

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

فيها إني اخترت أعيش هنا في العالم ده عشان لا عايز أسأل حد ولا حد يسألني.. خلينا نبدأ من النقطة دي وبس.

سامح: أنهي نقطة؟

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

النقطة اللي تلاقينا فيها.. بلاش نعمل زي الواقع اللي بنضيع فيه عمرنا في محاولات فاشلة عشان نتعرف على اللي قدامنا وفي الآخر بنكتشف إن كل اللي عرفناه عنه كان غلط.

الشاب يبتعد عن سامح، ثم يحيط نفسه بغلاف من الطاقة يظل يتألق ويتألق، ثم يبدأ في الدوران حول نفسه بشدة، فينتحل شخصيات عديدة للغاية وهو يدور، فيبدو مثل سوبرمان، وباتمان، وفرانكشتاين، ودراكولا..

كل هذا التغيير السريع جدًّا يحدث والشاب يردد أثناء دورانه وانتحاله للعديد من الشخصيات.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

عندك مليون شخصية تقدر تشوفني بيهم.. نقي اللي تعجبك.

الشاب يتوقف عن الدوران ويعود لزي صلاح الدين ويقترب من سامح وهو يقول بثقة.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

كلهم مهما كانوا خيال أكيد هيبقوا أصدق من الواقع مليون مرة.. لأن الواقع نفسه كدبة كبيرة صنعها أول نصاب لما قابل أول غبي.

سامح يهز رأسه بحيرة ويخبط كفًّا بكف.

سامح: لا حول ولا قوة إلا بالله.. حتى العالم ده فيه مجانين؟

الشاب المتشبه بصلاح الدين، يغمض عينيه بشدة، ثم يرفع يده لأعلى، فتتألق بجواره حزمة من الطاقة والضوء، حتى تتحول لخيل عربي أصيل، فيطير الشاب لأعلى ببطء في وضع عمودي، ثم يمتطي الجواد بهدوء ورفق، ويمسك لجامه فيسير به ببطء معطيًا ظهره لسامح، ثم يلتفت لسامح بنظرة تفيض بالثقة والصرامة قائلًا:

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

المجانين أصلًا هما اللي صنعوا الخيال.. ودي كانت آخر حاجة يعملوها وهما عاقلين.

الشاب المتشبه بصلاح الدين يلكز جواده، فيطلق الجواد صهيلًا قويًّا وينطلق به مبتعدًا، فيتلفت سامح حوله حائرًا، قبل أن يطير لأسفل بسرعة شديدة عائدًا للأرض.

❀ ❀ ❀

دريـــم بـــــارك

سلو موشن لسامح وهو يعود إلى دريم بارك مرة أخرى، بحيث يصاحب نزوله من الفضاء ارتفاع لعبة الصاروخ لأعلى بالأطفال، وما إن يتوقف الصاروخ بأعلى، حتى يتوقف سامح أمام التلاميذ..

سامح يشير لهم بسبابته (وكأنهم يشاهدونه) محذرًا ويقول:

سامح: رحلتكم الجاية هتبقى معايا.. نلتقي بعد الفاصل.

سامح ينطلق في اتجاه أفقي، مبتعدًا عن دريم بارك.

استراحة الفيلم

منزل سامح - حجرة الجد / ما زلنا في عالم الإسقاط النجمي

سامح يدخل حجرة نوم الجد المظلمة، وبدون قصد يحاول أن يضغط على مفتاح الإضاءة ليضيء الحجرة، لكن أصابعه لا تؤثر على المفتاح وهو في الحالة الأثيرية، فينظر لأصبعه وكأنه يلومه لأنه لم يلحظ ذلك، ويقربه من عينيه وهو يحدق فيه، ثم يضحك ساخرًا لأنه تذكر أنه في حالته الأثيرية..

الجد الآن نائم نومًا عميقًا، فيقترب منه سامح، ويحاول أن يضع إصبعه في أذنه ليلاعبه، لكنه يتذكر أن إصبعه لا يعمل ولا يؤثر وهو في هذه الحالة الأثيرية، فيبعد إصبعه عن أذن جده وينظر له مجددًا نفس نظرة اللوم، ويقربه من عينيه وهو يحدق فيه ويقول غاضبًا:

سامح: إيه الصباع الغبي ده؟

سامح يتذكر شيئًا ما، ثم يتردد صوت عقله قائلًا:

ص. سامح:

يمكن للأشخاص الذين يمارسون الخروج من الجسد رؤية بعضهم البعض في الحالة الأثيرية، ولكن أن تذهب لشخص لا يمارسه فلا أظن أن بإمكانه رؤيتك إلا في حالة واحدة.. أن يراك حينما يحلم أثناء نومه.

سامح يدور دورة كاملة في سقف الغرفة، وتبدأ سرعته في الزيادة، أكثر وأكثر، حتى تظهر خيالات لسامح، قبل أن

ينقض دفعة واحدة، نحو أذن جده، ويختفي، وكأنه قد دخل رأس جده من أذنيه.

❀ ❀ ❀

داخل عقل الجد محفوظ في حالة الأحلام / الجد يجلس في إحدى الحدائق.

محفوظ يرتدي بذلة قديمة، تدل على أنها تعود لفترة الأربعينيات، وأمامه حبيبته القديمة (سيدة) ترتدي فستانًا أبيض، قديم الشكل والإستايل، ويعود أيضًا لحقبة الأربعينيات..

محفوظ يتراقص مع سيدة وهو يغني لها أغنية «نقول إيه» للمطرب عمرو دياب، ويتراقص معها برشاقة..

سامح يظهر له بغتة من العدم، فتتوقف الأغنية، ويترك محفوظ يد حبيبته سيدة لتسقط أرضًا، بينما يقبض سامح بشدة على اليد اليمنى لمحفوظ، ثم يطير به بعيدًا عن الأرض، وفي الخلفية تصيح سيدة بلوعة وقلق:

سيدة: محفوظ.. محافيظو..

❀ ❀ ❀

ما زلنا داخل عقل محفوظ في حالة الحلم / في الفضاء

نرى الآن «سامح ومحفوظ» يواصلان الطيران والابتعاد عن الأرض، وملامح وجه محفوظ مليئة بالخوف والرعب.

سامح ومحفوظ الآن أصبحا في الفضاء حيث السواد المعتم يحيط بهما، وتتخلله بين الحين والآخر أضواء حمراء، وزرقاء، وخضراء..

محفوظ يحملق في وجه سامح بدهشة ويتساءل:

محفوظ: أنت مين؟

سامح (بثقة وقوة):

أنا سامح.. ابن ابنك المرحوم عبد الواحد.. واوعى تقول لي خش ذاكر أو تضربني على قفايا زي عوايدك.

ملامح الدهشة ترتسم على وجه الجد، وهو يقول بحيرة:

محفوظ: تصدق فعلًا أنا كنت ناوي لما اخلف من سيدة أسمي ابني عبد الواحد.. (ترتسم على وجهه ابتسامة بلهاء وهو يتابع) كفك.

سامح يمد يده ليصافح جده، فيصفعه الجد على قفاه وعلى وجهه ابتسامة بلهاء، ثم يتابع.

محفوظ: عبد الواحد مين بقى؟

سامح (صارخًا بغيظ):

عاااااا.. حتى في الحلم عندك زهايمر؟!!

فجأة تبدأ ملامح الجد في التلاشي، وهو يتحدث بصوت غير مسموع لسامح، وتبدأ الصورة تبهت رويدًا رويدًا في عين سامح حتى تتلاشى وتصبح سوداء تمامًا.

❀ ❀ ❀

في مدرسة سامح

سامح يسترد وعيه، وعيناه وجفناه ورموشه يتشابكان وينفرطان بطريقة سريعة ومتلاحقة، وبجواره سها تلكزه في كتفه، وتحركه، وهي تتحدث بصوت صامت غير مسموع وكأنها في وضع الـ silent، ثم يبدأ صوتها في الوضوح.

سها: رد عليا يا سامح.

سامح ينظر لها بعدم تركيز ليبدو كما لو أنه ينهض من نوم عميق، فتتابع بقلق.

سها: في إيه؟

سامح يفتح اللاب توب (المعد مسبقًا على وضع sleep) فتسأله بغضب.

سها: سامح.. في إيه؟

فتتقافز أصابعه على الكيبورد، وهو ينظر للشاشة بتركيز، قائلًا باقتضاب دون أن يلتفت إليها.

سامح: ثانية واحدة.

سامح الآن يكتب على الكمبيوتر كلمات موجزة عن تجربته، ويردد الكلام الذي يكتبه بصوت عال.

سامح: أول نجاح للتجربة حصل في الفصل..الذهاب لدريم بارك مع الأطفال.. الدخول لعالم الأحلام والحديث مع الجد.. المفاجأة بوجود سها.

سها تنظر لسامح بدهشة ممتزجة بالضيق، وتكتف ذراعيها وهي تميل بكتفيها لليسار في ترقب.

سها: تسمح تفهمني في إيه؟.. إيه اللي أنت بتعمله ده؟

سامح: أنتي هنا بقالك كتير؟

سها: بقالي 5 دقايق عمالة أصحي فيك وأنت ولا هنا.. فيه إيه؟ إيه اللي أنت كتبته ده؟

سامح ينظر لها بسعادة بالغة، ويقول وهو يمسك كتفيها بشدة

سامح: مش قولت لك؟.. كنت واثق في يوم من الأيام إن الخيال اللي بتتريقي عليه هيوصلني للي محدش وصله.

سها تزيح يديه من على كتفها، وتنظر له بدهشة بينما يتابع حديثه.

سامح: دلوقت بس أقدر أقول لك إني هكتب أعظم رواية في الدنيا.. أنا هنجح يا سها وهبقى كاتب مشهور وهكسر الدنيا إن شاء الله

ملامح الفرحة ترتسم على وجه سها، وهي تمسك يد سامح بقوة وحماس وتسأله.

سها: هتكتب رواية جديدة؟

سامح: أعظم رواية.

سها (بسعادة وحماس أكبر):
وهتبيعها لترياق السلياقوسي؟
سامح ينظر لها بوجوم وحزن، ويقول بغضب.

سامح: مش هبيعها لزفت.. ومن النهاردة شغلي مش هيتنسب لحد غيري.. خلاص.. كل الأوضاع الغلط لازم تتعدل.
ما إن ينهي سامح جملته، حتى يعطيها ظهره، ويغادر الفصل واضعًا إصبعيه في أذنيه، بينما هي خلفه تتحدث دون أن يظهر صوتها وتلوح بيدها لتبدو وكأنها تتشاجر معه، أو تنادي عليه بغضب.

❀ ❀ ❀

أمـام بـاب المدرسـة

سامح يخرج من بوابة المدرسة، في نفس اللحظة التي يضرب فيها جرس المرواح، فيندفع خلفه عشرات التلاميذ المسرعين، ولا ينتبه لهم، وهو ينظر للسماء بتأمل، ويسير هائمًا، وفجأة يصطدم به مجموعة من الطلبة، فيندفع ليسقط على ركبته، وقبل أن يكمل السقطة ويرتطم وجهه بالأرض، إذ بيد رقيقة تمسك به..

سامح ينظر لصاحبة اليد الرقيقة التي منعته من السقوط، فيجدها قمر الفتاة التي قابلها في الصباح، فيقول ساخرًا:

سامح: أنتي بخير؟

قمر (تضحك ضحكة رقيقة):

آه الحمد لله ربنا ستر.

سامح ينفض التراب عن ركبته ويتابع.

سامح: كنتي هتقعي وقعة جامدة أوي.. أبقي خلي بالك بقى من نفسك.

قمر (ساخرة):

لا مانا عارفة إنك مش هتسيبني أقع.. مش عارفة بصراحة أرد جمايلك امتى وإزاي ف الحقيقة.

سامح يمد يده أمام فمها وكأنه يطلب منها أن تقبلها، ثم يقول بلهجة ساخرة.

سامح: أستغفر الله.. أستغفر الله.. عمومًا يا بنتي أنتي معاكي رقم موبايلي.. لو احتجتي حاجة كلميني ف أي وقت.

قمر بابتسامة (بخجل وابتسامة رقيقة):

لا من الناحية دي اتطمن.. بكرة تغير رقمك بسببي.

سامح: قال يعني كل يوم بتخلصي عليا رصيدك.. ده انتي من ساعة ما خدتي رقمي مافكرتيش ترني لي حتى .

قمر (بحيرة):

نعم؟ أنا لسه واخداه منك الصبح..يعني ماعداش أكتر من 5 ساعات.

سامح ينظر إليها بدهشة، ثم ينظر إلى ساعته ويقول محاولًا أن يداري خجله.

سامح: آه بس دول 5 ساعات أوي.. تفرق كتير.

قمر تضحك، وفجأة تجد لمة وتلاميذ تتصايح، فتنظر في اتجاه اللمة بقلق، بينما يقول لها سامح.

سامح: الظاهر فيه مشكلة.. ثانية واحدة بس.. يعني 5 دقايق كده وراجع لك.

سامح يقترب من اللمة والشجار، فيجد داخل اللمة رامي شقيق قمر يقف حائرًا بين مجموعة من الطلبة نزعوا الكاب من على رأسه لتبدو صلعته، ويتقاذفون الكاب فيما بينهم، وهو يقفز في الجو محاولًا التقاطه بلا جدوى، بينما يصيح كل من حوله..

التلاميذ: أبو قرعة أهو هو.. أبو قرعة أهو هو.

يد سامح تلتقط الكاب أثناء طيرانه في الجو، وينظر للجميع بصرامة، فيصمت الجميع، بينما يقف رامي مكسورًا حزينًا..

سامح يصيح في الجميع بصرامة:

سامح: اللي ضامن إنه ف لحظة مايجيلهوش مرض أو عاهة تضحك الناس عليه، يتريق على زميلكم زي ما هو عايز.

يبدو أن الكلمة جرحت رامي جدًّا، وما إن يقترب سامح من رامي ويعطيه الكاب ليلبسه، حتى يأخذه رامي ويلقيه أرضًا، وتنتابه حالة هياج شديدة، ويلتقط الطوب من الأرض ويقذفه بشكل عشوائي على الجميع..

مشهد سلو موشن للطوب وهو يطير في اتجاه الجميع، والطلبة تجري وتتقافز يميناً ويسارًا..

تعود الصورة لطبيعتها وسامح يقترب من رامي محاولًا السيطرة عليه، لكن طوبة تصطدم بوجهه بشدة، وتجرح أنفه، فيسقط أرضاً، بينما يجري رامي بعيداً..

سامح ينهض بصعوبة فيجد قمر تحاول أن تسرع الخطى للحاق برامي الذي جرى بعيدًا، وهي تنادي عليه بلوعة، فينظر لرامي الذي اختفى عن الأنظار، ويقترب من قمر التي تبكي بحرقة، ويربت على كتفها بينما تنزف الدماء من أنفه.

❀ ❀ ❀

فـي الشـــارع

تبكي قمر بشدة، وهي تسير في الشارع مع سامح الذي يضع مناديل على أنفه، وهما يبحثان عن رامي:

قمر (باكية):

أنا خلاص تعبت.. مش عارفة ألاحقها من إيه ولا إيه.

سامح: استهدي بس بالله.. هو هيروح فين يعني.. تلاقيه بيلف لفة كده عشان يطلع الكبت اللي جواه وهيرجع تاني.

قمر: لو كان عايز يرجع كان رجع.. ما احنا روحنا استنيناه قدام البيت 3 ساعات ولفينا عليه كل الأماكن اللي ممكن يروحها.

سامح: أنتوا مالكوش قرايب أو حد ممكن يروح له؟

قمر شاردة الذهن، وتقول كمن يحدث نفسه.

قمر: لا احنا قرايبنا هما اللي بييجوا وبس.. محدش بيروح لهم.

سامح (ساخرًا):

ده إيه القرابة اللي من طرف واحد دي.

تضحك قمر رغمًا عنها، فيتابع سامح.

سامح: أيوه كده اضحكي يا شيخة.. محدش واخد منها حاجة غير يادوب قطنة ف مكان حساس.

قمر تنظر للأرض خجلاً.

قمر: إحم.

سامح (يتابع دون أن يلاحظ خجلها):

آه والله بجد.. هي يا دوب حتة قطنة قد كده.

قمر (ناظرة للأرض بخجل):

لاحظ أني بنت يا مستر سامح.

سامح: أووه..سوري.. أنا قصدي أنا اللي هاخدها ف مكان حساس مش أنتي.

قمر تضحك رغمًا عنها وتقول ساخرة.

قمر: آه إذا كان كده معلش.. تفرق كتير فعلاً.

سامح ينظر لها، ويتأمل ملامحها الرقيقة، ثم يقول محاولًا طمأنتها.

سامح: عمومًا ما تقلقيش يا قمر.. بصي ف ساعتك كويس وبرهان قبل ما يعدي 5 دقايق هيكون جه.

قمر تنظر لساعتها، وتركز.

❀ ❀ ❀

فـي الشــارع

قمر تحكي لسامح مأساتها وهما يجلسان على الرصيف.

قمر: وبعد ما اكتشف والدي إن والدتي مريضة بالسرطان، رهن أرضه وكل ما يملك عشان يعالجها، واضطرينا نيجي نعيش هنا في القاهرة عشان نبقى جنبها وهي بتتعالج في المعهد، لكن للأسف فضلت صحتها تتدهور، لغاية ما طلعت روحها قدامه في المستشفى.

قمر تتذكر.. فلاش باك.

صوت قمر يتردد على الأحداث التي نشاهدها في المستشفى.

والد قمر يحتضن والدتها بشدة، وهو يبكي بكاءً حارًّا، بينما يحاول الأطباء والممرضون أن يبعدوه عن الجثة دون جدوى.

ص. قمر:

وبعد ما ماتت أمي الله يرحمها على صدره، فضل يبكي جنبها لمدة طويلة وفشلت كل محاولات الدكاترة إنهم يبعدوه عنها.

والد قمر يسير في الشارع هائمًا شارد الفكر، والدموع تنهمر من عينيه، وفجأة تأتي سيارة مسرعة تصدمه صدمة شديدة، حتى إن جسده يطير في الهواء ويدور حول نفسه مرتين، قبل أن يسقط على زجاج مقدمة السيارة ويحطمه تحطيمًا.

ص. قمر (بنبرة باكية):

ولما اقتنع بالعافية إنها ماتت وخرج من المستشفى عشان يبلغنا الخبر.. قبل ما يوصل بيتنا جالنا من نفس المستشفى خبر الاتنين في لحظة واحدة.

❀ ❀ ❀

فـي الشــارع

قمر تعود من سرد ذكرياتها وهي تتخيلها كأنها تحدث أمام عينيها، وسامح ينظر لها بتأثر، بينما تملأ الدموع عينيها، وهي تواصل حديثها.

قمر: واضطريت أخرج من كلية الطب عشان أربي رامي اللي لقيت نفسي أبوه وامه وأخته ف وقت واحد.

سامح: طب وبقيت أهلك.. عمك..خالك..الناس اللي هما المفروض يشيلوكي في المواقف اللي زي دي راحوا فين؟

قمر تشرد، وهي تأخذ نفسًا عميقًا حتى تكف عن البكاء، وتقول بحزن.

قمر: كان ليا عم عايش معانا ف أسيوط.. وبعد وفاة والدي اترميت ف حضنه وقولت له يا عمي ماليش غيرك، وفضل

يطبطب عليا ويقول ماتخافيش يا بنت الغالي.. أنا مش هسيبك أنتي واخوكى.. وبمجرد ما بدأنا نمشي ف إجراءات الوراثة قال لي أبوكي كان راهن لي أرضه وخد مني فلوس كتير عشان يعالج امك ومات مديون عشان تمن الأرض أقل من المبلغ اللي خده.

سامح ينظر لعينيها بضيق وغضب ويكمل.

سامح: وطبعا بعد كام يوم طردك انتي واخوكي في الشارع.

قمر تنظر له ساخرة وتكمل.

قمر: لا من فضلك ما تظلمهوش اوي كده.. هو مطردناش على طول م الباب للطاق..هو عرض عليا إني لازم أتجوز ابنه اللي ما بيعرفش يقرى ويكتب وأخويا يطلع من المدرسة ويشتغل في الأرض يا إما ماليش عيش معاه.

سامح: طب وباقي العيلة؟

قمر: ماكانش باقي غير خالي وخالتي، بس دول عمري ما شوفتهم قبل ما أمي تموت.. عشان عيلة امي كلها اتبرت منها وقاطعتها بعد ما اتجوزت والدي اللي كان فيه بين أسرته وأسرتها تار قديم رغم إنهم قرايب، ده غير إنهم كانوا عايزين يجوزوها ابن عمها اللي مش بتحبه .

سامح: طب جربتي تروحي لهم؟

قمر تضحك ساخرة.

قمر: أكيد طبعًا ودي حاجة تفوتني؟

قمر تلتقط ورقة مناديل ملقاة على الأرض، ثم تمسكها بطرفي أصابعها بامتعاض وتهزها وهي تنظر لها بقرف ثم تلقيها مرة أخرى.

سامح ينظر لها بحزن.

سامح: ده اللي عملوه فيكي؟

قمر تهز رأسها (آي نعم).

سامح يلتقط قطعة المناديل ثم يقول ساخرًا وهو يتأملها.

سامح (ساخرًا):

بصراحة عندهم حق.. كان لازم تروحي لهم وأنتي نضيفة مش حد نافف فيكي.

قمر تنظر له بغضب فيتابع.

سامح: إنتي خدتي على كلامي؟

قمر (بغضب):

أكيد طبعًا لازم آخد عليه.

سامح ساخرًا:

دي حاجة في منتهى الخطورة.. مرة واحد أخد على كلامي ما عرفش يبطله .. نياهاهاها.

كلاهما يضحك، ثم تتابع قمر بنبرة حزينة.

قمر: أنا بشتغل في مستشفى استثماري بتاع دكتور عمرو الصاوي رجل الأعمال المعروف، والحمد لله ربنا كارمني بصاحب بيت طيب بيستحملني في الإيجار وأوقات كتير بيصبر

بالتلات أربع شهور بس رغم ظروفي قررت أني أعلم رامي ف مدرسة خاصة عشان أحسّن مستواه لكن للأسف حتى الخاص مش نافع معاه.

قمر تنظر لساعتها فجأة، وتنتبه لمرور وقت طويل على غياب رامي، ومجيء الليل دون أن يحضر فتقول بقلق وخوف شديد.

قمر: يا خبر.. ده الوقت سرقنا.. يا ترى أنت فين يا رامي؟

سامح ينظر لساعته، وهو يقول لها بثقة.

سامح: ماتقلقيش يا قمر.. بصي في ساعتك كويس وبرهان قبل ما يعدي 5 دقايق هيكون جه.

قمر (غاضبة):

أنت الخمس دقايق بتوعك دول عدى عليهم 3 ساعات ومفيش حاجة حصلت.

سامح: ما انتي برضه ما قولتيش إن شاء الله.. دي مش طريقة دي الصراحة يعني.

قمر تنهض وتهم بالسير، فيسألها سامح.

سامح: رايحة فين بس؟

قمر: معرفش.. بس أكيد مش هقعد مكاني واخويا تايه برة البيت.

سامح يمسكها من يديها ليستوقفها، ثم يقول بصرامة وجدية

سامح: هقول لك كلمتين ولازم تصدقيني عشان مفيش قدامك خيار تاني.

قمر تنظر له بدهشة ممزوجة بالتوتر، فينظر لعينيها ويتابع بثقة.

سامح: اطلعي نامي وماتخافيش.. أنا هجيب لك رامي لحد عندك.

قمر: إزاي؟ هتعمل إيه؟

سامح (بثقة وصرامة):

مش عايز ولا سؤال.. اطلعي نامي ووعد مني قبل ما تصحي هيجي لك خبر أخوكي.

قمر تضع يدها على فمها وهي تشهق في رعب، فيتابع سامح متلعثمًا.

سامح: قصدي يعني هجيب لك أخباره، وهنروح نرجعه.

قمر: نرجعه ونرجع بيه؟

سامح (ساخرًا):

لأ نرجعه ونرجّع عليه.

قمر (كما لو أنها لم تنتبه لسخريته):

إحساسي بيقول إنك هترجعه بجد.. بس نفسي أعرف هتعمل إيه.

❀ ❀ ❀

في منزل سامح

سامح يدخل منزله في خطوات بسيطة، ثم يتجه لغرفته، لكن فجأة ينادي عليه جده.

محفوظ: استنى عندك.

سامح يشعر بالغضب والضيق وهو يلتف لجده قائلاً:

سامح: والنبي مش وقتك خالص.. أنا عندي حاجة مهمة لازم ألحق أعملها حالاً.

الجد يقترب من سامح ويدقق النظر في وجهه.

محفوظ: أنا شوفتك فين قبل كده؟

سامح: يا نهار اسود.. ده لسه هيشبه عليا.. يا عم أبوس إيدك هنقعد نتعرف على بعض بعدين بس لازم تسيبني أخش انام حالًا.

سامح يعطي ظهره لجده وينصرف تجاه الغرفة، إلا أن الجد يقول فجأة في لهجة عقلانية هادئة بعكس ما هو متوقع منه.

محفوظ: زي ما تحب يا ابنى.. ربنا يوفقك.

سامح يتخشب مكانه، ثم يلتفت للجد في حيرة غير مصدق أنه يتحدث بهذه الطريقة، ويسأله.

سامح: أنت بخير يا جدو؟

الجد يحتضن سامح ويقول في وهن وحيرة.

محفوظ: أنا تعبان أوي.

سامح يحتضن الجد بتأثر، ويقول مطمئنًا له:

سامح: طب متخافش.. متخافش

سامح يسند ذراع الجد، ويدخله غرفته، ثم يجلسه على السرير، ويريح رأسه على الوسادة في حنان وحب، ويمسح شعره، حتى ينام الجد، فيغطيه سامح، وينظر له في تأثر ثم

يجلس على المقعد بجوار جده، ويضع ذراعيه على المسند، ويغمض عينيه . .

أنفاس سامح تتلاحق، مع صوت دقات يتصاعد. .

الرؤية تصبح سوداء، مع سماع صوت الأنفاس وهي تتلاحق، والنبضات تزداد أكثر وأكثر حتى ترى عينا سامح المغمضتان إضاءة بيضاء، ثم نرى سامح بعد أن خرج من جسده، وهو يخترق النافذة المغلقة، مغادرًا المنزل.

❀ ❀ ❀

عالم الإسقاط النجمي / لقطات متفرقة فوق النيل وميدان التحرير والإسعاف ورمسيس

سامح يطير فوق النيل، ويشاهد الناس التي تسير على الكورنيش ويتأمل ملامح الحبيبة، والأطفال الذين يسيرون مع أهاليهم، والمراكبية الذين يجذبون الناس للتمتع برحلة نيلية، بخلاف بائعي الورد والشاي والترمس.

سامح يطير فوق ميدان التحرير ويشاهد الميكروباصات والباعة الجائلين والزحام.

سامح يطير فوق إشارة الإسعاف وشوارع وسط البلد.

سامح يطير فوق ميدان رمسيس ومسجد الفتح فيسمع صوت آذان العشاء بصوت عذب، فيتوقف بخشوع، ويفكر مليًّا، ثم ينطلق.

سامح يطير فوق المدرسة، ثم يدخل الفصل فيجد رسومات

كاريكاتورية على السبورة، حيث هناك 4 رسومات على السبورة، أحدها لوجه طفل على جسد كلب ومكتوب فوقها «حسام الكلب»، وثانية لوجه طفل على جسد حمار، وله أذنا حمار، وفوق رسمته مكتوب «يحيى الحمار»، وثالثة لوجه طفل على جسد قرد ومكتوب فوقها «سيف القرد»، أما الرابعة فلوجه طفل على جسد ثور، ويخرج من رأسه قرنان، ومكتوب فوق الرسمة «لؤي التور».

رامي الآن يقوم بدق مسامير في مقاعد الفصل حتى يجلس عليها زملاؤه في الصباح.

سامح الآن بهيئته الأثيرية غير المرئية، يقف أمام رامي، ويشاهده وهو يدق المسامير وعلى وجهه ملامح الغل والحقد، فينظر له سامح بتأثر وحزن، بينما يواصل رامي الدق بكل الغل والكراهية.

سامح يطير مخترقًا حائط الفصل.

❀ ❀ ❀

عالم الإسقاط النجمي / منزل قمر

سامح يدخل منزل قمر فيجدها نائمة على المقعد، وقد وضعت يدها على خدها، فيبتسم وهو يقترب منها، لكنه فجأة يجفل عندما يرى نصف فروة رأسها صلعاء، فيدقق النظر، ويكتشف أنها ترتدي باروكة، وأن الباروكة قد تحركت فظهر نصف رأسها الأصلع..

قمر تتقلب فتسقط الباروكة فيجدها صلعاء، فينظر لها بتأثر، ويتمتم:

سامح: وانتي كمان يا قمر!!.. مسكينة.

سامح يدور حول رأس قمر، ثم ينقض عليه ليدخل فيه ويقابلها في حلمها.

❀ ❀ ❀

عالم الإسقاط النجمي / في حلم قمر

شاشة سوداء، يخترقها فجأة سامح، ويقف في منتصفها متوهجًا، ومرتفعًا في منتصفها في ثبات نسبي، ثم ترتسم ابتسامة رقيقة على وجهه وهو يتحدث إلى قمر في حلمها قائلا بثقة.

سامح: ماتخافيش يا قمر.. رامي بخير.. هتلاقيه دلوقت في المدرسة قاعد ينتقم من زمايله اللي اتريقوا عليه بطريقته الخاصة.

قمر: بجد؟.. عرفت مكانه خلاص؟!
سامح تتسع ابتسامته، وهو يشير لها بالمجيء قائلاً:

سامح: عيب عليكي.. يالا بقى قومي من النوم عشان نلحق نروح نجيبه:
سامح يخرج من حلم قمر، ويقف بجوارها ويتابعها وهي تفتح عينيها في نشاط دون أن تراه أو تشعر بوجوده، ثم تنظر للباروكة التي سقطت منها، فيبدو الخجل والضيق على ملامحها، ثم تنهض من مكانها وتتجه إلى المرآة ومعها الباروكة، لتقوم بتثبيتها من جديد، وتمسك موبايلها وتطلب رقم سامح..
سامح يخرج من بيت قمر ويخترق بابه متجهًا لجسده حتى يسترد وعيه.

❀ ❀ ❀

على سلالم منزل قمر

أثناء طيران سامح ومغادرته لمنزل قمر، يجد شابين ضخام الجثة أمام باب منزل قمر، ومع أحدهما مفتاح بينما يقول الآخر له هامسًا:

الشاب الأول:

عايزك تفتح براحة عشان ما تحسش بينا.. وأول ما الباب يتفتح سيبني أنا أتعامل.

الشاب الثاني يومئ برأسه، ثم يضع المفتاح في باب الشقة..

سامح يعود لاقتحام شقة قمر.

❀ ❀ ❀

عالم الإسقاط النجمي / منزل قمر

سامح يدخل منزل قمر ويقف أمامها وهي تضع الموبايل على أذنها، ثم يصرخ فيها بقوة وعنف.

سامح: حاسبي ي ي ي ي ى.. خدي بالك يا قمر.

قمر تضع الموبايل على أذنها وعلى وجهها الترقب والتوتر في انتظار رد سامح، دون أن تشعر بتنبيهه لها، بينما يكرر سامح صراخه وتحذيره.

سامح: حاسبي ي ي ي ي ي ي ي ي ي ي ي ..

سامح يغادر منزل قمر مسرعًا..

❀ ❀ ❀

منزل سامح

سامح يسترد وعيه، وعيناه وجفناه ورموشه يتشابكان وينفرطان بطريقة سريعة ومتلاحقة، وتتضح الصورة بطريقة السلو موشن وبجواره موبايله يتحرك ببطء في وضع الاهتزاز، قبل أن يسترد وعيه الكامل، ويسمع صوت موبايله، فيلتقطه ليرد عليه.

سامح: آلو.

قمر: أيوه يا مستر سامح.. أنا قمر.

سامح: قمر.. أسمعيني كويس.. في اتنين واقفين دلوقت قدام بيتك عايزين يدخلوه.. حاولي تصرخي أو تعملي أي حاجة عقبال ما أجيلك حالًا.

فجأة يسمع سامح صوت ضوضاء، وصرخات مكتومة فيصرخ.

سامح: قمر.. قمررررررر.

هاتف قمر يتم إغلاقه..

سامح يندفع خارج المنزل مسرعًا..

❀ ❀ ❀

في الشارع

سامح يجري بأقصى ما لديه من قوة في الشارع، ويعبر أحد الشوارع التي تجري بها السيارات بسرعة شديدة، وتكاد تصدمه إحدى

السيارات، فيقفز من أمامها في اللحظة الأخيرة، وبعد قفزته وقبل أن تلامس قدماه الأرض، تفرمل عليه سيارة أخرى مسرعة، فيضع يده على مقدمتها، ويتدحرج عليها، ثم يعتلي مقدمتها ويقفز نحو الرصيف، ويجري بأقصي ما لديه من سرعة دون أن يبالي بصيحات من حوله، وأصوات آلات التنبيه التي أطلقها قادة السيارات، ثم يلمح من بعيد سيارة شرطة تتجه نحوه، فيندفع نحوها وهو يشاور لها صائحًا..

سامح: شرطة.. شرطة.

السيارة تقف له، فيفتح بابها، ويقفز داخلها صائحًا.

سامح: المحطة الجاية تالت شارع على اليمين لو سمحت.

الضابط: حد قال لك إن احنا تاكس يا عم الأمور؟.. شايفنا حاطين العداد ومكتوب علينا أجرة الداخلية؟

سامح: أبوس إيدك يا فندم مش وقته.. في حادثة اغتصاب هتحصل دلوقت لو ما اتدخلناش بأقصى سرعة.

الضابط يفتح باب السيارة ويدفع سامح خارجها بغلظة.

الضابط: واحنا رايحين نمنع مشكلة أصحابها بلغوا الأول.

السيارة تبدأ في التحرك فيصيح سامح.

سامح: طب أعمل إيه دلوقت؟

السيارة تبتعد والضابط يصيح.

الضابط: اتصل بالبوليس.

سامح يقف مصعوقًا ثم يتذكر جملة من اللقاء التليفزيوني الذي دار بين المذيعة ود. نبيل فاروق.

ص. المذيعة الضاحك:

يعني أقدر أروح فلسطين أو العراق وامنع الحروب اللي هناك؟

ص. د. نبيل الساخر:

تقدري تحلمي بكده آه.. لكن الواقع عمره ما هيتغير بالأحلام لوحدها.. لازم الجسم المادي يكون ليه دور.

سامح تبرق عيناه بحماس، ثم يسمع خلفه صوت موتسيكل مسرع، فيلتفت حوله ويقفز نحو سائقه بقوة وشجاعة، فاردًا ذراعه الأيمن، فيرتطم ذراعه بالسائق، ويسقطه على الأرض، بينما يقفز سامح فوق الموتسيكل، ويندفع به مسرعًا، فارتفعت عجلته الأمامية بشدة، ومن خلفه يصيح السائق.

السائق: أقف عندك.. حرامى.. حرامي ي ي ى.

سامح يجري بالموتسيكل ويقوده بمهارة، وهو يمرق به وسط السيارات، ويكسر إشارة مرور يمر فيها بين العديد

من السيارات المتوقفة بمهارة شديدة، ثم ينحرف نحو شارع جانبي يوجد به منزل قمر.

ما إن يصل سامح أمام المنزل حتى يقفز من الموتسيكل ويدخل بيت قمر، ليقفز درجات السلم بسرعة شديدة، قبل أن يصل أمام شقة قمر فيقفز بأقصى سرعة وقوة نحو الباب فيخترقه بعنف، ويصبح في قلب شقة قمر، وينظر ببصره يمينًا ويسارًا فلا يجد قمر، فيدخل إحدى الغرف، فيجد قمر مكبلة بالأحبال على السرير، بحيث تكون يداها وقدماها مفتوحين عن آخرهما بعرض السرير، وعلى فمها قطعة شاش تكتم صوتها، وينظر الشابان لسامح بعد أن سمعا صوت اختراق باب الشقة، وفي يد كل منهما مطواة مفتوحة ويقول أحدهما للآخر بتوتر وقلق.

الشاب الأول:

ده باينه واحد بس اللي عرف.. خلص عليه معايا قبل ما حد تاني ييجي.

الشابان يقفزان وفي يد كل منهما مطواته نحو سامح وعلى ملامح وجهيهما الغل والبغضاء والقسوة، فيرتد سامح للخلف بغتة، ويغلق باب الحجرة فيرتطمان بالباب قبل أن يفتحه مرة أخرى بسرعة وقوة فيسقطان أرضًا فيركل أحدهما بقوة في وجهه، بينما يلتقط الشماعة الخشبية ويضرب بها الآخر بين ساقيه بقوة، فينثني للأمام في ألم فيضربه في وجهه ليرتد رأسه نحو الأرض في عنف مغشيًّا عليه، ثم يستند على الشماعة ويدفع قدميه مرة أخرى في وجه الشاب الأول الذي حاول أن ينهض ثم يلتقط مطواة الشاب الأول الفاقد الوعي، ويضعها بسرعة على عنق الثاني ويقول له في صرامة:

سامح: انتوا مين يالا.

الشاب الثاني يقول مذعورًا:

الشاب الثانى:

أنا ماليش دعوة.. سيد ابن صاحب البيت هو اللي قال إن ف بيتهم مزة جامدة عايشة لوحدها وقومها في دماغي ننام معاها.. وحلف لي إنها هتوافق.

سامح يضغط بالمطواة على عنقه، وهو يدفع رأسه للأمام ليجعله ينام على بطنه ثم يقول بصرامة.

سامح: حط إيدك ورا ضهرك.. ولو رمشت وديني لأكون غزك في رقبتك ومالكش عندي دية.. ماتنساش إني ف حالة دفاع عن النفس.

الشاب الثانى:

أبوس رجلك ما تفضحنيش..

سامح ينهض ويقف واضعًا إحدى قدميه على يد الشاب الموضوعة خلف ظهره، بينما يقوم بقطع أغلال قمر بالمطواة التي في يده وهو يقول:

سامح: اللي ما يخافش على فضيحة إنسانة عاجزة بريئة.. حلال فيه الناس كلها تشوف فضيحته.

سامح يفك الكمامة التي تمنع قمر من الكلام، ثم يأخذ الحبل الذي كانت مقيدة به، ويكبل به يد الشاب، ثم يكبل حركة الشاب الآخر الفاقد الوعي، وهي تنظر له بانبهار، وما إن ينتهي من تكبيلهما حتى ينهض وينظر لها، فيجد الباروكة وقد تحركت، فيعدلها بيده ويتأكد من ثباتها، بينما تنزل الدموع ساخنة من عيني قمر الرقيقة وهي تنظر له بامتنان وخجل.

❀ ❀ ❀

مدرسة سامح

رامي في الفصل مازال يواصل دق المسامير بصوت عال، وبعنف شديد..

فجأة ينفتح الباب، فينظر رامي للباب بقلق، فإذا بغفير المدرسة يقترب من رامي قائلًا بغضب:

الغفير: انت إيه اللي جابك هنا يا ابني؟ وبتعمل إيه عندك؟

رامي يتمسك بقطعة الحديد التي كان يدق بها، وتقبض يده عليها بقوة بينما يقترب منه الغفير صائحًا.

الغفير: ما ترد عليا يا وله.. أنا مش بكلمك.

وما أن يصبح الغفير في مواجهة رامي حتى يضربه رامي بالحديدة في رجله، فيسقط الغفير على ركبته، فيهوي رامي بالحديدة على رأسه، ثم يغادر رامي الفصل مسرعًا ومن خلفه يصيح الغفير مناديًا باقي زملائه حتى يمسكوا برامي.

الغفير: محروووووس.. يا حسيييييين.

❀ ❀ ❀

في فناء المدرسة

رامي يجري محاولًا الخروج من باب المدرسة، فينتبه له محروس وحسين غفيرا المدرسة، ويحاولان الإمساك به، فيعود للخلف محاولًا تسلق السور.

❀ ❀ ❀

في التاكس

سامح يتحدث مع قمر في التاكس المتجه للمدرسة، قائلًا بلهجة غامضة.

قمر: ياااه.. معقول انت عرفت كل اللي حصل في الحلم؟

سامح: أنا عارف إنك مش هتصدقيني بس ده اللي حصل.

قمر: لو كان اللي بتقوله ده اتقال إمبارح بس كان مستحيل أقتنع.. بس النهارده بالذات الوضع اختلف..

سامح: إشمعنى؟

قمر: عشان انا كمان حلمت بيك.. كنت جاي تطمني إنك عرفت مكان رامي.. والغريبة إنك قولت مكانه بالظبط.

سامح ينظر لقمر بتعاطف، ثم يتابع ساخرًا.

سامح: سبحان الله.. شكلك كده مكشوف عنك الحجاب.

قمر: تصدق إن دي أول مرة أفتكر فيها حلم حلمته..طول عمري بنام واصحى مش فاكرة غير إن كان فيه ستارة سودة على عيني وأنا نايمة .

سامح: ربنا ينور بصيرتك.. بس برضه انا مش متفق معاكي إنك تسامحي الكلب ابن صاحب البيت بعد اللي عمله ده.

قمر: أنا ما سامحتوش.

سامح: بقى ما ترضيش نبلغ البوليس ولا حتى نلم الجيران.. ويا دوب تتصل بأبوه عشان ييجي ياخده هو وصاحبه وفي الآخر تقوليلي أنا ما سامحتوش!!

قمر: أيوه ما سامحتوش.. انا رديت لأبوه جمايله عليا.. واحد غيره كان طردني من البيت من زمان ومحدش كان هيلومه أو يغلطه..كفاية إنه بياخد الإيجار كل فين وفين وأوقات كتير بيحلف إنه مش هياخد المتأخر عليا.

سامح: برضه ده مش مبرر إنك تتهاوني ف حقك.. انتي كان هيتاخد منك شرفك يا قمر..فاهمة يعني إيه شرفك؟

قمر: المهم إنه ما اتاخدش والحمد لله.. وكفاية إن صاحب البيت حلف بالطلاق إنه مش هياخد مني إيجار تاني وطرد ابنه وصاحبه في الشارع وهما عريانين. ربنا يستر بس والموقف ده ما يتكررش من حد تاني.

سامح: انسي.. أنا أوعدك إن محدش هيفكر مجرد تفكير بس إنه يلمس شعرة واحدة منك طول ما أنا عايش.

قمر ترمقه بنظرة طويلة، ثم تقول بخجل.

قمر: شعرة واحدة مني.

سامح يشعر بخجلها وإحراجها فلا يدري ماذا يقول، مكتفيًا بالنظر لها، ثم تحاول هي بدورها تغيير الموضوع فتصيح في السائق بغتة.

قمر: بسرعة شوية يا اسطي اعمل معروف.. عايزين نلحق نوصل المدرسة قبل ما الواد يسيبها ومانعرفش نوصل له.

التاكس يقترب من سور المدرسة، وفجأة يقفز منه رامي، وخلفه غفير المدرسة، فيجري رامي مسرعًا دون أن ينتبه للطريق فتصيح قمر من داخل التاكس بلوعة.

قمر: حاسب يا اسطى ى ى ى ى.

وبالفعل يضغط السائق الفرامل، لكن التاكس يصدم رامي بقوة وسط صرخات قمر، ويطير رامي في الجو قبل أن يسقط على الزجاج ويحطمه.

❀ ❀ ❀

في عالم الأحلام / مكان طبيعي (وادي الريان)

الأطفال (شادي وشريف وكريم وبيتر) مع سامح في مكان طبيعي به خضرة وشلالات حيث يجلس الجميع مستربعين، ويلتف الأطفال في صورة نصف حلقة حول سامح..

شريف يسأل سامح.

شريف: وبعدين؟

سامح: جرينا بيه على مستشفى عمرو الصاوي اللي أخته قمر شغالة فيها.

شادي: ودي مستشفى غالية؟

سامح: جدًّا بس عشان قمر شغالة فيها عملوا معاها واجب وطلبوا ٣ آلاف جنيه بس.

كريم: وحالته عاملة إيه دلوقت؟

سامح: لسه محتاج عملية تانية هتتكلف مبلغ كبير، مش هينفع يعملها قبل شهر وطبعًا انتوا عارفين اليوم في المستشفيات الخاصة بكام.

بيتر: معقول كل ده يحصل لك ف يوم واحد.. أنا حاسس وأنت بتحكي لنا إنك بقالك سنين.

سامح: في عالم الأحلام والإسقاط النجمي ممكن تعيش ألف قصة في ثانية.. عشان مفيش حاجة اسمها زمن.

شريف (بإعجاب):

طول عمري كنت شايفك بطل رغم اللي كان بيتعمل فيك من أستاذ محيي والعيال.

شادي (ضاحكًا):

أول بطل مهزق من نوعه.. هاهاهاها.

سامح ينظر لشادي ساخرًا، ثم يمد يده فجأة ليمسك شادي من ذيل خرج بغتة من مؤخرته، ثم يرفعه من ذيله، بحيث يتدلى شادي من ذيله، ويكون رأسه للأسفل، ويقول سامح ساخرًا.

سامح: هو فيه تهزيق أكتر من كده.

شادي يصرخ، في حين يضحك الباقون، فيسأل سامح شادي!

سامح: مين بقى اللي مهزق.

شادى: اللي ما يعرفش قيمتك.

سامح: لأ..

شادى: أومال إيه.

سامح: اللي ما يعرفش قيمة الأحلام.

شادي (صارخًا):

عندك حق.. أنا آسف.

سامح يفلت شادي، وما إن يسقط حتى يختفي منه الذيل، فيقف الجميع حول سامح في انبهار، ويقول كريم.

كريم: إحنا معاك.. كل اللي هتطلبه منا هنعمله.

سامح يربت على كتفه، ويحتضنه شريف، فيمسح شعره، وهو يقول للجميع.

سامح: أنا فعلًا عايز منكم حاجة مهمة.. بس مش ليا.

شريف: ماتقلقش.. كلنا هنروح نزور رامي وهنقف جنبه ومش هنسيبه رغم إنه مش صاحبنا ومانعرفهوش.

بيتر: بس أنت لازم تعلمنا الإسكات النكمي.

سامح: مين؟

بيتر: الإسكات النكمى.

سامح يرفع بيتر ويسأله ساخرًا:

سامح: معاك فكة يورو؟

بيتر: لأ.

سامح (وهو يعيده للأرض).

طب البلهارسيا سافرت مارينا مع البابا غنوج من غير إذني.. يالا نطب عليهم.

شادي وشريف يمسكان بذراعي سامح، بينما يمسكه بيتر وكريم من رجليه، وبعد أن يتشبث به الجميع جيدًا ينطلق بهم طائرًا وهو يصيح.

سامح: يا ديجاااااااااا.

الأطفال تردد خلفه.

الأطفال: يا ديجاااااااااا.

بيتر: يا ديكاااااااا.

❀ ❀ ❀

في فناء المدرسة

كريم وشادي وشريف وبيتر في فناء المدرسة أثناء الفسحة، حيث يتبادلون الحديث حول الحلم الذي شاهدوه في المنام أمس.

كريم: أنا كمان شوفت نفس الحلم يا جماعة بنفس التفاصيل.. كنت بحلم الأول إني سايق موتسيكل وفجأة ظهر لي مستر سامح وقال لي تعالى آخدك معايا ف حلم أحسن وخدني ولف بيا عليكم عشان يجمعنا كلنا.

كريم ينظر لشريف ويقول:

كريم: شريف.. روحنا خدناه من نادي برشلونة وكان بيحلم إنه جول كيبر هناك.

كريم ينظر لشادي ويتابع.

كريم: وشادي كان بيلاعب فاندام في بطولة العالم للكونغ فو.

كريم ينظر لبيتر ويقول ساخرًا.

كريم: وبيتر الواطي كان لابس طاقية الإخفا ومستخبي ف حمام سيدات.

شادي يضحك بشدة، فينظر له بيتر غاضبًا ويقول:

بيتر: بس يا أبو ديل.

شادي يتحسس مؤخرته في قلق وتوتر، بينما يقول شريف.

شريف: الغريبة إن مستر سامح ماجاش لحد دلوقت.. إحنا لازم نسأله عن اللي شوفناه.

كريم يقول بسخرية ممتزجة بالحيرة.

كريم: الظاهر بعد ما قفش البلهارسيا مع البابا غنوج متلبسين راح يسلمهم للنيابة.

شريف يقطع كلامه فجأة وينظر لاتجاه آخر ويقول بلهفة وحماس وهو يشاور.

شريف: مستر سامح جه هناك أهو.

شريف وشادي وكريم وبيتر يجرون بلهفة وحماس على سامح الذي يسير ببطء، وخطوات متثاقلة وكأنه يعاني من الإرهاق، وما أن يصبحوا أمامه حتى يصيحوا في آن واحد.

شريف وشادي وكريم وبيتر:

مستر سامح.

وفجأة يسمعون صوتًا صارمًا من خلف مستر سامح ويتضح أن صاحبه ضابط (نفس الضابط الذي طلب منه سامح المساعدة بالأمس فقال له اطلب البوليس) يقول بحزم:

الضابط: هو حضرتك أستاذ سامح عبد الواحد؟

الطلبة يتوقفون في مكانهم بغتة، بينما يتثاءب سامح، وهو يطمطع ويستدير لصاحب الصوت قائلًا ببطء:

سامح: مستر سامح لو سمحت.

الضابط: طب اتفضل معايا.

سامح (الذي فوجىء أنه نفس الضابط):

أهلًا أهلًا أهلاً.. أنت حوّلت لإدارة الشرطة المدرسية ولا إيه يا باشا؟

الضابط (بصرامة):

لا يا خفيف.. إحنا جايين ندردش معاك شوية ف مكتب مدير المدرسة بخصوص الحادثة اللي حصلت إمبارح للطالب رامي حسن وأنت كنت شاهد عليها.

كريم وبيتر وشريف وشادي يتبادلون النظر لبعضهم بدهشة عارمة، أثناء ذهاب سامح مع الضابط، في حين يتحسس شادي مؤخرته مرة أخرى، ويسألهم في قلق وهو يشير لمؤخرته.

شادي: يا جماعة.. في حاجة طالعة هنا؟

❀ ❀ ❀

مكتب مدير المدرسة

أستاذ محيي مدير المدرسة يجلس على مكتبه ويجلس على المقعدين المواجهين له الضابط وسامح، في حين تقف سها عاقدة ذراعيها وعلى وجهها علامات القلق.

محيي: ده طالب فاشل يا علاء بيه.. من يوم ما جه المدرسة وهو مصدر للخلافات والمشاكل مع كل الطلبة.. يا ريته كان مات وريحنا.

سامح ينظر له غاضبًا ثم يتابع في تحدٍّ.

سامح: بالعكس يا فندم.. ده طالب مسكين ظروفه المرضية هي اللي وصلته لكده..وبدل ما المدير والمدرسين والطلبة يساندوه ويقفوا جنبه كلهم كانوا ضده.

محيي: ما شاء الله.. مكنتش أعرف إن الأخ محامي بعد الضهر.

سامح: وانا مكنتش أعرف إن البيه المدير ماعندوش رحمة للدرجة دي

سها تنظر لسامح بدهشة وتصيح فيه:

سها.

سامح: وفي نفس اللحظة يصيح معها محيي بغضب ممزوج بالدهشة.

محيي (مصدومًا):

اخرس.. مبقاش إلا المدرسين الفاشلين هما اللي هيطولوا لسانهم على أساتذتهم.

سامح: ممكن أكون فاشل.. بس كفاية إني بني آدم.

المدير يهب من مكانه متهجمًا على سامح فيمنعه الضابط علاء.

الضابط علاء (بصرامة مخيفة):

يا ريت تحترموا وجودي يا جماعة.. ولاحظوا أني جاي اتكلم معاكم ودي.. بلاش تجبروني أمشيها ميري.. عشان محدش هيستحمله.

الجميع يصمت، فيقول الضابط:

علاء: مستر سامح.. إحنا قابلناك إمبارح بتدور على عربية توصلك عشان تلحق تمنع جريمة اغتصاب والنهاردة أنت شاهد على

حادثة عربية لعيل صغير.. أنت شغال مخبر خاص بعد الضهر ولا إيه نظامك؟

سامح (بسخرية مريرة):

يعنى..حاجة زي كده يا باشا.. أصل واحد صاحبي راح يستنجد بظابط عشان يساعده ف منع جريمة.. قام الظابط قال له بلغ البوليس..هاهاها.. تخيل؟!.. الداخلية بقى عليها ضغط جامد أوي يا باشا والخصخصة هي الحل.. ما تخصخصوها يا باشا.

سها تنظر لسامح في قلق وتوتر وتقول بتلعثم:

سها: كفاية بقى يا سامح.. معلش يا جماعة.. أصل منظر الحادثة إمبارح أكيد مأثر عليه.

سها تمسك سامح من يده، وتدفعه لخارج المكتب، بينما يصيح محيي من خلفه:

محيي: الطالب ده من النهاردة مفصول، ومش هياخد الملف بتاعه غير لما يدفع 500 جنيه غرامة حق الديسكات اللي بوظها.. وأنت متحول للتحقيق.

❀ ❀ ❀

في حجرة المدرسين

سها تجلس على مكتبها باكية، وبجوارها سامح غاضبًا.

سها: حرام عليك.. والله حرام عليك.

سامح: الحرام إن الواحد يشوف الظلم والجهل مسيطرين على كل الأوضاع اللي حواليه ومايحاولش يتكلم.

سها: يا ريتك ما اتكلمت يا أخي.. أنت إيه.. فاكر نفسك هتصلح الكون؟!.. ماتخليك ف حالك يا أخي وركز ف مستقبلك اللي هتضيعه بتصرفاتك دي.

سامح: دلوقت بقت تصرفاتي مش عاجباكي؟.. مش دي التصرفات اللي كنتي بتلوميني طول الوقت إني جبان ومش قادر اعملها؟

سها: مش للدرجة يا بني آدم.. بقى أول ما تشطح تنطح:

سامح: عموما أنا المدرسة مبقتش تفرق معايا زيها زي ترياق السلياقوسي.. الاتنين كانوا غلطة ولازم تتصلح.

سها: ناقص تقول عليا انا كمان غلطة.. يا تقولها يا تعترف إنك اتجننت رسمي ولازم تلحق تتعالج قبل ما تهد كل حاجة.

سامح: لو كنتي بتسمعيني زي أي اتنين مرتبطين بيسمعوا بعض.. كنت فهمتك حاجة.. عمرك ما كنتي تتخيلي إنها تحصل.

سها تنهض وهي تنظر له باستحقار وتقول بقرف:

سها: لسه هتفهّمنى.. كفاية عليا اللي أنا فهمته.

سها تنصرف غاضبة، وفي لحظة انصرافها يدخل شريف وشادي وكريم وبيتر وعلى وجوههم الحيرة والتوتر، فيرمقهم سامح بنظرة طويلة، فيقترب منه بيتر ويقول:

بيتر: مستر سامح.. كنا عايزينك في موضوع ماسيري.

سامح (ساخرًا):

ماسيرك؟

بيتر: أه ماسيري.

سامح (يقترب منه ويغمز ويبتسم قائلًا وهو يقلد طريقة كلامه).

الإسكات النكمي.. صح؟

بيتر يلتفت خلفه وينظر لشادي وشريف وكريم بفرحة شديدة، ثم يقفز الأربعة عليه، ويحتضنونه، ويتبادلون العناق مع صيحات السعادة..

باب حجرة المدرسين ينغلق ببطء من الخارج، وهم مازالوا يتبادلون الأحضان والصيحات في الداخل حتى يختفي الجميع خلف الباب المغلق.

❀ ❀ ❀

عالم الإسقاط النجمي / فوق سطح المدرسة

شادي ينظر لمؤخرته بقلق، فيظهر فيها ذيل، بينما ينظر كريم ليده فتختفي أصابعه، فيصيح فيهم سامح بصرامة:

سامح: محدش يحاول يبص لجسمه، واتعلموا تتحكموا ف خيالكم كويس.. أي حاجة هتتخيلوها هنا هتتحقق.. وكل حاجة عايزين تشوفوها هتشوفوها حتى لو مش حقيقية.

شادي يغمض عينيه، ويهدئ أعصابه فيختفي الذيل من مؤخرته، بينما يكف كريم عن النظر لأصابعه فتنبت أصابعه من جديد، فينظر لهم سامح بثقة واطمئنان:

سامح: عظيم.. يالا بينا.

الجميع يمسك بسامح فيطير بهم منطلقًا في السماء (نحو المستشفى).

❀ ❀ ❀

في عالم الإسقاط النجمي / في الشارع

أثناء طيران سامح بسرعة شديدة يفلتون منه ويسقطون جميعًا ملتاعين، فيتغلب شريف على الصدمة، ويتماسك قبل أن يطير بمفرده ويعتمد على نفسه، وكذلك يفعل شادي، بينما يظل كريم وبيتر في طريقهما للسقوط لأسفل، وقبل أن يلامسا الأرض ينطلق سامح نحوهما بسرعة، ويمسكهما من كتفيهما، ثم ينطلق لأعلى متفاديًا سيارة نقل ضخمة تتجه نحوهما، ويقول بصرامة:

سامح: لازم تتعلموا تتحكموا ف نفسكم كويس ف العالم ده.. أنا مش هفضل شايلكم على طول.

كريم: طب افرض حصل لنا حاجة ف عالم الإسقاط النجمي.. هيجرى إيه؟

سامح: أنا مجربتش الموضوع ده.. بس بالعقل كده.. الأبطال في الأفلام بيموتوا رغم إن الرصاص اللي بينضربوا بيه بيكون فشنك..

بيتر: بس الأبطال اللي بيموتوا في الأفلام مابيموتوش في الحقيقة.

سامح: عشان بيموتوا وهمًا بشخصية تانية غير شخصيتهم الحقيقية.. لكن إحنا هنا داخلين بشخصياتنا الحقيقية وأرواحنا.. لو روحك ماتت هتقدر تعيش بجسمك بس؟

الجميع يهز رأسه بما معناه «لا» وعلى وجوههم الخوف والرعب.

❀ ❀ ❀

في عالم الإسقاط النجمي / حلم رامي

رامي يحلم أنه قد شفي من الصلع، ويقف أمام المرآة يسرح شعره الناعم كالحرير، بينما يسمع صفير ونداء زملائه في الشارع، فيدخل البلكونة، ويشاور لهم بينما الكل محتشد وينادي باسمه هاتفًا:

كل الطلبة:

رامي ي ي ي ى..رامي ي ي ي ..أوه أوه.

فجأة تظهر فتيات بجواره في الشرفة وينظرن لمؤخرته ويغنين.

الفتيات: أكتر حاجة عجبتنا فيك هي دي..آه هي دي.. طيييية شعرك.

رامي يحمر وجهه خجلًا بينما تتابع الفتيات وهن يشاورن بسبابتهن لصدره.

الفتيات: وأكتر حاجة شدتنا ليك هو ده.. آه هو ده.. لووووون شعرك.

فجأة يظهر أحد الطلبة الذين كانوا يسخرون من رامي في الواقع، ويقترب بقوة من شعر رامي، وعندما يحاول أن يجذبه ظنًّا منه أنه شعر مستعار يفاجأ أن شعر رامي في مكانه فيقول له رامي بشماتة.

رامي: ده كان زمان.. دلوقت أنا بشعر.. وبتكلم كمان.

ثم يركله رامي بقوة وعنف فيرتطم بسور البلكونة ويطير في الجو وينظر له رامي وهو يسقط بالتصوير البطيء ويقهقه بطريقة شريرة، وفجأة يظهر مستر سامح مع شريف وشادي وكريم وبيتر، ويلتقطون الطفل الذي يسقط وينقذونه قبل أن يسقط على الأرض، ثم يضعونه على الأرض بعناية قبل أن يطيروا ليصعدوا لرامي في شرفته ويقول سامح لرامي.

سامح ساخرًا:

زمان كنت اقرع.. دلوقت أنا بشعر.. ده إيه إعلان مصنع البواريك اللي انت بتحلم بيه ده ؟!

رامي: أنتوا إيه اللي عملتوه ده؟ سيبوه يروح ف داهية.

سامح: لغاية قبل ما تشوطه من البلكونة.. كان حلمك جميل ومشروع.. وسهل يتحقق.. لكن الولد ده لو كان حصل له حاجة كان مستحيل نعرف نرجعه تاني.

رامي: ومين قال لك إني عايزه يرجع.

سامح: ضميرك هو اللي هيعوز.. بعد ما غضبك يروح ونارك تبرد.. ساعتها هتحس إن كل اللي عملته كان غلط وهتتمنى إنك تصلحه.. لكن فيه أخطاء ما بتتصلحش.

رامي: وغلطهم فيا.. مين هيصلحه؟

شريف: أنت.

شادي: بحبك ليهم.

كريم: الحب طول عمره أقوى من الكراهية.

بيتر: أنا بقى مأيدك تمامًا.. بصراحة أنت عندك حق.. والواد ده كان لازم..

سامح ينظر لبيتر بصدمة، ويضع يده على فمه، ثم يحاول أن يداري على الموضوع فينظر لرامي ويقاطع بيتر وهو يقول:

سامح: بلا بلا بلا بلا.. لولو.. بيب بيب.. الظاهر إن الشبكة بتاعته بتقطع في الحلم..

سامح يترك بيتر، وينظر لشريف وشادي وكريم ويقول آمرًا.

سامح: اعملوه سايلنت.

كريم وشريف وشادي يصوبون أياديهم نحو فم بيتر، فيبدو بيتر كمن يحاول الكلام لكنه يهتز، ويحيطه ضوء يضيء ويطفئ وكأنه موبايل على الوضع الصامت.

سامح يقترب من رامي ويقول بقوة وصرامة:

سامح: رامي.. اسمعني كويس.. انس كل اللي فات وخليك في اللي جاي.. من دلوقت هتبقى مش لوحدك.. لو محتاج صحاب

هنبقى صحابك.. محتاج حد يحبك كلنا بنحبك..المهم إنك ما تكرهش حد.

رامي ينظر لسامح بتأثر، فيتابع سامح.

سامح: أنت دلوقت ف غيبوبة.. وقمر أختك مرعوبة عليك ومالهاش غيرك.. يالا نسيب الخيال ونحقق أحلامنا على أرض الواقع.

سامح يمد يده لرامي، فيمدها رامي إليه وتتشابك أيديهما، ثم يندفع سامح ورامي بسرعة شديدة مغادرين المكان، متجهين للمستشفى، ويدخلان حجرة رامي في المستشفى بطريقة السلو موشن، حيث سرير رامي الذي ينام عليه، ليصل رامي إلى جسده في أرض الواقع ويبدأ في الاستيقاظ.

رامي يفتح عينيه بصعوبة وضعف، في حجرته بالمستشفى، حيث نجد كتفيه موصلتين بعشرات الأسلاك، ويرتدي قميص جبس في نصفه الأعلى، وينظر من شباك النافذة إلى نور الصباح، ثم ينظر لقمر التي نامت على مقعدها ورأسها ساقط على صدرها في مشهد يدل على ضعفها ووهنها.

❀ ❀ ❀

في عالم الإسقاط النجمي / حلم قمر

سامح وشريف وكريم وشادي يمسكون بخرطوم مياه وخلفهم خلفية سوداء، ويصوبونه إلى وجه قمر الذي لا يظهر في الشاشة حيث يقفون أمامها، ويقتربون منها وهم يصيحون بطريقة مرحة:

سامح (وباقي الأطفال في آن واحد):

رامي.. فاق.. من غيبوبته.. اصحي ي ي ي ي ي.

المياه تندفع من الخرطوم بقوة شديدة وصدى صوتهم يتردد بالكلمة الأخيرة.

❀ ❀ ❀

في مستشفى عمرو الصاوي / غرفة رامي

قمر تنهض من نومها مفزوعة، فتجد رامي ينظر إليها فتهب من مكانها مستندة على عكازيها وتقترب منه وهي تقول بفرحة عارمة:

قمر: رامي.. إنت فقت؟

رامي يلتفت لها بضعف وصعوبة ويقول بصوت منخفض متقطع.

رامي: أيـ وه.

قمر يتهدج صوتها من البكاء، ويسقط العكازان من يدها فتسقط بدورها بجواره على السرير وتحتضنه بشدة، وتقول بكلمات مبحوحة غير مصدقة نفسها من الفرحة.

قمر: الحمد لله.. ألف حمد وشكر ليك يا رب.. إنت عارف إني ماليش غيره في الدنيا.. مش عارفة أشكرك ازاي يا رب.. يا عظيم.. يا جميل.

الصورة تتسع ويظهر سامح وشريف وشادي وكريم (في حالتهم الأثيرية) أمام قمر ورامي، حيث ينظرون إلى الموقف

بتأثر، دون أن تلحظ وجودهم قمر أو رامي، وتلتمع أعينهم وتسيل الدموع منها، ويبكي الأطفال بصوت مسموع، ما عدا بيتر..

سامح ينظر إليهم باكيًا وهو يذرف الدموع متأثرًا، لكنه يحاول تهدئتهم قائلاً:

سامح: خلاص بقى.. ماتجمدوا أومال.

شريف: دلوقت بس أنا عرفت يعني إيه عمل إنساني نبيل يا مستر.

شادي: كنت زمان بحقد على صحابي اللي عندهم بلاي ستيشن وأنا لأ.. دلوقت عرفت قيمة اللي ربنا مديهولي.

كريم: وأنا كمان.. الحمد لله ربنا إداني حاجة أحلى وأغلى من الموتسيكل اللي كنت بحلم بيه بكتير.

بيتر ينظر إليهم بقرف ويقول بلهجة شريرة.

بيتر: أنا ما حستش بحاكة.. ده واد مجنون كان أحسن له يفضل في الغيبوبة على طول..

سامح ينظر له بغضب قائلاً:

سامح: أنا قلت إن حلك تتعمل سايلانت محدش سمع كلامي.

صوت طرقات على الباب، يتبعها دخول دكتور عمرو الذي تنهض قمر لاستقباله بفرحة غامرة.

قمر: رامي فاق يا دكتور عمرو..مش عارفة أقول لحضرتك إيه.. بصراحة أنا عاجزة عن الشكر.

د. عمرو:

العفو يا قمر ما تقوليش كده.. ده انتي زي بنتي.. بس انا عايزك تمضي على الورقة دي.

عمرو يخرج من جيب بذلته ورقة، ويعطيها لقمر التي تلتقطها منه بحيرة ثم تقرؤها ويرتسم الرعب على وجهها وملامحها.

قمر: إيه ده يا دكتور؟ مانت عارف إني مش معايا ألف جنيه على بعض.. هجيب منين أنا 30 ألف جنيه؟!

د. عمرو:

ماتخافيش أوي كده.. ده إجراء روتيني عشان شريكي اللي في المستشفى مايعرفش إني بعالج حد ببلاش هنا.. أنا همضيكي على المبلغ كأنك هتدفعي بالظبط وهحط الفلوس من جيبي.

قمر تنظر له بانبهار وامتنان وتقول بخجل:

قمر: ياه يا دكتور.. بجد انت إنسان عظيم أوي.. معقولة لسه فيه ناس كده؟!

د. عمرو:

ده فيه الأحسن من كده مليون مرة.. الدنيا لسه بخير يا قمر بس إحنا بس اللي عنينا مبقتش عارفة تشوف الحلو.

قمر تنظر له بتوتر ممزوج بالخجل ثم تقول بارتباك.

قمر: عندك حق يا دكتور.. ربنا يكتر من أمثالك.

عمرو يبتسم قائلاً:

د. عمرو:

طب يالا امضي بقى وماتعطلينيش.. عندي مرور لسه على بقية الغرف.

قمر تمضى، ثم يأخذ د. عمرو الورقة وينصرف، بينما تجلس هي على الكرسي المجاور لفراش رامي، وتريح رأسها على يدها في حالة من السرحان، فيشير سامح للأطفال قائلاً في صرامة:

سامح: تعالوا ورايا.

❀ ❀ ❀

في المستشفى / في الطرقة

د. عمرو يسير في الطرقة مع مساعده، الذي يقول في خبث.

المساعد: كده احنا ضمنا إنها هتتبرع بكليتها.. مبروك عليك الصفقة الجديدة يا دكتور..

عمرو يخرج سيجارًا، ويشعله بولاعة ذهبية، ويأخذ نفسًا عميقًا ثم يقول:

د. عمرو:

مبروك على اللي هياخد كليتها.. أنا مش هاخدها أحطها ف جيبي.. مين عندنا من المرضى محتاج تبرع عاجل؟

المساعد:

3 حالات يا فندم.. الشيخة زينة النويسي.. والأمير بدر القحطاني.. ورجل الأعمال هشام الزيني..

د. عمرو (يأخذ نفسًا عميقًا من السيجار):

خللي أي حد من المرضين يعمل التحاليل اللازمة لقمر بأي حجة وشوفوا كليتها هتناسب مين وبلغوني.

المساعد: هيحصل حالاً.. تؤمرني بحاجة تانية يا فندم؟

عمرو يصل إلى باب مكتبه، فيفتحه، وهو يلوح بيده بما معناه (لا مش عايز)، وقبل أن يدخل ينادي على مساعده الذي سار في طريقه لمغادرة الطرقة، ويقول بصرامة:

د. عمرو:

محمود.

محمود (يلتفت لدكتور عمرو سريعًا):

أيوه يا فندم؟

د. عمرو:

محدش يتكلم مع قمر بخصوص التبرع غيري.. أنا عارف هخش لها منين وأقنعها ازاي وإمتى.. مفهوم؟

وليد يهز رأسه، ويقول محمود في لهجة من يطيع سيده.

محمود: اللي تقول عليه يا فندم.

سامح والأطفال ينظرون للموقف وعلى ملامحهم الصدمة، ويردد سامح بغضب.

سامح: يا ولاد الكلب.

❀ ❀ ❀

في المدرسة / حجرة المدرسين / مازال سامح والأطفال في مرحلة الإسقاط النجمي

الجميع مجتمعون في غرفة حجرة المدرسين، حيث يجلسون بجوار أجسادهم، وسامح يقول لهم:

سامح: اللي حصل ده خلاني لازم أقول لكم بسرعة على المفاجأة.

الجميع يلتفتون له في تساؤل فيتابع.

بيتر: مفاكأة إيه؟

سامح: فيه مسابقة أنا قريت عنها في جورنال النهارده عن أحسن قصة مصورة للأطفال.. المسابقة دي هيرعاها رجل الأعمال أنس تادروس، وهتكون جايزتها 100 ألف جنيه.

شريف: فهمتك.. أنت هتكتب رواية جديدة وهتشترك في المسابقة ولو فزت بالمركز الأول هتدفع لرامي تكاليف العملية وتنقذ قمر..صح؟

سامح (يبتسم ويقول بغموض):

نص صح.

شادي: طب والنص التاني؟!

كريم (بترقب):

لا ماتقولّيش.

سامح يضحك بفرحة لأن أحدهم قد قرأ ما في دماغه ويقول بسعادة وهو يمسك كريم من كتفيه.

سامح: ما أقولكش إيه؟

كريم (بحماس):

إنك عايزنا نكتب معاك القصة.

سامح: وليه لأ؟ تعالوا نحلم مع بعض حلم نحققه كلنا.. ونكتب أول قصة خيالية مبنية على أحداث حقيقية..

الجميع ينظر له بدهشة عارمة، ويصيحون مشدوهين.

الجميع: واو!

سامح (بحماس مضاعف):

أبطال الرواية هيبقوا إحنا.. بنفس أسماءنا وملامحنا.. مدرس ومجموعة من أشطر تلاميذه بيخرجوا من جسمهم وبيعرفوا كل الأسرار ويحاربوا الشر في كل مكان.

الجميع (بانبهار أكبر):

واو!

بيتر يغمز للجميع ويقول بخبث:

بيتر: وطبعًا المكسب هيتوزع علينا كلنا.

الجميع ينظر لسامح في ترقب، فيقول بسماحة وهدوء.

سامح: أول حاجة هنسدد ديون رامي وقمر، واللي هيتبقى هيتوزع علينا.

شريف: طب افرض المسئولين عن اللجنة طلعوا بتوع جبنة رومي وما كسبناش؟

سامح: معرفش.. بس اللي أعرفه كويس إن الأحلام ما بتترميش في الزبالة.. آخرها ممكن تتشال مؤقتًا في الفريزر لغاية ما ييجي الوقت المناسب اللي تطلع فيه.

فجأة يظهر الشاب المتشبه بصلاح الدين الذي قابله سامح من قبل، بحيث يظهر من خلف الأطفال، ويكون مقابل سامح، وينظر له بنفس نظرته الساخرة، ويتردد صوته دون أن يحرك شفتيه، حيث ينظر لسامح نظرة طويلة ويبدو كما لو أن الكلام يخرج من عينيه.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

هايل.. عايزك تفتكر كلامك ده كويس وتوريني مش هترجع فيه ازاي.. خصوصًا في الموقف الجاي.

❀ ❀ ❀

في المدرسة / مكتب المدير

شريف وشادي وكريم وبيتر يخترقون حائط مكتب مدير المدرسة، فيجدون مدير المدرسة في وضع مخل مع سها، فيغمي شريف وشادي وكريم أعينهم، بينما يظل بيتر محملقًا فيما يرى ويقول ساخرًا:

بيتر: مغميين عنيكم ليه يا اهبل أنت وهو؟ دي فرصة مش هتتعوض.. بدل السيديهات اللي زهقت منها.

شادي ينقض عليه ويغمي عينيه بالقوة، صائحًا بغضب.

شادي: إنت إيه يا أخي.. ماعندكش ضمير؟! ميس سها دي تخص مستر سامح.

بيتر: كانت تخصه.. دلوقت لازم يعرف كل حاجة.

كريم وشريف ينزلان يديهما من على أعينهما، ويقول كريم

كريم: طب هنقول له إزاي؟

سامح يظهر من خلفهم وهم ينظرون للمشهد بتقزز وحزن فيما عدا بيتر الذي ينظر له باستمتاع، فتبدو على ملامح سامح الصدمة الشديدة، ثم يقول بصدمة:

سامح: لأ.. إلا انتي يا سها... ليه عملتي كده ليه؟ ليه؟

سامح يحاول أن يجذبها من شعرها فتمر يده الخالية في شعرها دون أن تمسكه، فيحاول مجددًا أن يجذب المدير من فوقها وهو يصيح بصوت متهدج.

سامح: أنا بعت عشانك أغلى ما أملك عشان أحافظ عليكي وما أخلكيش تبيعي.. بيعتك خسرانة ولو كسبتي فيها كنوز الدنيا بحالها.. وأنا مش هعيط عشان واحدة زيك.

الدموع تسيل من عينيه وهو يقول باكيًا:

سامح: مش هعيط.. عشان إنتي اللي خسرتي مش أنا.

الدموع تنهمر أكثر وهو يقول بصوت متهدج.

سامح: مش هعيط..

سامح يلتفت للأطفال الأربعة ويسألهم بحرقة.

سامح: صح والا غلط؟

الطلبة في آن واحد:

صح.

سامح يهز رأسه نافيًا ويصيح بحزن شديد والدموع تنهمر أكثر.

سامح: لأ غلط.. أنا بس اللي خسرت.

سامح يغادر الحجرة مسرعًا، فيتبعه الجميع بينما يظل بيتر في مكانه محملقًا.

❀ ❀ ❀

فـي المدرسة / حجرة المدرسين

سامح يعود لوعيه، وجفناه يفتحان ويغلقان في تلاحق سريع، وما أن يسترد جزءًا من وعيه، حتى يجري مندفعًا من مكانه دون أن يكون قد استرد كامل وعيه، فيتخبط في الحائط، ويفتح باب الحجرة وخلفه الطلبة يعودون لوعيهم ويجرون خلفه بينما لا يزال جسد بيتر نائمًا.

❀ ❀ ❀

فـي المدرسة / حجرة المدرسين

لقطات سريعة سلو موشن لسامح وهو يجري في المدرسة نحو حجرة المدير.

سامح يجري في الفناء فيرتطم بالطالب الضخم الذي أحضر والده من قبل، فيسقط الطالب الضخم على الأرض.

مجموعة طلبة تلعب بكرة القدم فترتطم الكرة بسامح الذي يجري مسرعًا لتدخل الكرة في المرمى وتدخل هدفًا فيصفق الجميع.

سامح يصعد السلالم بقوة وسرعة فيرتطم باثنين من الطلبة فيطيرون بقوة بفعل الصدمة، قبل أن يلتصق الطلبة بجانبي السلم ويتركون منتصفه خاليًا لسامح، ليمرق من بينهم وكأنه سيارة مسرعة يخشاها الجميع.

سامح يصل أمام باب مكتب المدير فيجد اللمبة الحمراء مضاءة، فيخبط الباب بكتفه بأقصى ما عنده من قوة، ثم يركل الباب ليسقط متحطمًا.

❀ ❀ ❀

داخل مكتب المدير

من داخل مكتب المدير نرى سامح من الخارج بعد أن سقط الباب، حيث يدخل سامح بصرامة وبطء، والمدير يحاول أن يعدل من هندامه بعد أن ابتعد عن سها سريعًا، فيقبض سامح على يديه وينظر لسها التي تحاول أن تعدل هندامها هي الأخرى في توتر، ويقول لها بصرامة وحزم:

سامح: يا ترى الأستاذ دفع لك المقابل بالحصة والا خد المنهج كله مقاولة؟

سها (متلعثمة):

سامح ما تفهمنيش غلط.. أنا كنت جاية أقنعه إنه يسامحك بعد اللي انت عملته الصبح.

سامح يصفعها بالقلم غاضبًا، فيرتجف مدير المدرسة ويقول برعب.

محيي: ليه بس كده يا ابني؟ بقى دي جزاتها إنها كانت جاية تستسمحني عشانك؟ ده أنا خلاص سامحتك وكنت لسه هكتب قرار بترقيتك.

سامح ينظر لسوستة بنطلون المدير المفتوحة، ويقول بغضب وصرامة وهو يقبض على بنطلون المدير.

سامح: وفين بقى القلم اللي كنت بتكتب بيه ؟

سامح يمسك يد المدير وهو يرتعد ثم يتابع بصرامة.

سامح: ما توريهولي عشان عايز اكتب بيه استقالتي.. والا الحبر خلص مع الأستاذة الفاضلة؟

سها تخفض رأسها، وتنظر للأرض في انكسار، فيتابع سامح.

سامح: شوفتي بقى إن الكتاب كان يستاهل الـ 500 جنيه؟!

سامح ينظر تجاه الباب فيجد المدرسة كلها محتشدة أمام مكتب المدير فيقول لهم بصرامة.

سامح: يمكن أكون ف نظركم فاشل.. بس الحمد لله عمري ما احتجت درس خصوصي على انفراد من البيه المدير المربي الفاضل معلم الأجيال.

سامح يتجه نحو الباب مغادرًا المكتب، ثم يلتفت قائلًا للطلبة والمدرسين وهو يرفع أصبعيه السبابة بجوار أذنيه بعلامة القرنين قائلاً:

سامح: أنا بقدم استقالتي قدام الكل يا محيي بيه.. المدرسة هنا محتاجة مهندسين اتصالات.. وأنا مبفهمش غير ف الرسم.. ماليش في الأريلة.

وما أن ينتهي سامح من كلامه، وينظر أمامه ليكمل السير حتى يجد أمامه قمر تنظر له بتوتر وحيرة قائلة:

قمر: هو في إيه يا مستر سامح؟

فيلتفت للخلف نحو مكتب المدير ويشاهد نظرات الجميع المتعاطفة معه بينما اغروقت عيناه بالدموع، ثم يعود لينظر لقمر بعينين دامعتين.

❀ ❀ ❀

فـي الشـــارع

سامح يسير في منتصف الشارع في إحدى إشارات المرور، عكس اتجاه السيارات القادمة نحوه، بلا وعي أو تركيز، فيسمع أغنية «الله يكون في عونك ياللي» لإيهاب توفيق، مشغلة في أحد كاسيتات السيارات، فتنهمر الدموع من عينيه خاصة مع المقطع القائل «ياللي جواك إحساس.. ياللي بتخاف ع الناس.. ياللي بتحس بغيرك لو حتى محسش غيرك.. ياللي بتبكي مجروح..على كل شيء بيروح.. ياللي دموع قلبك ما بتوصلش لعيونك» ثم تفتح الإشارة وتسير السيارات نحوه مسرعة، دون أن يهتم أو يكترث، فتفرمل عليه سيارة، وتتفاداه سيارة أخرى، ويكاد أن يتسبب في أكثر من حادث، حتى يمسكه أمين الشرطة، ويجذبه على الرصيف ويظل يتحدث بصوت غير مسموع لسامح، فيتركه سامح ويسير بغير هدى على الرصيف، ومن خلفه يضرب أمين الشرطة كفًّا بكف..

سامح الآن يسير على الرصيف، حتى يمر أمام أحد المقاهي التي يلتف روادها حول جهاز التلفاز الذي يذيع حوارًا تليفزيونيًّا مع د.ترياق السلياقوسي.

المذيعة: د.ترياق رائد قصص الأطفال في مصر..يا ترى إيه رأيك في مبادرة رجل الأعمال الشهير أنس تادروس بعمل مسابقة لتشجيع المواهب الشابة في الكتابة للأطفال؟

د.ترياق:

مبادرة رائعة طبعًا.. رجال الأعمال لازم يكون ليهم دور تثقيفي تنويري في الاهتمام بالأدب ورعاية الأقلام الشابة عشان ينهضوا بالمجتمع.

المذيعة: بس مش شايف إنها حاجة غريبة إن قيمة الجوايز تبقى بالضخامة دي.. يا ترى رجال الأعمال مش خايفين على فلوسهم؟

د.ترياق:

المبالغ اللي انتي شايفاها ضخمة دي بالنسبة لهم شوية فكة.. ثم إن مكسبهم من ورا رعاية المواهب اللي هتكسب أكبر بكتير من الفلوس.

المذيعة: إزاي؟

د.ترياق:

المجتمع لما ينهض ويتطور والعقول اللي فيه تتفتح، رجال الأعمال هيعرفوا يشتغلوا ويضاعفوا مكاسبهم.. وبدل

ما بيضطروا يستعينوا بخبرات أجنبية تساعدهم ف شركاتهم بمرتبات فلكية هيقدروا يستعينوا بخبرات ولاد بلدهم.

المذيعة: ويا ترى حضرتك هتشترك في المسابقة؟

د. ترياق:

طبعًا.. أنا مجهز قصة بتتكلم عن طفل عنده قدرات الصقور والأسود والحيتان وبيستغل القدرات الخارقة دي في مكافحة الجريمة وحماية أحلام الناس من السرقة وإن شاء الله هتفوز بالمركز الأول.

سامح ينظر للحوار بذهول، ثم يصرخ غاضبًا.

سامح: كداااب..

رواد المقهى يلتفتون لسامح بقلق، بينما ينهض المعلم صاحب المقهى من مكانه ويلوح بكفه أمام سامح بضيق ويقول بتوتر:

صاحب المقهى:

في إيه يا جدع؟

سامح: كل ده بالكدب.. أنا اللي عاملها.

صاحب المقهى (ينظر لمؤخرة سامح ببلاهة):

إنت اللي عاملها؟

سامح: أيوه أنا اللي عاملها.. هو معملش حاجة.

صاحب المقهى ينظر لسامح في بلاهة قبل أن يتابع سامح باكيًا.

سامح: محدش بريء.. ترياق مش بريء.. وسها مش بريئة.. أنا بس اللي بريء.

سامح ينصرف مرددًا (أنا بس اللي بريء) ومن خلفه الناس ينظرون له بدهشة، ويردد صاحب المقهى بدهشة:

صاحب المقهى:

لا حول ولا قوة إلا بالله.

❀ ❀ ❀

حجـــرة ســامــح

سامح ينزع كل لوحه ورسوماته من على الحائط، ويضعها في صندوق صفيح كبير، وعندما يمسك بعلبة ثقاب يدخل الجد، ويسأله.

محفوظ: بتعمل إيه يا سامح؟!

سامح يشعل عود الثقاب، قائلًا:

سامح: بصلح غلطتي اللي كان المفروض أصلحها من زمان.

الجد يمد يده مسرعًا، ويلتقط الصفيحة الموجودة بها الرسومات، في اللحظة التي يلقي فيها سامح عود الثقاب عليها، فلا تحترق، بينما يقول الجد:

محفوظ: إنت عايز تحرق ورق الدروس والملازم قبل الامتحانات يا سامح؟ عايز تضيع مستقبلك على آخر لحظة؟ ده أنا طفحت الدم وشربت المرار عشان أشوف اليوم ده.. ليه عايز تحرمني منه؟

سامح يجذب منه الصفيحة قائلًا بغضب:

سامح: هات الصفيحة دي.. مستقبلي خلاص ضاع وعمرك ما هتفرح بيا.. إنت فاهم؟ عمرك ما هتفرح بيَّ:

محفوظ (بتأثر وعقلانية):

اعقل يا ابني بدل ما تحسر قلب جدك اللي مالوش غيرك.. إنت الوحيد اللي باقي لي من ريحة المرحوم أبوك.

سامح ينبهر ثم تزداد حدة غضبه وهو يمسك جده من كتفيه ويهزه بعنف.

سامح: دلوقت بس جاي تفتكر إن أبويا مات.. دلوقت بس فقت من الزهايمر؟ كنت فين من زمان؟!

الجد يرتسم على ملامحه الإعياء والضعف وهو يقول:

محفوظ: بالراحة عليا يا ابني.. أنا راجل كبير وحاسس إني هموت ف إيدك..

سامح (بعنف وغضب):

طب سيب الصفيحة.

الجد يندفع من دفعة سامح، ويسقط أرضًا مغشيًّا عليه، فيصرخ سامح ويركع على ركبتيه وهو يحتضن جده في خوف ورعب وقد أفاق من ثورته.

سامح: جدووووووو.

سامح ينظر لجده بندم، ثم يدفع رأسه بقوة في الأرض قائلاً:

سامح: يا رب خدني.

الرؤية تتلاشى رويدًا رويدًا أمام عيني سامح بعد الخبطة، ثم يدخل في عالم اللاوعي.

❀ ❀ ❀

في عالم الإسقاط النجمي / منزل سامح

الشاب المتشبه بصلاح الدين يقف أمام سامح ويشير ساخرًا لجسده المتكوم على الأرض بجوار جده، ويقول ببروده المعهود.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

هو ده الفرق العملي بين الحلم والكابوس.

سامح: انت عرفت منين إنها خاينة؟

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

لسه برضه بتسأل؟! مفيش فايدة.. هتفضل بني آدم طول عمرك.

سامح: أومال عايزني أبقى إيه؟

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

عايزك تبقى آدم نفسه.. بس ما تنطردش من جنة الأحلام.

سامح ينظر له بحيرة، فيتابع.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

الأحلام عاملة زي التجارة.. الصفقة اللي ماتقدرش على

خسارتها ماتبصش لمكسبها..عشان كده لازم تحلم أحلام مش هتضيع لو ضاعت منك.

الشاب يشير لجسد سامح المتكوم بجوار جده على الأرض ويتابع.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

عاجبك المنظر ده؟!

الشاب يتابع كلامه وكأنه يتذكر، بحيث نسمع كلامه على مشاهد يحكي عنها.

صورة للشاب المتشبه بصلاح الدين وهو في كامل أناقته، ويسير بسيارته الفارهة في الجامعة وسط صيحات الإعجاب من الفتيات، خاصة فتاة تنظر له بإعجاب شديد وانبهار.

ص. الشاب:

تفرق إيه انت عن شاب يتيم زيه زيك ورث عن أبوه وأمه ملايين كتير.. إنك فقير وهو لأ؟!

صورة للفتاة وهي تمسك يد الشاب في رقة، ثم صورة للمأذون وهو يعقد قرانهما، ثم صورة للشاب وهو يجلس على مكتبه أمام الكمبيوتر، وأمامه صورة فوتوغرافية على مكتبه وهو مع زوجته وطفليه.

ص. الشاب:

طب مافلوسه دي هي اللي طمعت فيه إنسانة مالهاش كلمة ولا مبدأ..ضحكت عليه وأوهمته إنها بتحبه.. لغاية ما اتجوزته وخلفت منه طفلين.

صورة للشاب المتشبه بصلاح الدين وهو في فيلته الفاخرة، بملابس فخمة، وحين يصعد سلالم الفيلا يجد زوجته في حضن رجل آخر..

ص. الشاب:

وبعد ما افتكر معاها إنه أسعد راجل في الدنيا.. اكتشف إنها متجوزاه عشان فلوسه.. أما قلبها وجسمها وكل ذرة ف كيانها.. فكانت من نصيب راجل تاني..

صورة للعشيق وهو يمسك بتمثال فاخر يهوي به على رأس الشاب.

صورة للشاب وهو مكبل الحركة، ومغلل في القيود، بينما تمسك كل من الزوجة والعشيق بأحد الطفلين ويضعان السكين على رقبتهما.

ص. الشاب:

وبعد ما اكتشف خيانتها.. هزمه ضعفه وصدمته قدام عشيقها الجبان.. اللي انتهز الموقف وسيطر عليه.

صورة للشاب وهو يمضي.

ص. الشاب:

ولما اتهزم.. ساوموه مساومة حقيرة على حياة ولاده.. يا يمضي على شيك على بياض يا إما يدبحوهم قدام عنيه.

صورة لصديق الشاب يقوم بفك قيوده، وهو في حالة إعياء، ويبلغه بخبر هروب زوجته بأمواله.

صورة للفتاة وهي تسحب من البنك أموالًا كثيرة، ومعها عشيقها الذي يحمل طفليها..

الفتاة وعشيقها والطفلان يغادرون مطار القاهرة الدولي.

ص. الشاب:

وعرف الزوج المخدوع من صاحبه المحامي اللي أنقذه متأخر.. إن مراته الخاينة هربت مع عشيقها وأولاده بره البلد.. لمكان محدش يعرفه.. ومعاهم كل فلوسه اللي سحبوها من حسابه بالشيك اللي مضى عليه.

صورة للشاب وهو يقوم بتكسير كل شيء أمامه في فيلته، وصديقه المحامي يحاول تهدئته.

صورة للشاب وهو راقد على نقالة تسير به في المستشفى وعلى وجهه جهاز تنفس اصطناعي.

صورة للطبيب النفسي يخاطب الشاب بطريقة بها إيحاء وهو مستلقٍ على السرير مغمض العينين في حالة ارتخاء تام.

ص. الشاب:

وبعد ما عرف صاحبنا وجاله انهيار عصبي حاد.. دخل المستشفى في حالة صعبة جدًّا.. وهناك.. عالجه الطبيب النفسي بطريقة الإسقاط النجمي.. عشان يشوف بروحه اللي بتخرج من جسمه.. الحقيقة اللي ما عرفهاش بحواسه اللي زي قلتها.

صورة للشاب وهو يبيع فيلته التي تبقت له، ويعد فلوسها من المشتري الجديد .

صورة للشاب وهو يتحدث مع الطبيب النفسي ويتوسل إليه.

صورة للشاب وهو ينام على السرير والطبيب يوصل بجسده محلول الجلوكوز.

ص. الشاب:

وعجبته التجربة.. لدرجة إنه حمد ربنا إن لسه حيلته الفيلا اللي ساكن فيها .. وقرر يبيعها وبتمنها اتفق مع الدكتور بتاعه.. إنه يديله كل المبلغ اللي باع بيه الفيلا.. مقابل إنه ياخد منه أوضة في المستشفى بتاعته ينام فيها على سرير خاص من اللي بينام عليه الناس العواجيز.. عشان ما يجيلهوش قرحة الفراش وكل ما كيس الجلوكوز اللي بيمد جسمه بالطاقة يخلص يبدله الدكتور بكيس تاني عشان ما يموتش.

صورة للشاب وهو يطير عبر العالم وفي الفضاء.

ص. الشاب:

واختار صاحبنا يعيش في عالم الأطياف الأثيرية من غير جسمه وحواسه المعدومة.. عشان يلف العالم ويدوّر على مراته الخاينة وولاده اللي من صلبه على أمل إنه يلاقيهم ف يوم من الأيام.

عودة للشاب المتشبه بصلاح الدين وهو يتحدث مع سامح في عالم الإسقاط النجمي بجوار جسده وجسد جده الملقيين على الأرض.

سامح (بذهول):

تصدق إن قصتك دي كانت فكرة في دماغي ناوي أكتبها ف يوم من الأيام.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

وأديك شُفتها قدام عنيك.. اوعى تخسر الواقع زي ما انا خسرته.

سامح (في خفوت):

مانا خلاص خسرت.

الشاب المتشبه بصلاح الدين (بصرامة):

خسارتك هي اللي هتوصلك للمكسب.. واللي ضاع منك في الواقع، أحلامك كفيلة إنها ترجعهولك.. بس صدقني.. لو محبتش الواقع أحلامك هتكرهك.. وهترفض تتحقق لك عشان الواقع هو الأساس.

سامح ينظر له في انكسار وحزن، فيتابع الشاب.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

فوق يا سامح وخد نهايتي بداية ليك.. الحلم اللي مالوش أساس في الواقع عامل زي الحمل الكاذب..لا هينزل بعد 9 شهور ولا حتى العمر كله.

❀ ❀ ❀

مكتب الرائد علاء

سامح يدخل مكتب الرائد علاء، وعلى وجهه ابتسامة ساخرة، ويقول بمرح:

سامح: صباح الخير يا علاء بيه.

علاء (ينظر له بترقب):

صباح النور يا مستر كولومبو.

سامح (يجلس على الكرسي المقابل لمكتب علاء):

يا سيدي.. أهو إنت كده وفرت عليا نص الكلام اللي كنت جاي أقوله:

علاء (يميل نحوه بملل):

طب خلينا في النص التاني وياريت تنجز عشان عندي شغل كتير.

سامح (بجدية):

ليه ما عندكوش هنا ف الوزارة قسم لمكافحة جرايم الخيال العلمي؟

علاء (ساخرًا):

إزاي بقى.. ده موجود من زمان..جنب قسم مكافحة جرايم توم وجيري تاني مكتب ع الشمال.

فجأة يضرب الضابط علاء سطح مكتبه بقوة وعنف صائحًا.

علاء: إنت جاي تهزر معايا؟

سامح لا يتأثر بانفعال علاء، ويبتسم ساخرًا، ثم يقول ببرود.

سامح: لأ لأ لأ.. ده انت لازم تكون هادي ورايق عشان تفهم كل كلمة هقولها.. خصوصًا إني جايب لك عرض مستحيل ترفضه.

❀ ❀ ❀

عالم الإسقاط النجمي

مجموعة لقطات سريعة ومتلاحقة، لسامح وتلامذته، وهم يطيرون فوق المقطم، ومنه ينقضون على القاهرة ليراقبوا شوارعها وحواريها ليلا..

سامح وتلامذته يمرون فوق قلعة محمد علي، ومنها يتوغلون لمنطقة السيدة عائشة..

سامح وتلامذته يكشفون عصابة تستخرج الجثث من القبور..

سامح ورفاقه يستيقظون من نومهم، ويمسك سامح الموبايل ويبدو أنه يجري مكالمة هامة.

الشرطة تنقض على المقابر، وتقبض على العصابة في اللحظات الأخيرة.

مانشيت في أحد الصحف مكتوبًا به :

يقظة المباحث أحبطت مخططًا عصابيًّا لسرقة الجثث من المقابر.

وبجوار الخبر صورة للرائد علاء.

سامح ورفاقه يقرءون المانشيت على أحد فرشات بيع الجرائد ثم يضحكون بشدة وسط دهشة من حولهم ويسيرون.

سامح ورفاقه يطيرون في منطقة سيناء، ثم ينقضون على قافلة تهريب مخدرات، ويشاهدون الاتفاق الذي يتم بين رجل بدوي عجوز يقف بجوار شاحنة نقل كبيرة، وحوله مجموعة من البدو المسلحين، ورجل ضخم يقف بجوار سيارة جيب ضخمة وحوله مجموعة من رجاله المسلحين، حيث يفتح الرجل الضخم السيارة النقل ويخرج منها أكياس الهيروين ويفحصها.

سامح يفوق من عالم الإسقاط النجمي، وتضغط أصابعه على أزرار الموبايل ثم يضع الموبايل على أذنه.

الشرطة تحاصر العصابة، واشتباك عنيف وتبادل إطلاق نار.

الشرطة تقتاد كل الأطراف مكبلة الحركة .

مانشيت في أحد الصحف مكتوبًا به:

كشفت دقة تحريات رجال الشرطة شحنة المخدرات على الحدود.
وبجواره صورة للرائد علاء بعد أن صار برتبة مقدم.
سامح يجري مكالمة تليفون، ثم يغلق التليفون ويضحك كثيرًا الشرطة تقبض على أستاذ محيي مدير المدرسة في مكتبه ليلًا ومعه إحدى العاهرات وعندما يخرج محيي من المدرسة ويتم حمله لعربة البوكس يكون سامح وباقي التلاميذ واقفين ليشاهدوه وهم يضحكون بشدة، ثم يتحول الموقف لرسمة يرسمها سامح ومعه تلامذته في منزله.

❀ ❀ ❀

في منزل سامح / غرفة سامح الشخصية

سامح يجلس في غرفته، ومعه شريف وشادي وكريم وبيتر، حيث يرسم سامح في صفحة إسكتش كبيرة، صورة له هو وباقي الأطفال يضحكون فيها لحظة القبض على مدير المدرسة، فيقول شادي.

شادي: عشان يبقى يعط كويس جوه المدرسة وهو آخره يبوس الموزّه من راسها.

شريف يتأمل اللوحات المعلقة على الحائط، حيث تكون هناك صورة يظهر سامح فيها نائمًا على مقعد بذراعين، ومثله باقي الأطفال بينما تغادر أشكالهم الطيفية أجسادهم، ويظهرون في لوحات أخرى وهم يطيرون في الفضاء، وعندما يقع بصره على الشاب المتشبه بصلاح الدين يقول في حيرة:

شريف: بس أنا برضه لسه مفهمتش.. إحنا ليه ماشوفناش الولد ده لما جه نبهك بخيانة ميس سها ليك.

سامح: عشان جه من وراكم.. وكلمني بيني وبينه.

شادي: وإزاي ماحسيناش بيه وإحنا واقفين معاك.

سامح: معرفش.. كلامه وصل لمخي من غير ما يحرك شفايفه فحسيت إن الموضوع خطير.

كريم: طب ليه خلتنا نمشي ونسيبك معاه.

سامح يلتقط نفسًا عميقًا، ثم يقول بضيق:

سامح: كنت حاسس إنه هيقول خبر وحش ما يصحش تعرفوه.. قولت ابعتكم مكتب المدير عشان أبعدكم.. أتاري الفضيحة مستنياني هناك.

فجأة يدوي صوت حركة بالخارج فينزعج الأطفال ويتساءل بيتر.

بيتر: إيه الصوت ده؟

سامح: ده جدو.. تلاقيه داخل الحمام.

بيتر: لسه برضه الزهايمر ماسح مخه؟

سامح ينظر إلى الحائط حيث لوحة له وهو يحتضن جده في عالم الأحلام، ويقول مبتسمًا:

سامح: هتصدقوني لو قولت لكم إنه بقى يفتكرني في الأحلام، وياخد ويدي معايا كأنه سليم بالظبط.. ده لسه أول إمبارح قايلي شد حيلك.. عايزك تفوز بالمركز الأول في المسابقة.

الجميع (في تأثر):

يااااه.

بيتر: بس تعرف يا مستر سامح.

سامح: خير يا عم الفصيح.

بيتر: أنا شايف إن الرواية بتاعتنا ناكصها حاكة مهمة كدا.

سامح: اللي هي؟

بيتر: دايما في كل رواية أو فيلم لازم تحصل مصيبة تكلب الدنيا.. فين بقى المشكلة اللي هتكلب حياتنا؟

سامح يسرح في كلام بيتر، بينما يتابع شريف.

شريف: آه صح.. ده حتى مشكلة قمر اللي فيها شوية صعوبة وكان المفروض نبدأ بيها..طلبت منا نأجلها لغاية ما رامي يعمل العملية عشان ما نعملش شوشرة ونعطل عمليته.

سامح يقول في خفوت:

سامح: عموما ما تستعجلوش.. اللي خلاني في ظرف أسبوع أكتشف وأعرف اللي معرفتوش في سنين.. مش بعيد بكره يوصلنا لحاجة تغير مسار حياتنا كلها.

شريف يفرك يده في توتر ويقول وهو يلتقط ظرفًا مغلقًا على المكتب.

شريف: مستر سامح.. أنا عملت حاجة وكنت عايز رأيك فيها .

سامح: خير.

شريف يفتح الظرف، ويجعل سامح يشاهد ورقة يخرجها منه، فينبهر سامح ويطلق صفير إعجاب، فيلتف باقي الأطفال معه حول الرسمة.

سامح: إنت اللي رسمتها يا شريف؟

شريف: حلوة؟

سامح: هايل.. أنا مكنتش أتخيل إنك موهوب للدرجة دي.. إنت لازم تساعدني في رسم الرواية وهحط اسمك معايا على الرسومات اللي رسمتها.

شريف (بفرحة عارمة):

بجد؟

سامح يهز رأسه بما معناه (نعم) فيشعر شريف بفرحة عارمة، بينما ينظر له بيتر بغل وغيظ..

صوت رسالة يأتي على موبايل سامح فيمسكه ويقرؤها في لهفة، ثم يبدو على ملامحه الضيق وهو يغمغم.

سامح: حتى وإنت في الحمام بتبعت لي رسالة يا جدو.

كريم (ضاحكًا):

مكتوب فيها إيه الرسالة اللي ع الريحة دي؟

سامح (مبتسمًا):

شطفني شكرًا.

❀ ❀ ❀

فـي المستـشفى / داخـل غـرفة رامي

قمر تجلس لتؤكل رامي الطعام، وفجأة تجد سامح يحمل جهاز لاب توب، ومعه شريف وشادي وكريم وبيتر أمامها، فتتوقف الملعقة في يدها وتنظر للجميع في فرحة وتبتسم ابتسامة رقيقة وتقول لرامي بحماس.

قمر: شفت بقى يا رامي مستر سامح وصحابك بيحبوك إزاي؟

رامي ينظر للجميع في حيرة، ويقول بكلمات ثقيلة للغاية لكنها مفهومة.

رامى: أ ن ا . . ش ف ت ه م . . ف ى . . ا ل ح ل م .

قمر تنظر لهم في حيرة ودهشة وتغمغم بصوت منخفض وكأنها تحدث نفسها.

قمر: إنت كمان شفتهم ف الحلم؟. . غريبة.

سامح يبتسم ويتبادل النظر مع شادي وشريف وكريم وبيتر، ثم يقول:

سامح: ما غريب إلا الشيطان يا قمر. . خير فيه إيه؟

قمر تنظر لسامح في حيرة، وتقول في خفوت.

قمر: لأ مفيش.

قمر تسرح شعرها بأصابعها، وتقول بتوتر وكأنها تريد تغيير الموضوع.

قمر: في الحقيقة أنا مكنتش متوقعة الزيارة دي يا مستر سامح. . خصوصًا يعني إنك اتفصلت بسبب رامي و. .

قمر تنظر للأرض في خجل، ثم تنظر له وتصمت، فيتابع سامح بابتسامة بسيطة.

سامح: يا ستي.. أنا رضعت صدمات وأنا صغير لغاية ما اتكرعت.. ده حتى أمي لما حبت تفطمني كهربت صدرها.. نياهاهاها.

الجميع يضحك، فيقترب سامح من فراش رامي، ويضع على حجره اللاب توب، ويقول في مرح:

سامح: عشان إنت شطور وبتحلم بينا.. أنا جبت اللاب توب بتاعي عشان تتسلى عليه لغاية ما تخرج من هنا.. شد حيلك بقى مش عايزك تطول.

شادي وشريف وكريم وبيتر يلتفون حول رامي، ويشغلون اللاب توب، بينما يقول سامح لقمر.

سامح: بعد إذنك يا قمر.. عايزك ف كلمتين.

قمر تسير بالعكازين مع سامح نحو باب الغرفة، فيخرج من جيبه 500 جنيه، ويضعهم في يدها قائلاً:

سامح: الـ500 جنيه دول تمن الديسكات اللي بوظها رامي.. روحي ادفعيهم للمدير الجديد.. أنا كلمته وأقنعته يوقف قرار الفصل اللي صدر من المدير الواطي اللي قبله.

قمر تظل فاتحة يديها دون أن تغلقها على الفلوس، وتنحدر دمعة من عينيها وهي تقول في تأثر:

قمر: إنت مش ممكن.. بجد مش قادرة أصدق إن فيه بني أدمين كده.. مش كفاية الـ 3 آلاف جنيه اللي دفعتهم عربون للمستشفى والمشاكل اللي حصلتلك من يوم ما عرفتنا.

سامح: المشاكل دي هي اللي هتخليني بكره أشكرك على الخير اللي هييجي من وراها.. وده عربون من نصيبك فيه قبل ما ييجي.

قمر (بحيرة):

مش فاهمة.

سامح: لو عرفتي تفسري أحلامك اللي بتنسيها بمجرد ما تصحي من النوم.. هتفهمي كل حاجة.

❀ ❀ ❀

منزل قمر

قمر تنام على السرير وعلى ملامحها الدهشة والانبهار، وأمامها سامح يجلس على كرسي بذراعين..

قمر: مش ممكن.. اللي إنت بتقوله ده أغرب من الخيال.. أنا مش مصدقة ودني.

سامح: أومال لما هخليكي تشوفي بعنيكي دلوقتي هتعملي إيه؟

قمر تنظر لسامح بتوتر وخوف.

قمر: أنا خايفة أوي يا سامح.. حاسة برعشة غريبة مش عارفة ليه.

سامح ينهض من مكانه ويميل نحو قمر وينظر لعينيها ويقول في ثقة.

سامح: عشان مش قادرة تستوعبي إن الواقع ممكن يكون أغرب م الخيال.. وإن البني آدم جواه قدرات مالهاش أول من آخر بس عمره ما حاول يكتشفها أو يستغلها.

قمر تنظر له في توتر ورهبة، فيمسك يديها ويفرد ذراعيها، ويغمض عينيها ثم يشغل الراديو على موجة مشوشة بحيث نسمع فقط منها التشويش، ويجعل الإضاءة خافتة..
سامح يعود للاقتراب من قمر، ويهمس في أذنيها بصوت عميق..

سامح: دلوقت إحنا مستأذنين من المستشفى عشان نتكلم على انفراد وعايزين نلحق نروح لرامي عشان نطمن عليه.. ركزي

كويس إنك عايزة تخرجي من جسمك وتعدي حدود المكان والزمان عشان نوصل في أسرع وقت.
صوت دقات قلب قمر يتردد بشكل بطيء، بينما يواصل سامح كلامه بصوت أعمق.

سامح: الضلمة اللي إنتي شايفاها دلوقت دي مجرد ستارة وهمية وراها الحقيقة الغايبة عنك من سنين.. اجري عليها بأقصى سرعة عندك وقربي منها وادخلي فيها..
صوت دقات قلب قمر يتردد بشكل أقوى وأسرع، بينما يواصل سامح كلامه بصوت أعمق.

سامح: ما تيأسيش وتقولي مش هلاقي حاجة ورا الستار.. لو كملتي المشوار هتلاقي بعد الضلمة الرؤية الحقيقية اللي أوضح من رؤية العين.
صدر قمر يتحرك بسرعة وعنف ويبدو أن أنفاسها تتلاحق ويزداد صوت دقات قلبها ويتلاحق بشدة بينما سامح ينظر لها بثقة..
سامح يغمض عينيه هو الآخر، وتظل أنفاسه تتلاحق ونبضات قلبه تزداد وتتسارع حتى يحدث صوت فرقعة..

❀ ❀ ❀

منزل قمر

قمر تطير فوق جسدها، وتنظر لجسدها النائم غير مصدقة نفسها..

وفجأة ينقض عليها كلب ضخم فترفع يديها أمام وجهها لتحمياها وهي تصرخ بشدة..

سامح يظهر في اللحظة المناسبة ويمسكها ويطير بها بعيدًا عن الكلب وهي تواصل صرخاتها برعب..

سامح ينظر لعينيها مباشرة ويقول بصرامة:

سامح: مفيش أي وحش عايز يأذيكي.. الشر الحقيقي اللي بيهددنا موجود جوانا.. كل اللي أنتي شايفاه ده هلاوس.

قمر تنظر حولها فلا تجد أي وحش، فتنظر لسامح وتقول برهبة وانبهار.

قمر: إيه ده؟ أنا بمشي.. أنا رجلي بتتحرك!

سامح ينظر لها بتأثر، بينما تجري قمر في سقف الغرفة، وتقول بفرحة شديدة ودموعها تنهمر بشدة في مشهد مؤثر للغاية.

قمر: أول مرة أجرب إحساس إني ما اكونش عاجزة.. أول مرة رجلي ما تبقاش مشلولة.. أنا طايرة من السعادة وطايرة بجد، وأنا اللي طول عمري محبوسة ف كرسي بعجل أو بين عكازين.

قمر تنتابها انفعالات الفرحة والبكاء بشكل قوي ومتلاحق، فيمسكها سامح من كتفيها ويقول:

سامح: كفاية يا قمر.. قلبك مش هيستحمل.

قمر تستمر في حالة الصراخ بالضحك والدموع، فيصفعها سامح حتى لا تصاب بانهيار عصبى، فترتمي في حضنه وهي تبكي.

❀ ❀ ❀

فوق الهرم الأكبر

سامح يحتضن قمر ويطير بها وهو يضعها أمامه فوق الهرم الأكبر وأبو الهول في لحظة الغروب، وهي مغمضة العينين وعلى وجهها علامات الفرحة والسعادة..

امرأة محجبة تمسك يد زوجها الملتحي بلحية مهذبة شيك ويرتدي ملابس كاجوال، وعلى وجهيهما السعادة والفرحة وينظران لبعضهما بحب، ثم ينظران إلى سائح أسود يرتدي سلسلة بها صليب وهو متأبط ذراع امرأة بيضاء جميلة، ومن بعيد يجري طفل جميل خلف طفلة جميلة، حتى يمسكها ثم يحتضنها ويرفعها من الأرض ويدور بها كثيرًا، وفوق الجميع قمر وسامح، يطيران، فتلتفت قمر لسامح، وتقول بسعادة وفرحة:

قمر: بحبك.. بحبك يا سامح.

ثم تضع رأسها على صدره في هدوء ورومانسية حتى تخفي عينيها عنه من فرط الخجل، فيمسح شعرها برفق، ثم يبعد رأسها عن كتفه وينظر لعينيها وهو يهمس.

سامح: بحبك أوي جدًّا خالص.. يا أجمل قمر.
فتبتسم في خجل، ثم تضع رأسها على صدره في حب ورومانسية.

❀ ❀ ❀

في المستشفى / مكتب د.عمرو

د. عمرو يجلس على مكتبه، ويقرأ بتمعن ملفًا يمسكه في يده، وفي فمه السيجار الأنيق، ثم يقول لمساعده وليد بلهجة مليئة بالصلف والعنجهية.

د. عمرو:
عظيم.. مادام التحاليل بتقول إن كلية قمر مناسبة لهشام الزيني ألحق اتصل بيه واطمنه إننا لاقينا المتبرع ومعاد العملية هيتحدد قريب.
فجأة يظهر سامح وتلامذته، وهم يطيرون خارج الغرفة.

❀ ❀ ❀

في مؤسسة هشام الزيني

هشام الزيني يجلس في مكتبه الفخم، ويتحدث في التليفون، وعلى وجهه سعادة بالغة وأمامه شخص ما يرتدي بذلة أنيقة، ويقول هشام بفرحة عارمة لمن يحدثه في التليفون.

هشام الزيني:
بتتكلم جد؟ خلاص لاقيتو المتبرع والله؟!! طب العملية هتبقى إمتى؟ أرجوك بلغ دكتور عمرو إني عايزها ف أقرب وقت ممكن.. ميرسي جدًّا يا محمود.. حلاوتك محفوظة.

هشام ينهي المكالمة، فيقول له الرجل الذي يجلس أمامه على المكتب.

الرجل: شكله كده فيه أخبار حلوة.

هشام (بسعادة شديدة):

إلا حلوة يا رشاد بيه.. دي معجزة.

رشاد: طب يا سيدي ربنا يجعل وشنا حلو عليك على طول.. عايزين بقى همتك معانا.

هشام: أنا عنيا ليك.. بس انت مش شايف الكوميشن المطلوب كتير شوية.

رشاد: كتير إيه بس يا هشام بيه؟ بقى عايز تقنعني إن عمولة مليون جنيه على صفقة مكسبها بالميت 15 مليون تبقى كتير.

هشام: 15 مليون إيه يا راجل يا طيب؟! أنت بتجيب الكلام ده منين؟

رشاد يخرج من بذلته ورقًا مطويًا، ويلوح به أمام وجه هشام ويقول بخبث ودهاء:

رشاد: من التقرير الطبي اللي انت عارف وأنا عارف إنه بيؤكد إن شحنة القمح مسرطنة.. وبالتالي إنت هتشتريها بتراب الفلوس وتبيعها بسعر القمح الفاخر.

هشام يخرج حقيبة من أسفل المكتب، ويفتحها أمام رشاد، فتظهر الأموال الكثيرة بداخلها، ويقول:

هشام: آخر كلام عندي الكوميشن بتاعتك 400 ألف.. هتاخد ربعهم دلوقت وربعهم التاني بمجرد ما التقرير يتغير والنص المتبقي لما الشحنة تعدي م المينا.

رشاد يمد يده، ويلتقط الحقيبة قائلًا بمكر.

رشاد: لو مكنتش تحلف بس يا هشام بيه.

هشام يقهقه وهو يلتقط من علبة فاخرة أمامه قطعتي سيجار، ويناول رشاد واحدة، ثم يشعل كل منهما سيجارة..

الكادر يتسع ليظهر سامح ومعه باقي التلاميذ، فيقول لهم سامح بصرامة.

سامح: إسمعوني كويس.. أنا هفوق دلوقت وهتصل بالبوليس.. خليكوا هنا عشان لو فيه أي تفاصيل فاتتني تتابعوها.. لو احتجتكم هصحيكم.

❀ ❀ ❀

غرفة سامح

سامح يفتح عينيه ثم يغلقهما بطريقة متلاحقة، ثم ينهض من مكانه مسرعًا ويمسك الموبايل بلهفة، ويضرب رقم الشرطة، فيأتيه صوت غليظ.

ص غليظ:

آلو.

سامح: أيوه يا علاء بيه.. أنا عايز ابلغ عن كارثة هتحصل بالظبط ف خلال 10 دقايق.

ص. الضابط علاء:

خير يا سامح فيه إيه؟

سامح: فيه صفقة قمح مسرطن بتتمضي دلوقت في السر عند مؤسسة هشام الزيني.. لو ما اتحلقتش ربنا يعلم كام مليون واحد هيجيلهم المرض الوحش من العيش اللي هياكلوه.

❀ ❀ ❀

فـي الشارع

سامح يغادر منزله مسرعًا، ويجري في الشارع حتى يجد تاكسي فينادي عليه.

سامح: تاكس..

التاكسي يتوقف، فيقفز فيه سامح، ويصيح في السائق.

سامح: اطلع بسرعة وزي ما هوصف لك امشي.

التاكسي ينطلق.

❀ ❀ ❀

أمام مؤسسة هشام الزيني

التاكسي يصل أمام مؤسسة هشام الزيني، وفي اللحظة نفسها يصل العديد من سيارات الشرطة التي يقفز منها العديد من رجال قوات مكافحة الإرهاب وخبراء المفرقعات، ويقترب أحدهم من سائق التاكسي ويصيح فيه بصرامة.

الضابط: إنت يا أسطى.. اتحرك من هنا بسرعة.

ويقترن صياح الضابط بحركة العديد من الضباط والعساكر الذين يخلون الطريق، ويمنعون السيارات من التواجد بقرب المؤسسة.

سامح: نزلني هنا يا أسطى وطير انت.

السائق: هتنزل فين يا ابني؟!! مانتش شايف المنطقة ملغمة ازاي؟

سامح يلقي النقود للسائق، ويقفز من التاكسي الذي يتحرك متجاهلًا تحذير السائق، فيعترضه الضابط قائلًا بصرامة:

الضابط: إنت إيه اللي نزلك من التاكسي يا بني آدم؟ ماسمعتش التحذير؟

سامح: أنا اللي بلغت المقدم علاء.. مين حضرتك؟

الضابط: أنا الرائد وليد الدسوقي في مكافحة الإرهاب.

سامح (بحيرة وتوتر):

إرهاب؟! ده على أساس إن القمح المسرطن قنبلة موقوتة يعني والا إيه؟ أنا مش فاهم!

فجأة يرن موبايل الرائد وليد فيضعه على أذنه للرد، وفي الوقت نفسه يأتي اتصال تليفوني على هاتف سامح فيرد كل منهما على المكالمة وقد أعطى كل منهما للآخر ظهره.

الرائد وليد:

أيوه يا علاء بيه.. خير؟

تظهر ملامح سامح المتوترة وهو يجيب على الموبايل غاضبًا.

سامح: إنتو إيه اللي صحاكوا دلوقت يا شريف.. فيه إيه؟

ص.شريف (متوترًا):

اسمعني كويس يا مستر عشان مفيش وقت.. إنت لازم تسيب المكان اللي انت فيه حالًا.

تظهر ملامح المقدم وليد المتوترة وهو يقول في حيرة:

الرائد وليد:

مع إن شكله ما يجيبش خالص..إنت متأكد يا باشا؟

تظهر ملامح سامح المتوترة وهو يسمع شريف الذي يقول بتوتر.

ص.شريف:

طبعًا متأكد.. كل حاجة اترتبت ف ثواني وانت اللي هتدفع التمن لوحدك يا مستر.

تظهر ملامح الرائد وليد المتوترة وهو يقول:

الرائد وليد:

أكيد يا باشا محدش هيدفع التمن غيره.. ده وعد مني.

الصرامة والحزم يرتسمان على وجه سامح وهو يقول لشريف.

سامح: أنا اللي بوعدكم إن السحر هيتقلب على الساحر.. وهتشوفوا مين فينا اللي هيوفي بوعده.

سامح يغلق هاتفه المحمول بحزم وصرامة، ويضعه في داخل قميصه، في اللحظة نفسها التي يغلق فيها الرائد وليد موبايله، ثم يستدير كل منهما نحو الآخر .

الرائد وليد يخرج مسدسه ويصوبه نحو سامح وهو يصرخ فيه.

الرائد وليد:

اثبت محلك إوعى تتحرك.

لكن في الوقت نفسه كان سامح يضغط على زر موبايله الذي يمسك به ويخفيه داخل قميصه فيضيء الموبايل أسفل القميص ليبدو أشبه بريموت كنترول ويصيح سامح في الوقت نفسه مع صيحة الرائد وليد ويقول بحماس وصرامة.

سامح: أنا معايا جهاز تفجير عن بعد.. أي حركة هفجر المنطقة كلها.

القوات كلها تثبت في مكانها وقد أسقط في أيديهم لا يدرون ما يفعلون، لكنهم على الأقل يصوبون أسلحتهم نحو سامح بينما يتابع الرائد وليد.

الرائد وليد:

وبعد ما تفجر المنطقة هتستفاد إيه؟ ولا حاجة.. أحسن حل إنك تسلم نفسك يمكن القانون يرحمك.

فجأة يأتي صوت المقدم علاء من خلف الرائد وليد وفي يده قنبلة تم تعطيل مفعولها حيث يمسكها ويلوح بها أمام الرائد وليد ويقول له:

المقدم علاء:

إنت صدقت المجنون ده والا إيه يا وليد؟ أنا مش قلت لك ده يا دوب عيل مختل عقليًّا زرع قنبلة هبلة زيه ف مكتب هشام بيه عشان هشام بيه مارضيش يديله الـ 100 ألف جنيه اللي طلبهم منه مساعدة.

سامح (ساخرًا):

لو المجانين بالخطورة اللي تستحق العدد ده كله من القوات والعربيات المصفحة.. يبقى لازم الداخلية تلحق تعمل قسم لمكافحة المختلين عقليًّا.

المقدم علاء (موجهًا كلامه للرائد محمود)

إنت هتفضل واقف تسمع له كده كتير يا سيادة الرائد؟ اقبض عليه بسرعة.. ولو معاه جهاز تفجير عن بعد خليه يورينا هيستخدمه ازاي.

الرائد وليد يتقدم من سامح بعد أن شعر بالثقة، فيستوقفه سامح بإشارة من يده ويقول ساخرًا:

سامح (ساخرًا):

لحظة واحدة يا سيادة الرائد.. أنا فعلًا حسيت بالذنب وتأنيب الضمير.. عشان كده بعترف إن فيه قنبلة تانية شديدة الانفجار ف شنطة موجودة بمكتب هشام الزيني مع مسئول مهم اسمه رشاد.. أرجوكم الحقوهم قبل ما تنفجر فيهم.

فجأة يلتمع فلاش كاميرا فينظر الجميع نحو الفلاش فيجدون مصورًا يصور ومعه صحفي يرتدي بذلة متهالكة فيصيح المقدم علاء.

المقدم علاء:

إيه ده.. انتو مين؟

يخرج الشاب الذي يرتدي البذلة كارنيه من محفظته ويقول:

الصحفي: أنا الصحفي حسام صلاح من جريدة المصري اليوم.. وجالنا دلوقت اتصال تليفوني بيؤكد إن الحكومة بتقبض على رجل الأعمال هشام الزيني بتهمة محاولة إدخال قمح مسرطن للبلد.

سامح (ساخرًا):

نصيحة إلحق اهرب بجلدك يا أستاذ حسام.. أصل فيه واحد صاحبنا بلغ البوليس من 10 دقايق بنفس المعلومة وآديه متهم قدامك إنه مختل وهيفجر المكان.

المقدم علاء يلكم سامح بعنف صارخًا فيه.

المقدم علاء (غاضبًا):

اخرس.

سامح (ساخرًا رغم تألمه):

إخص عليك يا علاء بيه.. بقي عشان انا مجنون ومختل عقليًّا تضربني وتعمل فيَّا كده.

علاء يلتفت للصحفي حسام ويصيح بصرامة وخشونة.

المقدم علاء (غاضبًا):

لو سمحت يا أستاذ حسام.. ممنوع تواجد الصحافة دلوقت.. المختل ده معاه قنبلة وتواجدكم هنا بيعرض حياتكم للخطر.

حسام: بس احنا لسه سامعينه بيعترف إن فيه قنبلة تانية ف شنطة ف مكتب هشام الزيني.. يا ترى هتسكتوا على الكلام ده؟

المقدم علاء (في ثورة):

وانت مالك انت.. إنت هتعلمنا شغلنا؟

الرائد وليد ينظر للمقدم علاء بتشكك وتفكير ثم يقول بصرامة.

الرائد وليد:

لحظة واحدة يا علاء بيه.. إحنا فعلًا لازم نتأكد من صحة الاعتراف الخطير ده.. إنت ليه مُصِرّ إننا مانطلعش نشوف الشنطة دي بنفسنا؟

المقدم علاء (بتوتر):

إنت هتعوم على عوم واحد مختل؟

الرائد وليد:

إحنا اتعلمنا ما نتجاهلش أي بلاغ متعلق بوجود جسم متفجر وبيعرض سلامة المواطنين للخطر حتى لو من واحد مختل يا فندم.

الرائد وليد يشير للقوات المصاحبة له ويقول بصرامة:

الرائد وليد:

هاتوه.

القوات تحمل سامح فوق الأعناق، وعندما يهم الصحفي حسام بدخول مؤسسة هشام الزيني، يستوقفه المقدم علاء.

المقدم علاء:

ممنوع يا أستاذ حسام.. إنت آخرك تقف تستنى هنا.

فيهتف سامح في حماس.

سامح:

ولا يهمك.. عاشت الصحافة حرة مستقلة.. عاشت أزهى عصور الديموقراطيةةةةةة بالصلاة ع النبي.

ومن خلفهم يقف المقدم علاء ينظر لهم بغضب وغل ثم يخرج موبايله، ويضغط بعض الأزرار ويضعه على أذنه.

❀ ❀ ❀

مكتب هشام الزيني

هشام الزيني يغلق الموبايل، فيضع الملف الذي أحضره رشاد عن صفقة القمح المسرطن داخل حقيبة النقود، ويصرخ في رشاد بقلق وتوتر.

هشام: رشاد.. خد الشنطة دي من هنا وامشي بسرعة.

رشاد (بتوتر):

فيه إيه يا هشام بيه؟

هشام (صارخًا بنفاد صبر):

نفِّذ الكلام بسرعة مفيش وقت.. البوليس طالع حالًا وهيفتش الشنطة بحجة إن فيها قنبلة.. فيه واد حيوان قال كده عشان البوليس يفتش المكتب من غير إذن نيابة وأنا وانت هنروح في 60 داهية.. الحق اهرب من مخرج الطوارئ قبل ما يمسكوا علينا حاجة.

رشاد يلتقط الحقيبة، ويفتح باب الطوارئ في مكتب هشام الزيني، لكنه يفاجأ باقتحام القوات، وهم يجرجرون سامح ومعهم خبير المفرقعات والرائد وليد..

ما إن يشاهد سامح الحقيبة حتى يصيح.

سامح: هي دي الشنطة اللي فيها القنبلة يا سيادة الرائد.. ضميري بيوجعني أوي .. مش قادر.. حد يطلب الدكتور بسرعة.

الرائد وليد:

إخرس خالص.

الرائد وليد يلتفت لرشاد ويقول له بصرامة :

الرائد وليد:

هات الشنطة بعد إذن حضرتك.

رشاد يسلمه الشنطة باستسلام، بينما يقول هشام الزيني متلعثمًا.

هشام الزيني:

هو انتو مش خلاص لاقيتوا القنبلة يا سيادة الرائد.. فيه إيه تاني؟

الرائد وليد (بغموض):

معلش يا هشام بيه.. المتهم اعترف إنه حط في الشنطة دي قنبلة شديدة الانفجار ولازم نتأكد بنفسنا من صحة كلامه حرصًا على حياتك.

هشام الزيني (غاضبًا):

أنا لسه فاتحها من شوية وماكانش فيها أي حاجة.

الرائد وليد:

مين عالم؟ جايز مخبي القنبلة ف جيب سري كده والا كده وحضرتك مكتوب لك عمر جديد.

الرائد وليد يلتفت لخبير المفرقعات ويصيح في الجميع.

الرائد وليد:

الكل ياخد ساتر.. وانت افحص الشنطة دي كويس.

الكل يمتثل للأوامر ويأخذ ساترًا، بينما يفتح خبير المفرقعات الحقيبة..

ما إن يفتح خبير المفرقعات الحقيبة حتى تبدو مليئة بالنقود بجانب الأوراق التي تثبت فساد صفقة القمح المسرطن..

الرائد وليد يمسك أحد المستندات ويقرؤه وبعد ثوان تبدو الصدمة والضيق على ملامحه وهو يلتفت لهشام الزيني قائلًا في غضب.

الرائد وليد:

إيه التقرير ده يا هشام بيه؟ صحيح إن شحنة القمح اللي انت استوردتها مسرطنة؟

سامح يبدو سعيدًا ويصيح:

سامح: الصحافة فيبيين التتـ تيت أهو.

هشام: الشنطة دي مش بتاعتي ومعرفش عنها حاجة.

رشاد: ولا أنا.

فجأة يتم إغلاق النور ويتردد صوت الرائد وليد بصرامة.

ص.الرائد وليد:

كله يثبت مكانه لغاية ما النور يرجع.. اللي هيتحرك هضربه بالنار.

الإضـاءة تعـود دون أن يكـون هنـاك أدنى أثر للحقـيبة أو سامح.

❀ ❀ ❀

استعراض مانشيتات الصحف بجوار صورة سامح.

مختل عقليًّا يثير الذعر في مؤسسة رجل الأعمال الشهير هشام الزيني ويهرب في اللحظات الأخيرة.

انفراد..أول حوار مع الحبيبة السابقة للشاب المتهم بمحاولة تفجير مؤسسة هشام الزيني.

خطيبة المتهم تؤكد: سامح كان عنده شعرة..ساعة تروح وساعة تيجي.

بخلاف إعلان به صورة كوميدية لسامح وتحتها بالبنط العريض:

خطر على الأمن العام.. مطلوب القبض عليه مقابل مكافأة 100 ألف جنيه.

❀ ❀ ❀

في أحد مخازن هشام الزيني

عودة الإضاءة فجأة على عيني سامح فيغمضهما بألم بينما تكون يداه وقدماه مكبلة، وما إن يفتح عينيه حتى يجد المقدم علاء يهوي على وجهه بلكمة عنيفة بشدة، فيتأوه مع صوت ضحكة هشام الزيني الذي يقول ساخرًا:

هشام: المقدم علاء.. اللي شغال عندي.. ممكن يسمع كلامك لما تبلغ عن شوية رعاع مالهمش تمن فيقبض عليهم ويكسب من على قفاهم وقفاك ترقية.. لكن تبلغ على أسيادك اللي بيحطوا القوانين وبيوكلوا الحكومة.. إنت أول واحد تتسجن.

سامح: كان لازم أسمع كلامه وابلغ البوليس.. عشان البيه المقدم مش تبعهم ولا محسوب عليهم.

المقدم علاء يركله بقوة وعنف في بطنه ثم يلكمه في وجهه، فيتأوه بشدة ويقول علاء ساخرًا.

علاء: حاسب على كلامك يا ابن الكلاب.. مفيش هنا حاجة اسمها حقوق إنسان ممكن تستنجد بيها.

هشام: استنى يا علاء.. لسه وقت الضرب ماجاش.

هشام يميل نحو أذن سامح ويقول بصرامة مخيفة.

هشام: اللي عرفته من علاء إنك عندك أساليب سرية بتكشف بيها المعلومات الخطيرة.. قوللي عرفت عني إيه وازاي عرفت وانا هقتلك بسرعة من غير ألم.

سامح ينظر لعينيه بتحدٍّ وثقة هائلة، ثم ترتسم ابتسامة ساخرة على نصف فمه الأيسر وهو يقول:

سامح: فيه صديق مهندس اتصالات عبقري بيتصنت على محمولك بأجهزة اخترعها بنفسه عشان تكشف كل اللي زيك.. وكل معلومة جديدة كنا بنعرفها كنت بتولى البلاغ عنها لعلاء بيه.. يا نهار إسود!.. ده انا مسجل لك بلاوي.. مش عيب يا راجل تبقى بيزنس مان قد الدنيا وتعمل فيديو كول

مع البنات السيكو سيكو بالوقاحة دي؟ هاهاها.. كان أداءك وحش أوي بصراحة.. ولا البوكسر.. قديم موووووت.. أنا لو منك ماكنش يكون عندي عين اقلعه.

يحمر وجه هشام الزيني وتتسع عيناه بغضب هادر ويتوتر المقدم علاء والرجال الضخام الجثة، فيلكم هشام سامح بأقصى قوته صارخًا في عنف.

هشام: آه يا ابن الكلب.

الدماء تسيل من أنف سامح وهو يتأوه، فيسأله هشام الزيني.

هشام: مين هو المهندس ده؟

سامح: بعينك.

يحمر وجه هشام الزيني وتتسع عيناه فيلكم سامح بأقصى قوته صارخًا في عنف.

هشام: آه يا ابن الكلب.

سامح (بألم ممزوج بالسخرية):

تاني ابن الكلب.. إنت ماعندكش غيرها والا إيه؟ ده فيه شتايم جديدة نزلت.

هشام يخرج مسدسه من جيبه، ويصوبه على سامح فيصيح سامح بصرامة.

سامح: استهدى بالله كده واعقل وخليك حلو.. لسه الكلام المهم ما اتقالش..

هشام ينزل مسدسه فيقول سامح ساخرًا:

سامح: أيوه كده.. السلاح كان هيطول يا راجل.. بقى معقول تضيع نفسك عشان واحد ابن كلب زيي برضه؟ وإمتى؟ قبل ما تعرف مني إن سيادة المقدم اللي انت بتتباهى إنه شغال عندك.. مسجل على تليفونه كل مكالماتكم الوسخة اللي بتديله فيها أوامر الخطف والقتل عشان يهددك بيها.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. والله اللي جايب البلد دي ورا إن مفيهاش ثقة يا جدع.. حسبنا الله ونعم الوكيل.

هشام يلتفت مصدومًا للمقدم علاء الذي يشعر بالتوتر، فيصيح فيه هشام.

هشام: ناولني موبايلك يا علاء.

علاء: هشام بيه إنت..

هشام (مقاطعًا بغضب):

موبايلك.

رجال هشام ينقضون على علاء ويأخذون منه موبايله، فيأخذه هشام ويقلب فيه ثم يشغل إحدى المحادثات فيظهر صوته على الموبايل.

ص.هشام:

أنا لسه ما اتخلقش اللي يتحداني يا علاء.. عشان كده لازم النهارده قبل ما الفجر يدن يكون ابن الكلب ده ميت ويبان الموضوع إنه حادثة عربية عادية.

ص.علاء:

اطمن يا هشام بيه.. أي ابن كلب يزعل حضرتك لازم يبات ف حضن عزرائيل.

هشام ينظر لعلاء مصعوقًا بينما يردد سامح في سخرية.

سامح: إيه كمية ابن الكلب دي كلها.. عملتوا أزمة شتيمة في البلد، الله يخرب بيوتكم.. (يغمغم في سره) عالم ولاد كلب بصحيح.

بينما يقول علاء بصرامة.

علاء: المكالمة دي مش ممكن أفكر أدينك بيها يا هشام بيه لأني متورط زيك بالظبط.. أنا بس مسجلها من باب الحرص، والمثل بيقول حرص ولا تخونش.

سامح (ساخرًا):

يا سبحان الله.. اتخيل أنا كمان عملت زيك بالظبط وسيبت نسخة من كل التسجيلات مع صاحبي المهندس اللي مايخطرش على بالكم.. تفتكر فيه تفسير علمي للتشابه ده؟

❀ ❀ ❀

عالم الإسقاط النجمي/ فوق برج القاهرة

قمر وشريف وشادي وكريم يلتفون حول سامح، وتسأله قمر بلهفة

قمر: وبعدين؟

سامح: فضلوا يعذبوا فيا لغاية ما زهقوا.. بعدها قال لي قدامك مهلة تشاور فيها نفسك وتقول لنا مين اللي انت شايل المكالمات معاه

وإلا هنتصرف معاك تصرف ما يخطرش على بالك في أسود كوابيسك.

قمر تتأمل ملامح سامح وتقول بتعاطف وحرقة.

قمر: يا حبيبي.. إحنا لازم نبلغ البوليس بسرعة قبل ما يعملوا فيك حاجة.. الرائد وليد شهد في التحقيقات إنه لقى صفقة قمح مسرطن قبل ما النور يفصل وكل حاجة تختفي.. أنا هروح له بكرة وأكيد هيقف معانا.

كريم: أدينا بس العنوان اللي هما خاطفينك فيه ومن الصبح هنكون عندك.

سامح: ف مخزن على بداية طريق مصر الإسكندرية الصحراوي..سيبوا قمر تبلغ وكملوا إنتو أحداث القصة.. ارسم بدالي يا شريف.. وشادي وكريم يكتبوا.. آخر معاد للتقديم كمان أسبوعين.

كريم ينظر بتوتر لشريف وشادي ثم يهمس لهما.

كريم: أنا لازم أقول لك على حاجة تانية مهمة يا مستر.

شادي: مش وقته يا كريم.

سامح ينظر لهم بتوتر ويسأل.

سامح: فيه إيه؟

شريف: مفيش حاجة يا مستر.. القصة هتكمل إن شاء الله وكل اللي تقول عليه هيتعمل.

سامح: بس برضه لازم أعرف فيه إيه؟ إحنا من إمتى بنخبي حاجة على بعض؟

كريم: بيتر يا مستر.

سامح: ماله؟

كريم: تصرفاته اتغيرت في الفترة اللي فاتت وقال إنه مش فاضي يبقى معانا وفجأة اغتنى وبقى معاه فلوس كتير مش عارفين مصدرها.

سامح يأخذ نفسًا عميقًا، ثم يقول:

سامح: العقدة بتاعة القصة إن البطل اتخطف من رجل أعمال وظابط فاسد..وواحد من تلامذته خانه والله أعلم جاب الفلوس منين..والحل إنه قابل أصحابه ف عالم الأطياف وحكالهم كل حاجة وبلغوا البوليس وأنقذوه.

شادي: تمام كده يا مستر.

سامح: عايز القصة تخلص ف أسبوع من دلوقت.. مش لازم نعمل زي باقي المصريين ونزنق نفسنا على آخر لحظة.

كريم: حاضر.

قمر: اطمن يا حبيبي.. بكره إن شاء الله كل حاجة هتتغير للأحسن.

سامح: بس ييجي بكره وبعدين نشوف موضوع التغيير ده.. أنا حاسس إن بكره بقى بعيد أوي.

❀ ❀ ❀

طريق مصر الإسكندرية

سامح يطير متجهًا للمخزن المخطوف فيه، حيث يمرق بين السيارات المسرعة بسرعة شديدة ويتجه نحو المخزن ويخترق جدرانه..

❀ ❀ ❀

داخل المخزن المخطوف فيه سامح.

سامح يذهب إلى المكان الذي كان مخطوفًا فيه، فيجد القيود مفكوكة، ولا يجد جسده، فيظل يدور في المخزن باحثًا عن جسده بلا جدوى فيصرخ.

سامح: أنا فين؟ أنا رحت فين؟ جسمي راح فين؟

سامح يواصل البحث فلا يجد أدنى أثر لجسده الذي اختفى.. لقد أدرك أنه سيظل حبيسًا في عالم الأطياف للأبد.

❀ ❀ ❀

منزل قمــر

شريف يرسم الجزء الأخير من الرواية على ورق إسكتش والجميع (شادي وكريم) منهمكون في متابعته.. بينما نجد قمر تجلس على اللاب توب وتقرأ شيئًا ما ويبدو الانهماك والتفكير العميق على ملامحها.

شريف: كده رسمت لغاية آخر حاجة وصلنا عندها.. البطل مهدد بالظلم، والأشرار حابسينه والطلبة بتوعه واحد منهم طلع خاين والباقيين بيكملوا الرواية.

كريم: دي لحظة الهزيمة والضعف.. محتاجين دلوقت نفكر في الخروج من الأزمة.. إيه رأيكم نخلي الرائد وليد هو مساعد البطل اللي هيتعاطف معاهم ويروح ينقذ سامح ؟

شادي: ده حل من الحلول.. بس حاسس إنه عادي يعني.. مفيهوش حاجة تشد.

شريف: عندك حق.. أنا شايف إننا محتاجين مفاجأة تكون مش متوقعة تدخل تقلب الأحداث.

كريم: زي إيه؟

شريف يلتفت إلى قمر التي مازالت منهمكة للغاية؛ حتى لا تبدو معهم على الإطلاق فيسألها.

شريف: إيه رايك يا قمر؟

قمر مازالت منهمكة، فيكرر النداء بصوت أعلى.

شريف: قمر.

قمر تلتفت له وهي شاردة.

قمر: إنت بتنده لي يا شريف؟!

شادي (ساخرًا):

صباح الفل.. ده احنا كان ناقص نجيب ميكروفون.

قمر (وهي لا تزال شاردة):

سوري يا جماعة.. خير فيه إيه؟

فجأة يدوي صوت طرقات على باب الشقة، فينتبه الجميع بتوتر عدا شادي الذي يقول ساخرًا.

شادي: إيه يا جماعة مالكم اتخطفتوا كده ليه؟ أمنا الغولة جاية تاكلكم؟

قمر (بتوتر):

يا ترى مين؟

شادي يسير نحو باب الشقة بثقة وهو يردد ساخرًا.

شادي: لما نفتح هنعرف.. مش عارف أنا إيه الكسل ده؟

شادي الآن وصل إلى باب الشقة الذي لا يزال على أشكال الأبواب القديمة التي يوجد بها (شراع) يتم فتحه لمعرفة القادم..

ما إن يضع شادي يده على مقبض الباب حتى تهب قمر من مكانها صائحة.

قمر (بتوتر):

إستنى يا شادي.

شادي يلتفت لها متسائلًا فتتابع.

قمر: افتح الشراع الأول عشان تشوف مين.

شادي يفتح الشراع، بينما قمر تتحرك بعكازيها بسرعة نسبية نحو الباب..

إنه سامح الذي يطرق الباب بالخارج، فيفرح شادي بشدة ويهب شريف وكريم من مقعديهما وينطلقان نحو الباب، وبينما يفتح شادي الباب تنظر قمر بريبة وشك نحو سامح فتقع عيناها على مسدس يمسك به في يده، ويحرص على إخفائه..

الآن الباب ينفتح وفي اللحظة نفسها تلقي قمر بنفسها على شادي، فتأخذه وتسقط أرضًا في اللحظة التي تضيق فيها عين سامح وتمتلئان بالشر وهو يصوب مسدسه نحو شادي ويطلق طلقة نارية دون أن يخرج منها صوت، لكن انقضاضة قمر أنقذت حياة شادي من الموت المحقق!!

من مكانها تدفع قمر الباب بعكازيها وهي ساقطة على الأرض فيصطدم الباب في وجه سامح الذي يهم بتصويب المسدس مرة أخرى نحو قمر، فيصدم الباب بيده لتطيش الطلقة وتدخل في قفل الباب حتى لم يعد من الممكن إغلاقه مرة أخرى.. فيدفع سامح الباب بقدمه ويقتحم الشقة وسط صرخة قمر المدوية وعندما يصوب مسدسه نحوها تسقط عصا على يده بشدة فيسقط المسدس من يده، ويلتفت لمصدر الضربة فيجد شريف وكريم اللذين يمسك كل منهما بعصا مقشة وعصارة وما إن ينقض عليهما سامح بغضب هادر حتى تدفع قمر أحد عكازيها بين قدميه تحت الحزام فيسقط على الأرض متألمًا بشدة، قبل أن ينهال شريف وكريم على رأسه بعصوي المقشة، وفجأة يقتحم المقدم علاء المنزل ومعه قوات من الأمن، فينهض سامح وهو يلتقط المسدس الذي وقع منه بسرعة ويحتمي بقمر واضعًا المسدس على رقبتها.

سامح: حركة واحدة وهفجر دماغها.

شريف (باكيًا):

مش ممكن.. أنا مش مصدق نفسي!

المقدم علاء (بغلظة):

مش مصدق نفسك ليه؟ ده مجنون وممكن يطلع منه أي حاجة.

سامح يعود للخلف نحو أحد الغرف وهو لا يزال محتميًا بقمر، وفجأة يدفعها للأمام ويقفز للخلف داخل الغرفة قبل أن يوصد بابها بالمفتاح من الداخل.

المقدم علاء هو والقوات يندفعون نحو الباب ويكسرونه لكنهم يجدون نافذة الغرفة مفتوحة ولا أثر لسامح في الداخل.

المقدم علاء يرتسم على ملامحه الغضب، قبل أن يغادر الغرفة عائدًا لقمر وشادي وشريف وكريم قائلًا:

المقدم علاء (بغلظة):

اتفضلوا معايا يا جماعة عشان ناخد أقوالكم بخصوص الإرهابي سامح عبد الواحد.

قمر تأخذ نفسًا عميقًا، ثم تقول بلهجة صارمة.

قمر: آسفة يا فندم.. أنا لو جيت معاك هقول إن ده مش سامح ولا يمكن يكون هو.. ده واحد شبهه بس.

شريف وشادي وكريم ينظرون لها بحيرة ودهشة، بينما يصرخ فيها المقدم علاء.

المقدم علاء:

بتقولي إيه يا روح امك؟ إنتي هتصيعي؟!

قمر (بغضب هادر):

احترم نفسك والزم حدودك.. الصياعة دي إنت اللي تعرفها كويس وهتدفع تمنها لوحدك.. تسمح تقول لي مين بلغك إننا ف خطر؟ واشمعنى انت بالذات اللي جيت؟ وليه مُصر إن سامح مجنون وإرهابي مع إن ترقيتك من رائد لمقدم كانت بسببه؟!

المقدم علاء ينظر لها بقلق وتوتر ثم يقول بصوت عال محاولًا امتلاك زمام الموقف.

المقدم علاء (بتهديد):

واضح إنه ليه شركا بيساندوه بقى.

قمر (ساخرة):

دلوقت بقيت شريكة؟ مع إنك من ثواني كنت عايز تاخدني معاك عشان أبلغ إنه حاول يقتلني!

المقدم علاء يلتفت للتلاميذ ويقول بتهديد:

المقدم علاء:

البنت دي هتروح ف ستين داهية.. هتبلغوا عن اللي حصل لكم والا تحبوا تروحوا معاها.

قمر (بصرامة وثقة):

كلنا هنبلغ عن اللي حصل بس الكلام هيبقى مع الرائد وليد والبلاغ مش هيكون ضد سامح.

❀ ❀ ❀

مكتب الرائد وليد

الرائد وليد يخبط سطح مكتبه بقوة قائلًا في حيرة ممتزجة بالغضب.

الرائد وليد:

كده انتي عايزة تجنينيي رسمي؟! إسقاط نجمي إيه وخروج برا الجسم مين.. إنتي جاية تختبري خيالك هنا؟

قمر تبدو هادئة وواثقة ومعها الأطفال على ملامحهم الحيرة الشديدة والرعب ثم تلتقط اللاب توب وتسلمه للرائد وليد قائلة في هدوء.

قمر: دي أشهر المواقع اللي اتكلمت عن الموضوع باستفاضة شديدة وكلها مقتبسة من أبحاث عالمية معترف بيها.. يعني بقول موضوع علمي ومش مشكلتي يا فندم إن بعضكم ماعندوش ثقافة علمية واستعداد لمناقشة الأمور بشكل منهجي.

الرائد وليد يلتقط اللاب توب ويقرأ بتركيز شديد وهو يحك ذقنه بين إبهامه وسبابته، بينما يسأل شادي قمر في حيرة هامسة.

شادي: إنتي إزاي بتقولي إن اللي عمل كده مش سامح؟ أنا مش فاهم حاجة.

ينضم إليهما في حديثهما الهامس شريف وكريم فتضع قمر يديها على كتفيهما وهي جالسة وهما واقفان حولها في نصف دائرة.

قمر: بالصدفة قبل ما الباب يخبط كنت سرحانة ف موقع جديد اكتشفته بيتكلم عن الإسقاط النجمى، وفيه قريت بحث مرعب بيتكلم عن مخاطر محتملة للإسقاط زي إن الواحد لما يخرج من جسمه ممكن روح أثيرية تانية تدخل جواه وتنتحل شخصيته وممكن أهله يفتكروا إنه مات ويدفنوه وهو لسه عايش فجالي إحساس إن اللي خاطفين سامح ممكن يسيطروا على جسمه.

شريف: يا نهار اسود! معنى كده إنهم عرفوا موضوع الإسقاط النجمي واكتشفوا إن حكاية التجسس على موبايل هشام الزيني كانت خدعة من سامح؟

كريم: لو كده يبقوا همَّ كمان ممكن يكونوا شايفينا دلوقت.

القلق يسيطر على ملامح قمر والتلاميذ، قبل أن يغلق الرائد وليد اللاب توب وهو يقول في دهشة.

الرائد وليد:

أنا طول عمري بقرا قصص خيال علمي وبتابع غرائب ما وراء الطبيعة بس عمري ما سمعت عن موضوع الإسقاط النجمي ده.

قمر: حضرتك عارف إن عالم ما وراء الطبيعة بحر مالوش أول من آخر وكل يوم بنكتشف فيه جديد.

الرائد وليد يبدو عليه التفكير الشديد قبل أن يقول، كمن يحدث نفسه:

الرائد وليد:

يبقى مفيش غير إننا نطب على المخزن اللي في طريق مصر إسكندرية الصحراوي عشان نتأكد بنفسنا من صحة الكلام ده.

❀ ❀ ❀

مكتب رئيس الرائد وليد

محامي هشام الزيني يترافع عنه أمام رئيس الرائد وليد في العمل.

محامي هشام الزيني:

دي مهزلة دستورية لازم يتحاسب كل شخص اتورط فيها.. التهم يا حضرات مايصحش إلقاءها على الشرفاء أمثال موكلي هشام الزيني عضو مجلس الشعب بلا دليل.

نسمع صوت المحامي وهو يترافع بينما هشام الزيني يدخن السيجار ويضع ساقًا على ساق بثقة.

ص. محامي هشام الزيني:

لما الرائد وليد ييجي يقبض على موكلي بتهمة اختطاف واحد مختل زي سامح عبد الواحد يبقى لازم يقدم ولو دليل واحد.. حد يقدر يديني دليل؟

المحامي يخرج مذكرة يسلمها لرئيس الرائد وليد ليقرأها بينما يواصل المحامي مرافعته.

ص. محامي هشام الزيني:

المخزن اللي اقتحمه سيادة الرائد ماكانش فيه وجود للمدعو سامح.. وبافتراض إنكم كنتم لاقيتوه فين إذن النيابة بتاع التفتيش والمفاجأة الأهم من كل ده إن المخزن مش باسم هشام الزيني أصلاً ولا باسم حد من عيلته.. يبقي بأي حق تتطاولوا على الناس الأبرياء؟

الآن نرى الرائد وليد واقفًا انتباه أمام رئيسه بمفردهما في المكتب، ورئيسه يوبخه دون أن يفتح الرائد وليد فمه.

رئيس الرائد وليد:

إنت اللي زيك حرام إنه يتقال عليه ظابط من أصله.. مش لاقي غير هشام الزيني بجلالة قدره وجاي تخالف القانون معاه.. قابل بقى اللي هيحصل لنا من تحت راس واحد متهور ومهمل زيك.. من النهارده اعتبر نفسك موقوف عن العمل.. ولما ترجع أوعدك إنك مش هتكون في الإدارة عندي..إنت نقلك ع الحدود أقل واجب يتعمل معاك.

الرائد وليد يخرج من مكتب رئيسه في العمل وينظر لقمر الواقفة في الخارج مع التلاميذ نظرة تمزج بين الانكسار والغيظ ثم ينظر للأرض وينصرف.

❀ ❀ ❀

منزل قمر

شريف يرسم على لوحة الإسكتش والجميع حوله ينظرون لما يرسم بترقب شديد.

شادي: برضه أنا لسه عند رأيي إن نهاية القصة بتدخل الرائد وليد وإنقاذه للبطل ده شيء تقليدي.. إذا كان الواقع نفسه محصلش فيه كده.

شريف: فعلًا.. الشر لازم يكون أقوى من كده بكتير.. الرائد وليد اتأذى بسببنا لأن الشر في الواقع كان أقوى منه.. وفي الرواية كمان لازم يكون أقوى.

كريم: الكلام ده جميل بس ما تنسوش إن بكره آخر يوم لتسليم الرواية.. إحنا نمشيها كده المرة دي والمرة الجاية نبقى نعمل حاجة أحسن.

قمر: أنا من رأي كريم وبعدين ما تنسوش إننا لسه قدامنا مشاكل تانية أهم بكتير من الرواية .. إنتوا نسيتوا إن سامح لسه مختفي ومش عارفين عملوا فيه إيه؟

الجميع يصمتون، فيواصل شريف رسمه حتى يصيح بفرحة وحماس.

شريف: خلصت..

الجميع يصيحون بفرحة، قبل أن ينهض شريف بالرسمة ويضعها في جهاز ماسح ضوئي (إسكانر) وهو يقول.

شريف: دلوقت انا هسحب الصور على إسكانر وهديهالك على الفلاشة عشان تطبعي الرواية كلها على برنتر المستشفى عندك زي ما وعدتينا.

قمر: ماتقلقش.. بكرة الصبح إن شاء الله هتكون مطبوعة ومتغلفة.. مش هنام غير لما أخلص وفرصة كمان أسهر مع رامي واتطمن عليه.. ربنا يستر.

❀ ❀ ❀

لجنة تلقي الروايات المشاركة في المسابقة

قمر واقفة بقلق وتوتر أمام رئيس لجنة تلقي القصص المشاركة وحولها شريف وشادي وكريم، بينما يقول لها رئيس لجنة تلقي القصص المشاركة في المسابقة بغضب.

رئيس لجنة تلقي القصص المشاركة:

مش ممكن يا آنسة أستلم منكم الرواية دي لأننا استلمنا رواية مشابهة ليها جدًّا من د. ترياق السلياقوسي من ساعة بالظبط.

قمر: إزاي الكلام ده؟ وبعدين هو انتو لحقتوا تقروا كل الروايات اللي جت لكم عشان تحددوا إن فيه رواية شبهها ؟

رئيس لجنة تلقي القصص المشاركة:

إنتي مش هتعلمينا شغلنا يا أستاذة؟ ثم إن فيه حاجة اسمها اختصار للرواية بيتقدم في 3 صفحات.. واللي مكتوب في المختصر بتاع رواية د. ترياق هو نفس اللي مكتوب عندكم.. ده غير إني قريت روايته بنفسي.

قمر: هي مش رواية د. ترياق كانت بتتكلم عن طفل عنده قدرات خارقة من جينات الحيتان والأسود والصقور اللي ف جسمه؟

رئيس لجنة تلقي القصص المشاركة:

آه بس هو جه سحبها من ساعة وسلم الرواية دي مكانها.

❀ ❀ ❀

أمام أحد الفنادق الشهيرة / خارج مقر لجنة استلام الروايات

شادي يلكم يسراه بيمينه ويقول غاضبًا.

شادي: مفيش غيره.. أكيد بيتر هو اللي سرق الرواية وباعها لترياق الحرامي.

كريم يقول بصدمة:

كريم: بس سرقها ازاي وهو مقاطعنا قبل ما نحط النهاية اللي رسمها شريف؟

قمر (بمرارة):

بيتر جه المستشفى امبارح وزار رامي أخويا وقعد معاه على اللاب توب بتاع سامح.. وانت يا شريف بعد ما خلصت الرواية ادتهالي على فلاشة عشان أطبعها من برنتر المستشفى.. وبعد ما طبعتها نزلتها على اللاب توب عشان رامي يقراها ويتسلى فيها.

شريف: صح كده.. يبقى أكيد بيتر هو اللي سرقها على فلاشته.. وأنا أقول الفلوس الكتير اللي معاه دي جابها منين؟

قمر: سامح ضحى بكل حاجة ف حياته قصاد رواية بتحارب سرقة الأحلام.. وفي الآخر حلمه هو اللي اتسرق.

شادي: الكارثة إنه مش هيعرف يثبت حقه.

قمر: الكارثة الأكبر لو الرواية المسروقة هي اللي فازت بالمركز الأول.. ده كان يروح فيها.

❀ ❀ ❀

عالم الإسقاط النجمي / فوق صخور أحد شواطئ الإسكندرية

الموج يضرب في الصخر الذي يجلس فوقه سامح والتلاميذ وقمر بعنف، وتتطاير المياه على أجسادهم دون أن تبللهم..

سامح على وجهه الصدمة، وفي عينيه الدموع ويقول بانكسار واستسلام..

سامح: يعني أنا خسرت كل حاجة؟ جسمي وضاع مني وبقيت محبوس ف عالم وهمي وجودي فيه زي عدمه.. وحتى لو رجعت.. هبقى مجرد مجنون حاقد على الأغنيا وعايز يفجرهم.. روايتي واتسرقت من أقرب الناس ليا وراحت لحرامي عايش على مواهب وأحلام الناس.. ومن قبلهم وظيفتي اللي اترفدت منها.

قمر: زمان كنت بسمعهم بيقولوا كل مازاد الخطر كل مازادت المتعة.. بس بعد اللي شوفته معاك عرفت إنه كل مازادت الأزمة كل ماقربت من حلمك أكتر وبان البطل اللي جواك على حقيقته.

فجأة تأتي موجة قوية وعنيفة من حول الجميع، بينما يتردد صوت ترياق السلياقوسي من خارج الكادر.

ترياق السلياقوسي:

جميلة الجملة دي.. تسمحي لي أحطها في روايتي الجديدة.

الجميع ينظرون لمصدر الصوت فيجدونه ترياق فيقولون بصدمة في آن واحد.

الجميع: ترياق!!

ترياق: دكتور ترياق يا حبة جهلة ماحيلتهمش غير أحلام فاضية.

سامح ينقض عليه بعنف لكنه يطير في الهواء لأعلى لمسافة عالية فيغير سامح مساره ويطير لأعلى فيسلط ترياق عليه تيارًا كهربيًّا ينفض جسده ويجعله يتهاوى لأسفل..

قمر والتلاميذ يصرخون في رعبٍ، بينما ينقض ترياق على سامح ويخرج من كفيه حبلًا غليظًا مليئًا بالنيران ويلقيه على جسد سامح بقوة فيلتف الحبل المليء بالنيران حول جسده، فيظل سامح يصرخ ويصرخ..

هنا تقفز قمر نحو ترياق وتتعلق بعنقه فيدير يديه خلف عنقه فتتمدد أصابعه وتصبح مثل الأسياخ ويغرسها في كتفي قمر فتتركه وتسقط في البحر وهي تتألم، فيطير شادي وشريف وكريم نحو ترياق ويركلونه بأقصى قوتهم في آن واحد، فيطير للخلف، لكنه يثبت فجأة وكأنه ارتطم بحائط خفي ثم يرتد نحوهم من جديد فيراوغونه ثم ينطلقون نحو سامح ويفكون الحبل الناري الممتد نحو جسده، وعندما يحاول ترياق أن يطلق صاعقة كهربائية نحو الجميع يدفع التلاميذ سامح بعيدًا ويتلقى شريف وكريم الصاعقة بمفردهما فيطيران للخلف بقوة شديدة ويصرخ شادي الذي تبقى منهم سليمًا في سامح.

شادي: مستر سامح..خد قمر واهرب بيها بسرعة.. هي دي الأزمة الحقيقية اللي كانت محتجاها القصة..لو خرجنا منها هنكتب أعظم رواية في التاريخ..

سامح ينقض على البحر لإنقاذ قمر، فيغوص لأسفل ويلتقطها، ويندفع خلفه ترياق الذي يغوص خلفه، ويثير في الأعماق دوامة مائية شديدة فينقض شادي من السطح نحو الأعماق، ويلقي سامح وقمر لأعلى بأقصى قوته ويتلقى هو الدوامة وهو يحاول الانقضاض على ترياق، فيصرخ ترياق في غضب عندما لا يجد سامح وقمر، وينقض على شادي ويمسكه من شعره ويطير به خلف سامح وقمر، وفجأة يتعلق به شريف وكريم، فينظر إليهما ويشتبك معهما في عنف بينما يواصل سامح الفرار بقمر، فيخرج ترياق من تحت قميصه حبلًا طويلا ويلفه حول نفسه فيكبل حركته وحركة شريف وشادي وكريم ويندفع بهم بعيدًا عن البحر، وفجأة يدخل بهم داخل فجوة في إحدى الصخور ويحيط بهم الظلام.

❀ ❀ ❀

منزل شريف :

شريف يفتح عينه من النوم صارخًا في رعب وخوف، ويتلفت حوله في غرفته في قلق وتوتر، وفجأة يهوي عليه من سقف الحجرة رأس ملطخ بالدماء، ثم تنبت من مرتبة السرير يد ملطخة بالدماء، فيتراجع للخلف في ذعر ويلتصق بظهر السرير فتخرج منه أيادٍ ملطخة بالدماء وتمتد حول عنقه فيقفز من السرير صارخًا متجها نحو الريسبشن فيجد والدته تحضر الإفطار لوالده فيحاول أن يحتضنها فلا تشعر بوجوده وهو يقول لها.

شريف: ماما.. الحقيني.

الأم تمد يدها بفنجان الشاي برقة وابتسامة عذبة للوالد الذي يقرأ الجورنال، فيحافظ على مسكة الجورنال بيد، بينما يمد اليد الأخرى ليأخذ الفنجان وهو يقول بوقار:

والد شريف:

ميرسي يا حبيبتي.

شريف يترك الأم التي لا تشعر بوجوده ويتجه للوالد ويصرخ فيه.

شريف: إعمل حاجة يا بابا.

الأب يرشف رشفة من الفنجان وهو يقرأ الجورنال دون أن يشعر بشريف، بينما تفتح الأم العيش الفينو لعمل ساندوتشات فيصرخ شريف باكيًا.

شريف: ردوا عليااااا.. أبوس إديكم ردوا عليا.

منزل كريم:

كريم يصرخ في الخادمة التي تلمع الموبيليا الفخمة دون أن تشعر بوجوده.

كريم: لما بابا وماما يرجعوا من السفر هقولهم إنك ماردتيش عليا يا دادة.. يا زبالةةةةةةة.

❀ ❀ ❀

في منزل شادي

شادي يصرخ باكيًا في منزله أمام والده ووالدته في غرفة نومهما وهما نائمان.

شادى: هو انا مت والا إيه؟؟! محدش ليه عايز يسمعني؟!!
فجأة نرى الثلاثة أطفال وهم يقفون معًا يصرخون باكين في آن واحد .

شادي وشريف وكريم:

لأاااااااااااا

❀ ❀ ❀

في عالم الإسقاط النجمي - في غرفة رامي

سامح يطير حاملًا قمر التي يبدو على ملامحها أنها تشعر بالضعف والإعياء، ويحوم بها فوق جسدها بغرفة رامي في المستشفى، قبل أن يقول لها بضعف وتخاذل.

سامح: كل ذنبي إني تماديت في حلم واسع عليا.. كان لازم أعرف إن الحلم اللي صاحبه بيهرب بيه من الواقع عامل زي الحمل الكاذب.. مش هيتحقق لا بعد 9 شهور ولا حتى العمر كله.

قمر: إوعى تكون يئست.

سامح: إوعي تكوني لسه رابطة مصيرك بمصيري..

قمر: سامح.

سامح (مقاطعًا وعيناه تلتمعان بالدموع):

حتى الأحلام بقيت اخسر فيها.. وبدل ماكنت ببيعها بأربع خمس تلاف ف يوم من الأيام دلوقت بقت تتاخد مني ببلاش.. وغصب عني.

سامح يدفعها نحو جسدها ويصرخ فيها.

سامح: إصحي يا قمر.. أحلامنا خلاص خلصت

قمر تفتح عينيها وتغلقهما بسرعة متلاحقة ثم تنظر نحو المكان الذي كان يقف فيه سامح فلا تجده، فتنظر لأعلى بحزن وتأمل وهي تعلم أنه يراها الآن في عالم الإسقاط النجمي فتنحدر من عينيها دمعة حزينة مليئة بالضعف والانكسار وتقول باكية:

قمر: استنى يا سامح أرجوك.

قمر تغلق عينيها وهي تتمتم.

قمر: مش ممكن أسيبك دلوقت ف لحظة زي دي.

الآن نرى الانهماك على ملامح قمر ونسمع صوت نبضات قلبها تتلاحق ثم نراها وقد خرجت من جسدها المادي وهي تحلق بجسدها الأثيري وتتلفت حولها باكية باحثة عن سامح دون أن تراه، فتلقي نفسها على أقرب مقعد لتتأمل جسدها الملقى أمامها على سرير وتقول من بين دموعها.

قمر: سامح.. ما تختفيش، الله يخليك.

فجأة نرى من خلفها ترياق السلياقوسي بجسده الأثيري، ينقض عليها بعنف ثم يكيل لها اللكمات والضربات، قبل أن يقترب من جسدها المادي وينظر له بخبث وظفر ثم ينقض عليه..
الآن نرى قمر تفتح جفونها، وتفتحها بسرعة شديدة وتلاحق شديد وما أن تعود لوعيها حتى نرى نظرة ساخرة شريرة في عينيها..
لقد تمت السيطرة على جسدها.

❀ ❀ ❀

في مكتب هشام الزيني

ضحكة عالية مجلجلة يطلقها ترياق وهو يجلس مع هشام الزيني في مكتبه، حيث نجد هشام يجلس واضعًا ساقًا على ساق في مكتبه، وتتسم ملامحه بالبرود والترقب وهو يدخن سيجاره وأمامه المقدم علاء، ود. ترياق السلياقوسي الذي يقول:

ترياق: وبعدما سيطرت على عقول الأطفال في عالم الأحلام صنعت بخيالي حواليهم بيئة مشابهة لبيئتهم بالظبط فكل واحد افتكر

إنه فاق ومحدش شايفه أو حاسس بيه وأراهنك إنهم فاكرين إنهم ماتوا.

هشام يأخذ نفسًا عميقًا من سيجاره ثم يقول لترياق ببرود.

هشام: والحيوان اللي اسمه سامح؟

ترياق: هيفضل تايه عن جسمه اللي احنا مخبيينه منه ومهما شاف وسمع هيفضل زي خيال المآتة مش قادر ياخد موقف.. ده غير حبيبة القلب قمر اللي سيطرت على جسمها وخبيته عنها ودلوقت أقدر أدخله ف أي وقت وأعمل من خلالها أي مصيبة أنا عايزها.

هشام: وانت؟

ترياق: أنا؟

هشام: إيه اللي يضمن لي إنك هتفضل خيال مآتة وماتفتحش بقك بكلمة بعد كل اللي عرفته؟

علاء: أنا يا هشام بيه باختصار كده كل واحد فينا روحه ف إيد التاني.. ومحدش فينا مصلحته يئذي التانيين مادامت كل حاجة مستقرة..

هشام يلقي السيجار وينتفض في ثورة عارمة.

هشام: إنتو اللي روحكم ف إيدي ورقابكم تحت جزمتي.. ف أي لحظة أعوذ أفركها هفركها.

ترياق يربت على كتف علاء مهدئًا ثم يقول بلهجة خبيثة.

ترياق: وده شيء يشرفنا يا هشام بيه.. على الأقل كده رقبتنا هتبقى تحت جزمة غالية بدل ماتفعصها جزمة وسخة ف رجل واحد مالوش تمن.

هشام يخرج سيجارًا آخر ويشعله ثم يتأمل ملامح علاء ويقول بتحدٍّ لعلاء.

هشام: صحيح الكلام ده يا علاء؟

علاء يأخذ نفسًا عميقًا ثم يقول بغيظ ممتزج بالخنوع.

علاء: هو في أصح من كلامك يا هشام بيه؟

هشام يأخذ نفسًا عميقًا وقد أرضت كلمات علاء غروره، ثم يقول.

هشام: غصب عنك مش بمزاجك.

ترياق: ودلوقت يا هشام بيه بعدما وصلت لتركيبة العقار اللي بتعمل صدمة في القلب وبتساعد إن الروح تخرج بره الجسم.. أقدر أقولك إن كل رجالتك تقدر بسهولة تعمل تجربة الإسقاط النجمي من غير ما تحتاج للطقوس الصعبة اللي المفروض الناس العادية تمارسها.. يعني من غير ما يحتاجوا كرسي ومسند وكلام فاضي.

هشام يلتفت لترياق ويقول:

هشام: بس أنا برضه مش قادر أفهم.. إشمعنى انا الوحيد اللي مش عارف يدخل عالم الإسقاط النجمي بتاعكم ده؟!

ترياق (بلهجة خبيثة):

عشان مش محتاجة يا باشا.. إنت ف عبك أحلام البلد بحالها.

هشام (يأخذ نفسًا عميقًا من سيجاره ويقول بتعالٍ):

ممكن برضه.. عمومًا الموضوع مش interesting بالنسبة لي أوي.. أنا اللي يهمني إنك تجهز مع رجالتي للمشروع اللي اتفقنا عليه واسمه....

ترياق (مقاطعًا):

هاكرز الأحلام.

هشام: أيوه.. هو ده.. كنت قولت لي زي ما الإنترنت شبكة ضخمة فيها هاكرز بيتصنتوا عليها ممكن نعمل هاكرز أحلام بيخترقوا أحلام الناس ويتجسسوا عليهم من خلال الإسقاط النجمي.

ترياق: تمام يا باشا.

هشام: ابدأ في التنفيذ.. مش عايز سر في البلد دي يستخبى عني حتى لو كان بين واحد ونفسه.

❀ ❀ ❀

عالم الإسقاط النجمي / في شوارع مصر الجديدة

سامح يطير بجسده الأثيري في شوارع مصر الجديدة ليمر بجوار لائحة مكتوب عليها «الكوربة» ثم يصرخ.

سامح: البلد بتتباع عيني عينك.. القمح المسرطن حيهري صحة الناس اللي عايشة ع الدعم.. وأنا بقيت مختل عقليًّا..عايز حد كبير أكلمه واشرح له.

سامح يقترب من القصر الجمهوري، فتبرز له حراسة مفاجئة في عالم الأحلام، ويجد مجموعة كبيرة من الضباط المزودين بالأسلحة يقفون حائلًا بينه وبين القصر المتجه إليه فتبدو الدهشة والصدمة على ملامحه وهو يردد في خوف.

سامح: يااااه.. ده مقابلته في الحلم أصعب م الحقيقة! إنتو بتحرسوه كمان في العالم ده؟ مفيش فايدة.. مفيش فايدة.
سامح يستدير مغادرًا بينما يقول أحد الضباط لرئيسه الأعلى رتبة.

الضابط: ده الواد اللي قالوا إنه مختل عقليًّا يا فندم وكان عايز يفجر مؤسسة هشام الزيني.. تحب نقبض عليه ونعرف منه دخل العالم ده إزاي؟!

رئيسه الأعلى منه رتبة:
مالكش دعوة بيه.. إحنا سايبين الواقع ومبعوتين هنا عشان هدف واحد بس.. نحمي أحلام الراجل بتاعنا.. مش عايزين أي كابوس يزعج سيادته والا يبقى مالناش لازمة.

❀ ❀ ❀

في مستشفى عمرو الصاوي

نشاهد رامي شقيق قمر بعد أن أجرى العملية وتخلص من قميص الجبس والأسلاك الموصلة بجسده، وأمامه جهاز اللاب توب، وبجوار سريره ثلاثة أسرة يرقد فوقها شريف وشادي وكريم موصلة بأجسادهم خراطيم وأجهزة الفحص، وسرير رابع تجلس عليه طفلة رقيقة الملامح

شديدة الجمال، بينما يقف أهالي شريف وشادي وكريم في الغرفة لمتابعة دكتور عمرو وهو يكشف على الأطفال الراقدين في غيبوبة تامة، بينما تتابع قمر الموقف بسخرية شديدة وفي عينيها شر لا حدود له بعد أن اقتحمت روح ترياق جسدها وسيطرت عليه، بينما يقول د.عمرو الصاوي بحيرة مصطنعة.

د.عمرو:

في الحقيقة يا جماعة دي أغرب حالة قابلها الطب.. أولادكم كل الفحوصات والتحاليل بتؤكد إن ماعندهمش أي سبب للغيبوبة اللي همَّ فيها.. حتى معدلات نبض القلب ورسم المخ سليمة 100%.

والد شريف:

طب ولو سفرناهم بره يا دكتور؟

د. عمرو:

ولا هيحصل أي حاجة.. ماتنساش إننا بعتنا كل التحاليل والفحوصات لأشهر المستشفيات العالمية وردهم كان نفس ردنا.

والدة كريم:

يعني إيه؟هنفضل واقفين نتفرج على ولادنا وهمَّ متعلقين كده بين الحياة والموت.

د.عمرو

محدش قال إننا هنقف نتفرج يا مدام.. إحنا هنعمل أقصى ما علينا وهنتابع حالتهم أول باول لغاية ما نوصل لحل.. في الحالات اللي زي دي مطلوب منا ضبط النفس لغاية ما نخرج من الموقف على خير.

والدة شادي ترتمي في حضن والده وتبكي بشدة وهي تقول.

والدة شادي:

أكيد فيه سر ورا كل اللي حصل لهم ده.. حتى بيتر الرابع بتاعهم اختفى ومحدش عارف فين طريقه.

رامي ينظر للجميع بغل وغضب، ثم يتأمل جسد الفتاة الجميلة التي ترتدي قميص جبس وترقد على سرير مجاور له، بينما تتابع قمر الموقف بنظرة شريرة ماكرة قبل أن يوجه دكتور عمرو حديثه لأهالي الأطفال قائلًا.

د.عمرو:

عمومًا يا جماعة رغم تقديري لحالتكم بس لازم نسيبهم لوحدهم.. وجودكم معاهم فيه خطر على حياتهم.. بعد إذنكم.

أهالي الأطفال يغادرون الغرفة وعلى ملامحهم الحسرة والشرود..

بعد انصرافهم تلتقط قمر مجموعة من السرنجات وتملؤها بمادة مخدرة ثم تتجه بها نحو الطلبة، وعيناها تومضان ببريق الشر..

الصورة تثبت على ملامح قمر وتظل بضع ثوانٍ..

الآن يتضح أن المشهد الذي شاهدناه كان مقطع فيديو سجله د.عمرو للموقف، ويعرضه لهشام الزيني في مكتبه على شاشة ضخمة، ثم يقول بلهجة شيطانية مليئة بالخبث والدهاء وهو يشير للشاشة.

عمرو: شفت بقى المتبرعة بتاعتك جميلة ازاي.. اخترناها حلوة عشان كليتها اللي هتتحط ف جسمك تنزل بول مسكر.

عمرو يطلق ضحكة خاطفة فيستدير هشام لترياق متسائلًا:

هشام: إنت متأكد إنك هتفضل مسيطر على جسمها على طول؟

ترياق: عيب يا هشام بيه.. كله تحت السيطرة.. كان نفسي تشوف قمر وهي بتدي بنفسها الحقن المخدرة للعيال.

د. عمرو (متابعًا):

مش بس كده.. ده ترياق كمان خلاها تحقن بنفسها جسم سامح هو كمان بمادة مخدرة وبعد كده مضت النهارده على إقرار إنها موافقة تتبرع لك بكليتها.

هشام: طب وروحها اللي بره جسمها.. مش ممكن ترجع له تاني؟

ترياق: ما تقلقش يا فندم..رجالتنا في عالم الأحلام مسيطرين عليها ومش هتقدر تطلع من العالم ده.

المقدم علاء:

وبعد العملية هنخليها هي بنفسها اللي تقتل العيال وسامح بحقنة هوا ونلبسها قضية قتل.

هشام يقول برضا وسعادة.

هشام: لا ده انتو كده ليكو عندي 3 مكافآت ..أولهم على الولاد اللي ضمنت لي إنهم هيفضلوا في الغيبوبة تحت السيطرة همَّ والأستاذ بتاعهم، والتانية على المتبرعة المناسبة.. والتالتة عشان البول المسكر.

هشام يطلق ضحكة مجلجلة يبادله إياها الجميع . .

الكادر يتسع فنرى سامح يقف متابعًا الموقف بجسده الأثيري في عالم الإسقاط النجمي، وفي عينيه دموع القهر. .

الآن نرى الشاب المتشبه بصلاح الدين يأتي من خلفه ويهمس في أذنه.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

اللي يشوف تنظيم هاكرز الأحلام اللي هيعمله هشام مع ترياق عشان يعرفوا بيه أسرار الناس ويسرقوا أحلامهم. . واللي بيص لكل اللي هيضيعوا من ورا صفقة القمح المسرطن اللي فشلت إنك تكشفها. . تهون عليه كل البلاوي اللي انت بتمر بيها.

سامح يلتفت للشاب المتشبه بصلاح الدين ويقول بجمود:

سامح: تفتكر إيه اللي لم هشام على ترياق؟

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

نفس اللي لم هشام على المقدم علاء ود.عمرو الصاوي. . الكلاب الضالة كلهم عارفين بعض مع إن كل كلب عايش ف خرابة شكل. . بس هوهوتهم واحدة.

سامح: أنا طول ما انا محبوس هنا هفضل عاجز. . لازم أرجع لجسمي ضروري.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

إوعى تفتكر إن انت هو الجسم اللي بتشوفه لما تقف قدام المراية. . إنت واحد تاني أعمق وأكبر من البدن الضعيف

اللي روحك عايشة جواه ف عالم الدنيا.. لو وصلت للمعنى ده هتشوف بعين اليقين حقيقتك..وهتعرف إن جسمك مجرد لبس انت لبسته بحكم الطبيعة.. وهييجي يوم وهتخلعه عشان هيقدم عليك.. لكن كيانك الأبدي وشخصيتك الحقيقية أكبر من كده بكتير.. لدرجة إنك مش ممكن تشوفها.

سامح (غاضبًا):

مش وقت فلسفة.. ما تكلمنيش زي الأنبيا طالما انت مش نبي.. (يتوقف ليفكر في جملته ثم يتابع:) هو صحيح أنا اقدر أشوف الأنبيا في العالم ده؟

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

في الأحلام ناس بتعتبر مقابلة سيدنا المسيح هي المجد.. وناس تانية بتعتبر رؤية سيدنا محمد هي الأمان.. وناس تالتة ما بتخافش من الشيطان وبتاخده بالحضن.. بس المهم إن الكل بيحلم..

ف عالمنا هنا عايز تشوف المسيح هتشوفه.. عايز تقابل سيدنا محمد هتقابله.. بس مش هتسمع منهم غير اللي صوت نفسك بيقوله.. ولا هتعرف منهم غير اللي حدود معرفتك وقفت عنده.

سامح: بس اللي اعرفه كمسلم إن النبي بيقول من رآني في المنام فقد رآني في الحقيقة.

الشاب المتشبه بصلاح الدين يصفعه على وجهه بقوة ثم يسأله:

وجعتك؟

سامح (بألم وغضب):

جدًّا.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

عشان انت هنا ما بتحلمش.. إنت هنا على أقرب حدود مع الحقيقة المطلقة.. ويوم ما سيدنا المسيح وسيدنا محمد يكلموك بجد ويقولولك اللي انت ما تعرفوش.. هتبقى وصلت .. لكن مش هيكون فيه رجعة.

سامح (متوسلًا):

فهمت.. بس انا دلوقت محتاج لمساعدتك..كل اللي معايا ضاعوا ومحدش متبقي منهم.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

ولو كانوا معاك محدش فيهم كان هينفعك.. أحلامك ما يحرسهاش غيرك.. واللي مـا يعرفش يحمي حلمه حـلال فيـه اللي يوريهوله.. حل مشكلتك بنفسك.

سامح ينفعل وينقض عليه صارخًا في ثورة عارمة.

سامح: انت إيه؟ حرام عليك يا اللي ماعندكش رحمة.

الشاب المتشبه بصلاح الدين يتفادى انقضاضة سامح ثم يغادر الغرفة منطلقًا بسرعة الصاروخ ويتبعه سامح.

❀ ❀ ❀

عالم الإسقاط النجمي/ في شوارع القاهرة

الشاب المتشبه بصلاح الدين ينطلق بسرعة صاروخية وهو يطير في عالم الإسقاط النجمي وخلفه سامح الذي يحاول اللحاق به بغل شديد، وتحدث مناورة سريعة جدًّا..

الشاب يقترب من النيل ثم يغوص فيه وخلفه سامح..

الشاب يخرج من النيل ويصعد فوق أحد المراكب النيلية ويمر بين مجموعة من رواد أحد البارات الذين يسكرون وخلفه سامح..

الشاب يطير فوق كوبري أكتوبر ونرى منظر الجمهور على جانبي الكوبري ما بين عائلات تسير على الكوبري وتتأمل النيل، وثنائيات من شباب وبنات يتهامسون أحاديث عاطفية..

الشاب يطير فوق منتصف الكوبري ويخترق سيارة إسعاف بها مريض بحالة حرجة والأطباء يدلكون قلبه، وخلفه سامح..

الشاب يخترق سيارة فخمة يقودها سائق وخلفه رجل يقبل امرأة تنم ملامحها عن أنها فتاة ليل ويكون زجاج السيارة من النوع الفاميه..

الشاب يدخل مستشفى قصر العيني ويمر فوق رجل احتضر وأهله يصرخون لحظة وفاته وخلفه سامح..

الشاب يدخل غرفة أخرى تجري فيها عملية ولادة وتخرج الأم جنينها الذي يبكي وخلف الشاب سامح..

الشاب يطير فوق شوارع القاهرة، وخلفه سامح..

الشاب يدخل منزل سامح، وخلفه سامح..

الشاب يدخل غرفة جد سامح الذي نراه نائمًا قبل أن يخترق الشاب أذنه ليدخل إليه في عالم الأحلام وخلفه سامح..

❀ ❀ ❀

عالم أحلام الجد / منزل سامح

في الحلم نرى جد سامح يقف أمام صورة الزعيم جمال عبد الناصر ويبكي مخاطبًا الصورة.

محفوظ: اتبهدلت من بعدك يا ريس.. بلدي اللي شيلتها فوق كتفي عشان تنجح الثورة وتتخلص من الذل والعبودية رمتني لما كبرت زي خيل الحكومة اللي مستني رصاصة رحمة.. تعبت واتبهدلت وابني الوحيد مات وما عادش ليا سند غير حفيدي اللي ربيته.. اضطريت امثل عليه طول الوقت إن عندي زهايمر عشان ما يرمنيش في الشارع زي ما أولاد وأحفاد كتير بيدبحوا أهاليهم لما يكبروا بسبب الطمع..ودلوقت أهو بيضيع مني ومش ف إيدي اي حاجة أعملها له.

سامح ينظر لجده بصدمة شديدة ويقول من خلفه.

سامح: حتى انت كمان خدعتني؟ إنت كمان كنت بتشتري وما تبعش؟.. حرام عليك؟! حرام على الدنيا دي باللي فيها.

الجد يلتفت لسامح ببطء، ثم يقول بضعف وتخاذل.

محفوظ: الحرام الأكبر على البني آدم اللي لما يخسر بيلعن كل حاجة حواليه إلا نفسه.. مع إن ليها نصيب الأسد في الخسارة.

الشاب المتشبه بصلاح الدين:

قول له يا حاج.. عرفه إن آدم خرج من الجنة لما سلم دماغه لغيره.. وعمره ما هيرجع لها غير لو استغل دماغه لآخر فكرة فيها وبطل يستنى غيره يفكر له ويحقق له أحلامه.

محفوظ: يمكن اكون غلطت لما فكرت أمثل عليك.. بس صدقني.. ورحمة أبوك انت كنت روحي اللي مقدرش استغنى عنها.. ضياعك مني كان معناه ضياعي.

سامح: طول الوقت بندي نفسنا مبررات عشان نربط الناس جنبنا بحجة إن روحنا فيهم.

محفوظ: أو ف إديهم.. زي ما روح هشام الزيني كده ف إيدك.

سامح يفكر في الجملة ثم يقول بخفوت وتفكير.

سامح (يفكر بشرود):

إزاي ما فكرتش ف الاحتمال ده؟! لو هشام الزيني شايف إن روحه ف إيدي يبقى أكيد لازم هيربطني جنبه عشان أفضل تحت سيطرته طول الوقت لغاية ما يطمن على نفسه وبعدين يتخلص مني.

❀ ❀ ❀

مستشفى الدكتور عمرو / غرفة رامي

قمر تدخل غرفة رامي وفي عينيها بريق الشر، وفي يدها سرنجة فتبتسم وتقول له:

قمر: وحشتني يا جميل.

رامي (بلهجة ثقيلة متقطعة):

وانـ تـ ي كمـ ا ن.

تتسع ابتسامتها وهي تقترب منه وتلوح بالسرنجة قائلة:

قمر: يالا يا حبيبي اديني دراعك عشان فيه حقنة مهمة جدًّا لازم تاخدها وإلا مش هتخف.

رامي (بلهجة ثقيلة متقطعة):

لأ.. بـ تـ وجعني.. أوي.

تطلق قمر ضحكة مجلجلة وهي تقول بلهجة ذات مغزى.

قمر: إطمن يا حبيبي.. أوعدك إنها آخر مرة هتوجعك.

تعقم ذراعه بالقطنة ثم تدس الحقنة في الوريد فيتألم وهي تقول بكل الشر.

قمر: بعد كده مفيش وجع تاني.

د.عمرو يدخل الغرفة فيسألها.

د.عمرو:

بتعمل إيه يا ترياق؟

قمر: مفيش يا عمرو.. كنت بطمن إن خطتنا هتمشي على خير.

د.عمرو:

طب يالا انجز عشان هتدخل دلوقت أوضة العمليات.. (يبتسم ساخرًا ويتابع).. قصدي تدخلي.

❀ ❀ ❀

مستشفى الدكتور عمرو / الممر المؤدي لغرفة العمليات

هشام الزيني يرقد فوق الترولي المتحرك متجهًا نحو غرفة العمليات وبجواره ترقد قمر متجهة نحو غرفة العمليات وخلفهما يسير د.عمرو في ثقة..

الكادر يتسع ويظهر سامح وهو بجسده الأثيري فقط، حيث يتابع المشهد ثم ينقض على غرف المستشفى..

❀ ❀ ❀

مستشفى الدكتور عمرو / غرف المستشفى

سامح يدخل الغرف باحثًا عن جسده..

في غرفة العمليات نجد قمر مستلقية في حالة استسلام تام ومازالت عيناها مفتوحتين بينما يقول هشام الزيني لعمرو الصاوي.

هشام: أرجوك يا د.عمرو.. خد بالك واعمل أقصى ما عندك.. العملية لازم تنجح بأي تمن.

د.عمرو يشير لطبيب التخدير قائلًا في ثقة بابتسامة شيطانية.

د.عمرو:

اطمن يا هشام بيه.. أول ما تاخد حقنة البنج أوعدك مش هتحس بأي ألم.. وساعات معدودة وهتفوق وانت واحد تاني صحته زي الحصان.

عمرو يلتفت لقمر فيجدها مبتسمة فينظر لها نظرة شيطانية ويقول:

د.عمرو:

بصي يا قمر لهشام بيه عشان تطمنيه.

قمر تنظر لهشام بابتسامة شريرة.

سامح لا يزال يبحث في غرف المستشفيات قبل أن يجد جسده في إحدى الغرف المغلقة التي يقف عليها من الخارج رجلان ضخما الجثة، فيخترق بابها ثم يدخل فيجد في الداخل جسده مكبلًا في سرير الحجرة من الأطراف الأربعة، وموصل به أسلاك عديدة وبجواره جسد بيتر دون أن يكون مكبلًا، فتضيق عينا سامح بدهشة ويغمغم.

سامح: وده إيه اللي جابه هنا؟

وما إن يقترب سامح من جسده ليدخل فيه حتى يأتيه من خلفه صوت بيتر الموجود معه في عالم الإسقاط النجمي وهو يصرخ محذرًا.

بيتر: حاسب يا مستر.

سامح يلتفت خلفه فيجد في عالم الإسقاط النجمي ثلاثة رجال ضخام الجثة ينقضون عليه بينما يكبل حركة بيتر شخص رابع..

الأشخاص الثلاثة ينقضون على سامح حتى يختفي تحتهم وتظهر أياديهم وهي تهوي عليه بشدة وعنف وكذا أرجلهم وهي تركله بقسوة، وفجأة تلتمع صاعقة كهربية في وجوههم ويندفعون للخلف بعنف، فيظهر سامح بوجه مليء بالغضب وفي عينيه وميض كهربي يلتمع ويصدر أزيزًا مميزًا، وكذا

يداه، فينقض عليه الشخص الرابع فيكهربه سامح، ثم يطير في الهواء عندما ينهضون من مكانهم، ثم يستطيل جسده ويمتط حتى يصبح طويلًا جدًّا فيحيط بالأربعة من أعناقهم ويظل يلتف حول أعناقهم بشدة أكثر وأكثر وهم يصرخون من الألم ثم يرتفع سامح ويتعلق بالسقف فجأة فيشنق الأربعة . .
بيتر ينظر للموقف بانبهار ورهبة، ثم يترك سامح السقف فيسقط الرجال الأربعة، بينما يستعيد سامح جسده بطوله الطبيعي . .
سامح تضيق عيناه ويقول لبيتر بغضب ويمسكه من عنقه بعنف:

سامح: آخر حاجة كنت اتوقعها إنك تبيعني لواحد زي ترياق السلياقوسي.

بيتر (رافعًا يده في خوف وهلع):

والله أبدًا . . أنا ممكن أبيع أي حد إلا انت يا مستر.

سامح: أومال إيه اللي حصل؟
بيتر يعود بالذاكرة للخلف على طريقة الفلاش باك.
بيتر في غرفة رامي يلعب معه على اللاب توب الخاص بسامح، وفجأة يدخل عليهم ترولي عليه جسد فتاة رقيقة وجميلة في حالة إغماء . . (إنها نفس الفتاة الجميلة التي ظهرت من قبل في الغرفة التي يرقد فيها أجساد شريف وكريم وبيتر) وبجوارها والدها ووالدتها والطبيب والممرضة.

ص.بيتر:

بعد ما وصتنا إننا نخلي بالنا من رامي بقيت اروح أزوره من فترة للتانية.

في أوضته في المستشفى، وف يوم من الأيام دخلت علينا بنت رقيقة وجميلة جدًّا اسمها مريم كانت مخبوطة ف حادثة عربية..

الفتاة تتحدث مع بيتر في مودة وتضحك معه بخفة ظل شديدة، بينما ينظر لهما رامي بغل وغضب.

ص.بيتر:

ومع الوقت بقيت انا وهي صحاب أوي لدرجة إني قررت أساعدها لكن يظهر إن رامي ما كانش مرحب باللي بيحصل.

بيتر يطير مع الفتاة فوق الهرم في مشهد مماثل لذلك الذي ظهر فيه سامح وقمر.

ص.بيتر:

واعترفت لها إني بحبها وهي كمان حبتني.. واتصدمت لما عرفت إن ظروف أهلها صعبة ومش معاهم تمن المستشفى اللي بتتعالج فيها وإنهم دخلوها مستشفى غالية رغم ظروفهم عشان هي بنتهم الوحيدة اللي ما عندهمش استعداد يرموها ف مستشفى حكومية تموت فيها عشان كده قعدت أفكر ازاي ممكن أساعدها.

بيتر يتحدث مع والده بثقة بينما ينظر له والده بحيرة ودهشة، وبعدها نرى بيتر بصورته في عالم الأطياف يدخل مكاتب البورصة ويقف أمام شاشات الكمبيوتر ليتابع الأسهم التي تباع وتشترى من العملاء، ثم يدخل مكاتب رؤساء مجلس الإدارة ويستمع لهم وهم يجرون المكالمات.

ص. بيتر:

ولما كان بابا مدمن البورصة زي عنيه عرضت عليه إني أساعده بطريقتي الخاصة وقلت له انا اقدر أعرف لك الأسهم اللي سعرها هيطلع وأخليك تكسب في البورصة بس بشرط إنك ما تسألنيش ولا سؤال.. وفعلًا بدأت أروح شركات تجارة الأوراق المالية والأسهم والسندات وبقيت ادخل أوض رؤساء مجلس الإدارة واعرف أخبار البيع والشرا اللي بتتم لحظة بلحظة وأقول لوالدي يشتري إيه وما يشتريش إيه.

والد بيتر يقفز فرحًا أمام إحدى شاشات الكمبيوتر في شركة البورصة التي يضارب بها، ثم يدخل مكتب سمسار البيع والشراء ويخرج منه حاملًا حقيبة بها أموال كثيرة فيقف أمامه بيتر فاردًا يده طالبًا منه العمولة المتفق عليها.. ثم بعدها نرى بيتر يدفع المبلغ لوالد ووالدة مريم في غرفتها بمستشفى عمرو الصاوي.

ص.بيتر:

وفعلًا بدأ بابا يحقق مكاسب كبيرة جدًّا وغصب عني اضطريت أعتذر لشريف وشادي وكريم إني استمر معاهم عشان كان عندي هدف نبيل زيكم بالظبط..فقلت أسيبكم تحققوا هدف وأنا كمان أحقق هدف ونبقى كلنا كسبانين.. وبدأت آخد العمولة من بابا وأديها لأهل مريم عشان تعمل العملية ويدفعوا المصاريف اللازمة.

رامي يصرخ في بيتر ويلوح له بعصبية وبيتر أيضًا يفعل المثل، وبينهما تقف الفتاة الجميلة في دهشة وحيرة ثم يغادر بيتر المستشفى، فيفتح رامي اللاب توب وينظر له بغضب، ثم ينقلب الغضب إلى دهشة.

ص.بيتر:

لكن اللي حصل ده ماعجبش رامي.. لئنه هو كمان كان بيحب مريم وطلب مني أبعد عنها وإلا هيدمر حياتي.. وعشان ما اضربوش أو اغلط فيه سيبته ومشيت.

رامي يفتح اللاب توب ليلًا ويشاهد كل الملفات المتعلقة بالإسقاط النجمي، وينام ويحاول الخروج من جسده ويظل يجرب ويجرب ثم ينظر لمريم وهي نائمة فيجرب مرة أخرى فينجح ويظل طائرًا فوق جسدها ناظرًا لها بحب وغل في آن واحد.

ص.بيتر:

وحصلت المصيبة لما اكتشف رامي الفولدر اللي انت مسيف عليه كل فايلات الإسقاط النجمي، وفضل يجرب إنه يخرج من جسمه مرة واتنين وتلاتة لغاية ما نجح وقرر إنه ينتقم ويجيب فلوس.. ولما مالاقاش حاجة يبيعها قرر يبيع روايتنا بعد ما سلمها شريف لقمر عشان تطبعها من برنتر المستشفى.. وكان المشتري ترياق السلياقوسي.

العودة للمشهد الذي يقف فيه سامح وبيتر في عالم الأطياف بالغرفة المحبوس فيها جسداهما، حيث يكمل بيتر كلامه قائلًا:

بيتر: وقابل رامي ترياق السلياقوسي في الحلم واداله كل البيانات ولما فضل الحلم يتكرر أكتر من مرة مع ترياق.. قرر يجرب ويروح المستشفى اللي بتظهر له في الحلم وفعلًا قابل رامي ف وقت ماكانتش قمر موجودة فيه في المستشفى.

سامح (بدهشة وغضب):

وأكيد طبعًا ترياق نصب على رامي وبعد ما عرف السر جربه على نفسه ودخل عالم الأطياف وعرف عننا كل حاجة واتعاون مع هشام الزيني ضدنا.

بيتر (بدهشة):

عرفت منين؟

سامح: ما خلاص كل حاجة وضحت وبانت.. إنما انت جيت هنا ازاي؟

بيتر: بعد ما اتفق ترياق والمقدم علاء وهشام الزيني على تكوين شبكة هاكرز للتجسس على أحلام الناس وكشف أسرارهم قرروا يخطفوني ويخلوا مجموعة من هاكرز الأحلام تعمل وردية عليا عشان ما ارجعش لجسمي تاني.

سامح: ورامي ازاي يقبل يفضل معاهم بعد ما عرف إنهم هياخدوا كلية أخته.

بيتر: دي الحاجة الوحيدة اللي رامي ما يعرفهاش.. ما تنساش إن قمر كانت مخبية عليه مرضها ولما دخل عالم الأطياف ركز إنه يتابع أخبار كل اللي حواليه إلا أخباره أو أخبار أخته.

سامح: وانت إزاي عرفت كل المعلومات دي وانت محبوس هنا.

بيتر: ترياق كان بيحكيها قدامي عشان يشوفني مرعوب ويسلي نفسه ف كل وردية ييجي يشوفني فيها.. وقال لي انت مش هتفوق من حلمك عشان تحكي لحد.. لأنك هتخرج من هنا جثة انت وكل صحابك.

سامح (بتعاطف):

ماتخافش يا بيتر.. هتشوف بنفسك مين اللي هيخرج سليم ومين اللي حكم على نفسه بالإعدام.

بيتر (بهلع):

خد بالك يا مستر.. هما مكتفين جسمك وحاقنينه بمادة تسبب لك تهيؤات وتخليك ف حالة عدم تركيز لو فوقت.

سامح ينقض على جسده دون أن يستمع لتحذير بيتر فيمر بدوامة شديدة ويرى إضاءات شديدة تتوالى أمام بصره ثم يفتح عينيه ويغلقهما بتلاحق شديد بعد أن عاد لجسده فيشعر بمجرد العودة للواقع أنه غير قادر على الرؤية بشكل سليم، ويحاول أن ينهض فيشعر بالقيود التي تكبل حركته.

❀ ❀ ❀

مستشفى الدكتور عمرو / خارج الغرفة المحبوس فيها سامح

الرجلان اللذان يحرسان جسد سامح يسمعان ضجة وصراخًا داخل غرفة سامح فيقتحمانها في عنف.

❀ ❀ ❀

مستشفى الدكتور عمرو / الغرفة المحبوس فيها سامح

الرجلان يقتحمان الغرفة فيجدان «سامح» ينتفض ويصرخ متألمًا، وأطرافه الأربعة مكبلة، فيقتربان منه فيظل يهمهم بكلمات غير مفهومة ثم ينخفض صوته فيقترب منه أحدهما محاولًا الاستفسار فيفتح سامح يده ويظهر سلكان عاريان قبض عليهما سامح من أحد الأجهزة الطبية التي كانت بجوار يده المقيدة، قبل أن يدفع السلكين في جسد الرجل تحت الحزام، فيظل الرجل ينتفض عندما يسري في جسده التيار الكهربي حتى يسقط أرضًا، فيخرج الآخر مسدسه ويجذب صمام الأمان ويصوب مسدسه نحو سامح .

فجأة يندفع بيتر الذي استرد وعيه حاملًا حاملة الجلوكوز ويهوي بها على يد الرجل فيسقط المسدس فينقض الرجل على بيتر الذي يحاول أن يضرب الرجل بحاملة الجلوكوز فيمسكها الرجل ويجذبها من يد بيتر بعنف فيسقط بيتر أرضًا تحت قدمي الرجل ويمسك المسدس ويلقيه لسامح الذي يمسكه بصعوبة بالغة بيده المقيدة، وفي اللحظة نفسها يركل الرجل بيتر في وجهه ويخرج خنجرًا من أسفل بنطلونه ويهم بإلقائه نحو سامح، لكن «سامح» يطلق النار عليه أولًا فيسقط الرجل جثة هامدة.

❀ ❀ ❀

مستشفى الدكتور عمرو / غرفة العمليات

د.عمرو يبعد يده الممسكة بالمشرط عن جسد قمر عندما يسمع صوت إطلاق النار، ويلتفت حوله في قلق، وفجأة يحدث إغلاق للإضاءة ويصك مسامعه صوت طلقات نارية وصراخ رواد المستشفى، فيصيح د.عمرو:

د.عمرو (بغضب ممزوج بالهلع):

إيه اللي بيحصل ده.. اطلبوا البوليس فورًا وشغلوا مولد الكهربا..

لكنه يسمع صوت سامح يهمس في أذنه فجأة.

سامح: خليك ف الضلمة أحسن.. إنت اللي زيك النور خطر عليهم وهما كمان خطر عليه.

د.عمرو (برعب):

مين؟

النور يعود فجأة، فيجد الجميع سامح يحيط عنق د.عمرو بالمسدس فيحاولون أن يقتربوا فيصيح فيهم آمرًا:

سامح: أعرفكم بنفسي.. واحد مختل عقليًّا.. وليس على المجنون حرج لو فرغ المسدس ده في دماغكم.

د.عمرو (بهلع):

محدش يقرب.. كله يثبت ف مكانه.

سامح يقول لدكتور عمرو بصرامة وهو يضغط بالمسدس أكثر على عنقه.

سامح: قول لى.. قمر خدت حقنة البنج ولا لسه؟

د.عمرو:

خدتها.. بس أنا لسه ما بدأتش العملية.. يعني لو عايز تاخدها وتمشي تقدر تاخدها.. من غير ما تئذينا ولا نئذيك.

سامح (ساخرًا):

إزاااى... راح فين وعدك لهشام بيه إننا مش هنخرج من هنا غير جثث هامدة أنا والعيال.

د.عمرو:

ده أي كلام كنت بضحك بيه عليه عشان آخد مصلحتي وأخلع.. متصدقش يا موحة.

سامح يترك عمرو ويمد يده مصافحًا في حماسة وحميمية وعلى وجهه ابتسامة مرحة.

سامح: قشطة عليك يا عمورة.

عمرو يمد يده ليسلم على سامح إلا أن سامح يضربه بشدة في وجهه بالمسدس، ثم يصوبه للجميع فيثبتوا في مكانهم، بينما يحمل قمر ويخرج من الغرفة بظهره وهو مصوب مسدسه للجميع وما إن يخرج حتى يصيح عمرو الصاوي بألم شديد..

عمرو: اتصلوا بالمقدم علاء بسرعة وخليكوا وراه.. كده كده مش هيقدر يقاوم المخدر اللي أنا حاقنه بيه.. حاصروه لغاية ما هيغمي عليه لوحده.

❀ ❀ ❀

مستشفى الدكتور عمرو / ممرات المستشفى

سامح يحمل قمر وهي فاقدة الوعي ويركض بها في ممرات المستشفى محاولا الهرب بها، وخلفه عدد كبير من المرضين، وكلما اقترب منه أحدهم لوح بالمسدس، فيتوقفون في أماكنهم، ثم تبدأ الرؤية تبهت أمام عينيه..

سامح الآن يناور المرضين والأطباء وأمن المستشفى في ممرات المستشفى، بصعوبة شديدة، ويطلق أعيرة نارية في الهواء تثير ذعر رواد المستشفى الذين يخرجون من غرفهم ويركضون نحو اللاشيء بشكل يشتت الانتباه ويساعد سامح في مواصلة الهرب، ثم يدخل بقمر أحد مخازن المستشفى ذات الباب الحديدي الضخم، ويغلق الأبواب خلفه..

الآن الجميع من الخارج يضربون الباب بقوة شديدة ليكسروه ويقبضون على سامح بينما تميد به الأرض ويشعر بتلاشي الصورة أكثر وأكثر ثم يسقط أرضًا فاقدًا للوعى..

❀ ❀ ❀

عالم الأحلام / في مخزن الأدوية

في عالم الأحلام يقترب رامي من سامح باكيًا وفي عينيه الدموع ويقول بحزن وانكسار.

رامي: الحمد لله إني لحقتك قبل ما اموت.

سامح: إنت مت من يوم ما فكرت تبيع أقرب الناس ليك وتسرق أحلامهم عشان تحقق حلم مش حلمك.

رامي: وآديني بدفع التمن.. قبل ما قمر تدخل أوضة العمليات ادتني حقنة مسمومة عشان تموتني ويموت معايا السر قبل ما اعرف اللي هيعملوه ف قمر وأحاول أنتقم.. بس انا عرفت كل حاجة ف لحظات عمري الأخيرة.

سامح (بصدمة):
قمر هي اللي موتتك؟ مش ممكن؟

رامي: قمر مبقتش قمر يا سامح.. زي ما اخترقوا جسمك قبل كده اخترقوا جسمها هي كمان وسيطروا عليها وآديني باخد عقابي.

سامح: إوعى تستسلم..لازم تقاوم..قمر هتضيع من غيرك.

رامي (بدموع حزينة):

قمر ماضاعتش غير من ورايا.. هتصدقني لو قلت إني كنت حاسس إن الحقنة فيها نهايتي.. بس وانا باخدها كنت فرحان.. قلت يمكن اكفّر عن سيئاتي وأريح الناس من الشر اللي جوايا.

سامح: ليه تعمل كده ف نفسك وفينا ؟!

رامي: عشان ده الحلم اللي طول عمري كنت بحلم بيه.. إني أموت وأنا عامل حاجة سايبة أثر.. عمر ما حد حس بيا بجد.. طول الوقت كنت بشوف ف عيون كل اللي حواليا أصعب نظرتين ممكن يدمروا أي إنسان.. الاستهزاء والشفقة.. لكن عمري ما شوفت الاحترام والتقدير.

سامح: موتك وانت خاين مش هو الأثر المشرف.

رامي: بس لو تمن خيانتي إني هقدم الحقيقة الغايبة عن الناس أعتقد إن من حقي عليكم تسامحوني.

سامح: تقصد إيه؟ حقيقة إيه اللي بتتكلم عنها؟

رامي (بضعف وتهالك):

المخزن اللي كان خاطفك فيه هشام الزيني وطلع مش بتاعه.. فيه سرداب سري ورا الآية القرآنية اللي ف وسط المخزن..

جوه السرداب ده أوراق كل الصفقات اللي عملها ف حياته وخزنة أسراره بالكامل.. كل واحد فينا عامل خزنة سرية فيها نفسه الحقيقية اللي الناس متعرفهاش بس عاملها بحساب مزيف عشان محدش يعرف يوصلها.

الصورة تبدأ تبهت في عين رامي وهو يحتضر فينظر له سامح بتعاطف ويمسك به وهو يصيح بلوعة.

سامح: رامي.

رامي (متجاهلاً صرخة سامح):

مخزن الأدوية اللي حبست نفسك فيه دلوقت عشان تهرب بيه من الناس مالوش مخرج تاني.. لازم تواجههم عشان تهرب.. جوا الصندوق الأخضر مضاد للمخدر اللي دخلك في الغيبوبة.. نص سَنْتي هيرجعك زي ما كنت.. كل الأشرار عندهم القدرة إنهم يحبسوك في المصيدة.. لكن ربنا دايما بيخليهم ينسوا معاك مفتاح النجاة.. والشاطر اللي يعرف يلاقيه.

الصورة تتلاشى نهائيًّا من عين رامي ثم تصبح عينه خالية من بريق الحياة، فيبتعد عنه سامح ويتجول في المخزن حتى يعثر على صندوق به سرنجات وصندوقٍ آخر أخضر اللون به عقار، فيتجه لجسده ببطء شديد محاولًا دخوله، وتصبح الصورة «سلو موشن» وهو يحاول الغوص في جسده المخدر ليعود إلى وعيه، ويبدو أن الغوص في جسده صعب للغاية وبطيء جدًّا لكنه يواصل الغوص في جسده محاولًا الوصول لعالم اليقظة حتى ينجح بصعوبة شديدة.

❀ ❀ ❀

عالم اليقظة / فـي مخزن الأدوية

سامح يفتح عينيه بصعوبة شديدة ومازالت الصورة باهتة أمام عينيه بفعل المخدر، فينهض بصعوبة شديدة، ويحاول الاقتراب من الصندوق الأخضر لكن حركته تكون بطيئة بينما مازال الطرق يتواصل على الباب..

ص.د.عمرو يتردد من الخارج:

الباب عمره ما هيتكسر بالطريقة دي.. ابعتوا هاتوا المفتاح بسرعة.

سامح يسقط قبل أن يصل للصندوق ويتشبث بالكراتين التي تسقط عليه..

سامح ينظر لقمر الفاقدة للوعى، فيسري في جسده الحماس والإصرار فينهض بصعوبة شديدة ويكمل السير حتى يصل للصندوق الأخضر فيلتقط سرنجة ويفتح الصندوق ويلتقط منه أمبولًا ويكسره فيسقط الأمبول أرضًا والطرق يشتد على الباب..

سامح يقع أرضًا ويمد السرنجة في العقار السائل على الأرض بجواره ويأخذ سنتيمترًا ثم يحقن يده بنصف سنتيمتر، ثم يمد يده ليحقن قمر بالنصف الآخر وبعد أن يحقنها نسمع صوت مفاتيح يتم إدخالها في الباب ثم ينفتح الباب ويدخل د.عمرو ومعه المرضون فيجدون سامح ملقى أرضًا فيقول د.عمرو بشماتة وهو يركل السرنجة من يد سامح:

د.عمرو:

مش قولت لكم مش هيقدر يكمل.. البشر زي البراغيت.. كل واحد على قد دمه.

أحد التمرجية يصيح بحماس.

التمرجي: المقدم علاء وصل ومعاه القوة بتاعته يا فندم.

د.عمرو (مشيرًا لقمر بنظرة شامتة شريرة):

عظيم.. شيلوا البنت دي ورجعوها أوضة العمليات بسرعة قبل ما تفوق م البنج.. أنا وعدت هشام بيه إنه يفوق وهو زي الحصان وعمري ما خالفت كلمتي أبدًا.

التمرجي يحمل «قمر» بإهمال، ويسير بها نحو باب الغرفة بينما ينظر سامح لها بتأثر وحزن وضعف ويحاول أن يمد يده للمسدس الملقي أرضًا فينتبه د.عمرو فيركل المسدس بعيدًا ثم يركل «سامح» في وجهه بعنف شديد صارخًا فيمن حوله.

د.عمرو:

كتفوا الكلب ده حالًا.. عايز المقدم علاء يستلمه وهو مشلول الحركة.

اثنان من التمرجية يعطيان ظهرهما للدكتور عمرو ويقفان حائلًا بينه وبين سامح بحيث يحجبان الرؤية عن سامح، وفجأة.. نجد يدي سامح ترتكزان على كتفيهما وفي إحدى يديه سرنجة، ثم يقفز جسده من فوقهما متجاوزًا الجميع ليسقط أمام د.عمرو ويضع السرنجة على عنقه صائحًا في الجميع..

سامح: رمشة عين من أي جزار فيكم هيكون تمنها حقنة هوا هتتفرغ في رقبة كبير الجزارين بتاعكم.

التمرجي الذي يحمل قمر ينظر لسامح متشككًا فيصيح فيه سامح.

سامح: إنت الوحيد اللي مسموح لك بحركة واحدة بس.. تنزل قمر ع الأرض وتسيبها مكانها.

التمرجي يقف متشككا فيغرس سامح الحقنة في عنق د.عمرو صائحًا.

سامح: ما تقوله يا د.عمرو..هما ليه مش مصدقين إن مختل زيِّي قادر ويعملها؟

د.عمرو:

رقبتي يا مجنون.. هتموتني.

سامح: طب ما تقوله.

د.عمرو (صائحًا في التمرجي):

سيبها يا غبي.

التمرجي يترك قمر، فيجذب سامح د.عمرو نحو جسد قمر ويصيح في الجميع.

سامح: كلكوا كده زي الأمامير تدخلوا المخزن وما أشوفش بني آدم واقف برة.

الكل ينفذ أمره فينظر لإحدى المرضات القبيحات ويقول ساخرًا:

سامح: اسم الله عليكي يا موزة.. ده انتي أحلى واحدة فيهم.

فجأة يدفع سامع د.عمرو داخل الغرفة ثم يحمل قمر ويغلق باب المخزن ويجري.

❀ ❀ ❀

مستشفى عمرو الصاوي / ممرات المستشفى

سامح يجري حاملًا قمر نحو باب الخروج من المستشفى، وفجأة تفتح قمر عينيها فيفرح ويقول لها مطمئنًا.

سامح: حمد الله على سلامتك يا حبيبتى.. ألف حمد الله على سلامتك.

لكن قمر تنظر له نظرة مليئة بالغل والكراهية والشر قبل أن تنهال على وجهه بلكمة قوية للغاية فتنفجر الدماء من أنفه، بينما تواصل قمر اللكمات على كل أنحاء وجهه فيضطر أن يفلتها ويسقط على الأرض، وعندما تهم أن تقف على قدميها تسقط لأن قدميها عاجزتان، فتزحف على الأرض حتى تعلو جسده المنهك وتجلس على صدره وتوجه لوجهه لكمة قوية جدًا لكنه فجأة يتلقاها على راحة يده، ثم يقبض على عنقها بقوة فتشعر بالاختناق بينما ينظر لها بحزن وحسرة وهو يقول:

سامح: أنا آسف يا حبيبتي.. الشر اللي جواكي مش هيتأذي غير لو أذيتك.

قمر (تنظر له ساخرة رغم شعورها بالاختناق):

لو قتلت الشر اللي جوايا هتقتلني معاه.. وهتعيش طول عمرك خسران.

سامح يترك يده من على عنقها فتقول له بشماتة.

قمر: شاااطر.

ثم تبدأ في توجيه اللكمات العنيفة لوجهه وهو يتلقاها في صمت، ناظرًا لها بحزن وعتاب وقهر بينما هي تضحك ضحكة شيطانية وضعفه يغريها على التمادي في ضربه أعنف وأعنف..

فجأة ينهال على رأسها مقعد خشبي بمنتهى العنف فتفقد الوعي، وينظر سامح للفاعل فيجده بيتر فينهض ويقبض على عنقه وهو يصيح فيه بغضب هادر:

سامح: إنت إيه اللي عملته ده؟.. إنت مجنون؟!!

بيتر (وقد بدا يشعر بالاختناق):

إهدى يا مستر.. كان لازم يغمى عليها عشان تعرف تسيطر على الموقف وتنقذها وتنقذ نفسك.. لو اتمسكت هتضيع وهتضيع معاك كل حاجة.

سامح يتركه وهو ينظر له بحيرة، ثم يحمل قمر على كتفه، بينما يخرج بيتر من جيبه عقارًا يعطيه لسامح قائلًا:

بيتر: خد ده خليه معاك.

سامح: إيه ده؟

بيتر: ده البرشام اللي اخترعه ترياق عشان يخلي أي حد يعرف يخش عالم الإسقاط النجمي أول ما ياخده من غير ما يحتاج لطقوس معقدة.. خليه معاك ممكن ينفعك.

فجأة يسمع كلاهما صوت سارينة إسعاف فيميل سامح نحو بيتر قائلًا:

سامح: مفيش وقت.. اسمعني كويس.

❀ ❀ ❀

مستشفى عمرو الصاوي / باب الخروج

الآن نشاهد المقدم علاء معه القوات تقتحم مدخل المستشفى بسرعة وعنف، وفي الوقت نفسه يصل سامح لباب الخروج، يجد أمامه المقدم علاء وقوة من العساكر تتقدم من الأمام وقوة أخرى تتقدم من الخلف بحيث يكون محاصرًا هو وقمر وسط دائرة من العساكر، فيصدر المقدم علاء أمره لهم قائلًا:

المقدم علاء:

لو رمش بس.. عايزكم تفرغوا فيه بنادقكم من غير تفاهم.

فجأة يدوي صوت والد شريف وهو يخترق الدائرة مع باقي أهالي شادي وكريم صائحًا في المقدم علاء.

والد شريف:

عندك يا سيادة المقدم.. بيتر زميل الأولاد اتصل بينا وحكالنا حكاية أغرب من الخيال وإحنا جايين نتأكد من اللي سمعناه..

المقدم علاء (بصرامة):

إيه اللي أنتوا بتعملوه ده.. انتوا بتعطلوا الحكومة عن القبض على واحد إرهابي.. قدامكم 5 ثواني تبعدوا فيها عن المكان وإلا هتتاخدوا ف الرجلين معاه.. القوات تستعد.

العساكر تصوب أسلحتها نحو الجميع، وفجأة يدخل الرائد وليد ومعه قوة أخرى من العساكر ويقول بشماتة ساخرة.

الرائد وليد:

غريبة يا سيادة المقدم.. هو إرهابي ولا مختل عقليًّا؟.. عشان بس نبقى عارفين إحنا بنتعامل مع مين.

المقدم علاء (بصرامة هادرة):

إيه اللي جابك يا وليد.. ومين اللي أمر إنك تطلع مع قوة من العساكر.

الرائد وليد (بثقة وثبات):

الوزارة يا سيادة المقدم اللي انت بتتحرك باسمها ومدور عساكرها لحسابك.. أنا اللي المفروض أسألك مين اللي أمر إنك تيجي هنا المستشفى ومعاك قوة من العساكر؟.. وعرفت منين إن سامح هنا مادام محدش من الإدارة بلغك؟

العساكر المصاحبة للمقدم علاء تتبادل النظر بحيرة، وتخفض أسلحتها، فيصيح فيهم المقدم علاء.

المقدم علاء (بصرامة هادرة):

نزلتوا سلاحكم ليه يا غجر؟.. محدش يسمع التخاريف دي.

المقدم علاء ينزع مسدسه من جرابه ويصوبه لعساكره صائحًا بثورة جنونية.

المقدم علاء:

اللي هينزل سلاحه هضربه بالنار.. كله ينفذ الأمر.

الرائد وليد يخرج مسدسه ويصوبه نحو المقدم علاء.

الرائد وليد:

أنا اللي هضربك بالنار لو حاولت تسيء لسمعة الوزارة وتورط عساكرها معاك في عمل غير قانوني.. القوات تستعد.

عساكر الرائد وليد تصوب أسلحتها نحو المقدم علاء..

المقدم علاء ينظر لعساكره بثقة وثبات ويصيح فيهم.

المقدم علاء:

محدش يسمع كلامه.. الرائد وليد اللي اتحال للتحقيق بسبب خروجه على القانون جاي النهارده يخالف التعليمات لتاني مرة وساحب وراه عساكره اللي مش فاهمة حاجة.. ما تورطوش نفسكم معاه.

عساكر المقدم علاء تنظر للأمر بحيرة وتصوب أسلحتها نحو سامح والرائد وليد فيقول سامح ساخرًا.

سامح: الحكومة وقعت ف بعضها يا جدعان.. عيب يا جماعة ما تشمتوش فيكو الشعب.

فجأة تصدر سارينة المستشفى صوت إنذار، وتندفع المياه بشدة من السقف ومن ثقوب موجودة في الحائط يندفع غاز ثاني أكسيد الكربون بلونه الأبيض المشابه للدخان فيتم التعتيم على الموقف ونسمع صوت جلبة شديدة وضرب متبادل.

❀ ❀ ❀

عالم اليقظة / في غرفة المراقبة بالمستشفى

بيتر ينظر لكاميرا المراقبة للممر ويرى الممر غارقًا في الدخان والماء ثم ينظر لكاميرا أخرى ويشاهد سامح يحاول مغادرة المستشفى من باب الطوارئ، فيجد عساكر، فيتوجه نحو السطح، فينظر لكمبيوتر المستشفى الذي تلاعب فيه ويقرأ جملة «جاري حاليًّا تنفيذ برنامج حماية المستشفى من الحريق» ويقفز بفرحة عارمة وهو يصيح في تضرع.

بيتر: yes..yes.. **استرها يا رب.**

❀ ❀ ❀

سطح المستشفى

الآن وصل سامح لسطح المستشفى حاملًا قمر الفاقدة الوعي..

إنه ينظر حوله في توتر وحيرة، وما إن يصل لجدار السطح حتى يجد المبنى الإداري التابع للمستشفى يبعد عنه بمسافة كبيرة مما يجعل أمر القفز من سطح المستشفى لسطح المبنى الإداري أمرًا مستحيلًا..

الآن وصل المقدم علاء والقوات للسطح ليسيطر هو وقواته على الموقف ويصيح المقدم علاء في القوات.

المقدم علاء:

اللي قدامكم ده إرهابي ومختل عقليًّا ممكن يعمل أي حاجة تخطر على بالكم.. عشان كده مفيش حل تاني غير إنه يتقتل.

سامح يصيح:

سامح: موافق بس استنوا أبعد الإنسانة البريئة دي..

المقدم علاء:

ارفع إيدك فوق واوعى تتحرك (يشير لأحد العساكر ويتابع) خد اتنين من زمايلك وروحوا خدوا البنت دي بعيد عنه وباقي القوات تكون مستعدة.. لو بربش بس صفُّوه.

سامح يضع قمر على الأرض ثم يرفع يده لأعلى..

العساكر الثلاثة يتقدمون نحوه في حذر..

قمر تبدأ تسترد وعيها..

قمر تحاول النهوض فيحملها العساكر الثلاثة ويبتعدون..

المقدم علاء عيناه تبرقان ويصيح:

المقدم علاء:

اضرب.

فجأة يقتحم د.ترياق السلياقوسي الأحداث صائحًا:

د.ترياق:

استنى عندك.. وقف الضرب.

المقدم علاء والقوات يلتفتون فيجدون ترياق الذي يتقدم ويقف حائلًا بين مرمى النيران وسامح فيصيح فيه المقدم علاء.

المقدم علاء:

ترياق؟ إيه اللي جابك؟.. إنت مش كنت داخل في جسم البنت دي؟

د.ترياق:

مصيبة يا علاء مصيبة.

المقدم علاء:

في إيه؟ انطق.

د.ترياق:

الجسم الأثيري بتاع بيتر هرب منا ومعرفش راح فين.. كل الخطة احتمال تنكشف.

القوات تنظر للحديث بحيرة وبلاهة بينما يضغط المقدم علاء على أسنانه قائلًا بقوة:

المقدم علاء:

حاسب على كلامك يا غبي.. انت بتقول إيه؟

قمر تفتح عينيها وتصيح في المقدم علاء.

قمر:

اوعى تصدق كلامه يا علاء..دي خدعة.. أنا ترياق ولسه ما خرجتش من جوا قمر.. أكيد هي اللي دخلت ف جسمي عشان تعمل بلبلة.

د.ترياق:

اقبض عليها يا علاء.. أكيد هربت ورجعت جسمها.. اوعى تسيبها.

علاء والقوات يتبادلون النظر حول الحديث والاتهام المتبادل بين ترياق وقمر.

فيتقدم ترياق بعنف مفاجئ نحو علاء ويحيط عنقه بقوة وهو يخرج (سكين) يضعه حول رقبته ويصيح في علاء.

د.ترياق:

أأمر قواتك تنزل سلاحها يا إما كلنا نموت مع بعض.. (ينظر لقمر ويتابع) وانت يا ترياق الكلب لو اتحركت هتموت.

قمر: لو أنا مت يبقى انتي كمان موتي.

د. ترياق (بصوت قمر):

على الأقل نبقى متعادلين.. اللي زيي ماعندوش حاجة في حياته يحرص عليها..أما اللي زيك مكلبش في الدنيا عشان عارف كويس إن هي جنته.

قمر تنظر لسامح باستعطاف مفاجئ.

قمر: إلحقني يا سامح.. هيموتوني.

د.ترياق:

ماتصدقهوش يا سامح.. ده ترياق وبيخدعك.

سامح يقف (متجمد حائر) فاقد التركيز فتلكمه قمر فجأة بعنف فيتركها فتسقط أرضًا ويبدو جسد سامح مكشوفًا فترفع القوات أسلحتها، فيدفع ترياق المقدم علاء نحو سامح ليفدي سامح من النار، لكن المقدم علاء يتخلص من سيطرة ترياق وينزلق منه ويتدحرج بعيدًا وفي الوقت نفسه يلتقط ترياق قمر ويحتمي بها فيندفع سامح نحوهما ويدفعهما نحو جدار السطح في اللحظة التي يصيح فيها المقدم علاء وهو يطلق النار.

المقدم علاء:

افتحوا النار ع الكل.

القوات تفتح النار فعلًا على الجميع لكن سامح وقمر وترياق كانوا قد قفزوا من السور من على ارتفاع عالٍ؛ لكن تبين أن هناك مظلة قماشية طويلة تربط بين مبنى المستشفى والمبنى الإداري..

سامح يحتضن ترياق وقمر خوفًا على الاثنين لأنه يعلم أن قمر موزعة بينهما ويخترق الجميع المظلة التي تخفف الانزلاق بشدة قبل أن يصطدموا بالأرض ويفقد ترياق وعيه هو وقمر فيحمل سامح قمر ويركض بها وسط إطلاق النار عليه من أعلى.

❀ ❀ ❀

في الشارع خارج المستشفى

سامح يجري حاملًا قمر، فيمر بجوار مقهى يجلس عليه رجل يقرأ الجورنال فيجد صورة سامح والإعلان الذي يطالب القبض عليه مقابل المكافأة فيرفع الجورنال ويشير نحو الإعلان صائحًا فيمن حوله.

الرجل: الواد المجنون المطلوب القبض عليه أهو.

ينظر أحدهم نحو سامح الذي يجري حاملًا قمر ويصيح.

الرجل الآخر:

ده باينه خاطف واحدة ولا قاتلها.

الجميع ينهض من المقهى ويجري خلف سامح..

سامح يجري وهو يلهث، ويلاحظ جري الجميع خلفه، فيحاول زيادة سرعته، ويتجه نحو شارع آخر به سوق مزدحم ببائعي الخضار والفاكهة وغيرها من المنتجات، وخلفه الجماعة التي تجري خلفه، فيصيح أحد الجماعة الخلفية في رواد السوق ملوحًا بالجورنال.

أحدهم: امسكوا المجنون ده.. اللي هيقفشه هياخد 100 ألف جنيه.

أحد الباعة يقف على عربة مشمش، في الاتجاه المواجه لسامح يمد يده قاطعًا طريق سامح محاولًا الإمساك به، فيلقي سامح قمر عليه، فيتلقاها الرجل ويسقط أرضًا، بينما يمسك سامح مقبضي العربة ويديرها في اتجاه القادمين ويرفع العربة ويدفعها في اتجاه الناس بقوة فينزلق المشمش نحو الناس فيسير عدد كبير منهم عليه ويسقطون مسببين ارتباك وتوقف الحركة، بينما يركل سامح الرجل الذي حاول الإمساك به في وجهه، ويميل لالتقاط قمر، ثم ينتبه لتاجر فاكهة آخر يستل سكين تقطيع الموز، ويندفع نحوه، فيركله بين قدميه، في نفس لحظة مجيء البعض نحوه، فيمسك السكين الذي وقع من بائع الموز، ويلوح به في وجه الجميع وهو يلتقط قمر ويحملها

فيتوقف الناس، فيكمل سامح الركض وخلفه الناس، ثم يميل جانبًا في أحد الشوارع الجانبية، فيجد بعض العمال ينصبون مأتمًا، حيث هناك حبل يتدلى من الصوان من أعلى فيتعلق به، ويتحرك للأمام بسرعة، وما إن تلامس قدمه الأرض، حتى يدفع سلمًا عاليًا كان يقف عليه أحدهم لإكمال نصب المأتم فيندفع السلم العالي نحو الناس فيتراجعون، ثم يقطع سامح أحد الحبال التي تثبت الأخشاب المنصوبة ببعضها، ويواصل الجري قبل أن يسقط خلفه الصوان المنصوب على الرءوس..

الآن يتجه سامح نحو معبر طريق تجري فيه السيارات مسرعة بشدة..

السيارات تتفادى سامح فتجنح سيارة نحو اليمين فتصطدم بها سيارة أخرى من الخلف، فتدور السيارة حول نفسها لتصطدم بثلاث سيارات فيضغط بعض السائقين الفرامل فتصدمهم السيارات التي تجري خلفهم، ويصل سامح للصف المقابل وتقترب منه سيارة مسرعة وتكاد تدهسه فيضغط سائقها الفرامل فينقلب سامح وقمر على مقدمة السيارة ويتدحرجان ثم يواصل البعض الجري خلف سامح فتصدم إحدى السيارات بعضهم، قبل أن ينهض سامح بصعوبة وحوله البعض وقد توقف جابنا الطريق، فينهج بشدة وينظر لقمر التي يسيل الدم من أنفها، وتنحدر دمعة حزينة من عينيه ويقول بصوت منهك القوى والجميع يحيط به.

سامح: للدرجة دي رخَّصونا على بعض.. للدرجة دي خلوا كل واحد فينا مستعد يبيع أهله وناسه ونفسه عشان شوية ورق.. يااااه.. اتفوا علينا.

سامح ينظر في الأعين فيرى التأثر فيواصل كلامه بحرقة.

سامح: عارفين أنتوا ليه بتجروا ورايا وبتشوفوا صوري في الجرايد.. عشان فكرت أمنع صفقة قذرة لواحد كان كل همه يدخل البلد قمح مسرطن عشان عارف إن الفقرا بس هما اللي بياكلوا عيش مدعم فاستخسر يسيب لهم حتى العيش الحاف ياكلوه بأمان وقناعة.. كان كل هدفه يكسب 10 أضعاف اللي دفعه.. هو ده بس اللي حسبه.. ما حسبش كام واحد هيموت وكام واحد هيترمي ف معهد الأورام وكام واحد مش هيلاقي مكان ليه ولا لولاده ف سراير المستشفيات الحكومية اللي اتعملت عشان تبهدل الغلابة ف أواخر أيامهم.

سامح يحمل قمر ويشير لجسدها ويقول:

مش بس كده.. ده انا كمان اتجرأت ووصلت بيا الوقاحة إني حاولت أمنعه يسرق كلية البنت الغلبانة دي من غير موافقتها ومن غير حتى ما يدفع لها تمن، أغلى حتة ف جسمها.. حتى جسمنا بقوا يستحلوا يقطعوا منه عيني عينك بمزاجنا أو غصب عنا مش مهم.. هو وأمثاله تقول لهم محتاجين شوية آلافات عشان نساعد الغلابة يقولولك مالناش دعوة.. خليهم يتحرقوا بجاز وسخ.. لكن تقول لهم ادفعوا ملايين عشان نخرب ونقتل وندمر ف ثواني تكون الفلوس جاهزة.. كلكم بتجروا ورايا عشان 100 ألف جنيه..وانا بجري منكم عشان صحتكم وحياتكم اللي ماتتقدرش بتمن..احسبوها كويس.. لو الـ 100 ألف أغلى أنا مسلِّم لكم نفسي.

فجأة يظهر المقدم علاء رافعًا مسدسه ومعه العديد من البودي جارد ضخام الجثة حاملين أسلحتهم ويصيح في الجميع.

المقدم علاء:

اوعوا يهرب منكم.. أمسكوه.

سامح (مشيرًا لعلاء):

وآدي واحد من اللي بياكلوا من حرامية البلد.. تبلغ عن واحد غلبان، يمسكه عشان يترقى من وراه.. لكن تبلغ عن حوت كبير، يمسكك أنت ويكسب من وراك.

المقدم علاء:

اخرس يا إرهابي يا مختل.. اللي زيك هما اللي جايبينا ورا.

سامح:

أنا بتحداك تسمع الناس مكالمة من المكالمات اللي انت مسجلها لهشام الزيني وتسيبهم يحكموا بنفسهم مين اللي جايب البلد ورا.. بتحداك تفتش المخزن اللي ف أول طريق مصر إسكندرية وتخليهم يحكموا بنفسهم مين اللي جايب البلد ورا..

المقدم علاء يقترب من سامح وحوله البودي جارد الخاصين بهشام الزيني وكل منهم يشهر سلاحه ويقول علاء بصرامة:

المقدم علاء:

قول اللي عايز تقوله.. مين المغفل اللي يسمع لواحد مجنون.

لكن فجأة يعترض طريقه أحد الجمهور ويقول:

أحد الجمهور:

طول الوقت بتستغفلونا فعادي إننا نبقى مغفلين.. وطول الوقت بتجننونا فطبيعي إننا نبقى مجانين.. خليكوا انتوا بقى يا عاقلين برة الموضوع وسيبونا نصطفي مع بعض.

الجمهور يقترب ويحيط بعلاء والبودي جارد بينما يقول شخص آخر.

الشخص الآخر:

إشمعنى ده اللي بقى تمنه 100 ألف جنيه.. وباقي اللي نهبوا البلاد وخرجوا منها ف عز الضهر محدش دور عليهم ليه.

علاء يضرب طلق ناري في الهواء فينحني الجميع واضعين أياديهم على رءوسهم، بينما تندفع سيارة فجأة فيفسح لها الجميع الطريق وتتوقف أمام سامح لنكتشف أن سها خطيبته السابقة هي التي تقودها، لتفتح بابها الخلفي وتصيح في سامح.

سها: اركب بسرعة.

سامح يقفز بقمر في الكنبة الخلفية وتنطلق السيارة بسرعة جنونية قبل حتى أن يغلق سامح الباب وخلفها المقدم علاء والبودي جارد المصاحبان له يمطرانها بوابل من الرصاص فيتحطم زجاج السيارة الخلفي لكنها تستطيع الهرب، فيلوح المقدم علاء بمسدسه في وجه أحد قادة السيارات ويخرجه من السيارة بالقوة ويركب هو والبودي جارد وينطلقان خلف السيارة التي هرب بها سامح، بينما يصيح قائد السيارة التي أخذها المقدم علاء.

قائد السيارة:

الحكومة خدت عربيتي يا ناس.. أشتكيها لمين!

أحدهم ينظر للمشهد ويقول ببطء:

أحد الجمهور:

مش ممكن يكون اللي بيحصل ده شغل حكومة.

❀ ❀ ❀

في شوارع القاهرة

سها تقود السيارة بحماس شديد فيتأملها سامح بحيرة ويسألها.

سامح: إيه اللي جابك؟

سها (عيناها تلمعان بالدموع):

لما بعت بالرخيص ما كسبتش حاجة.. فقررت أبيع بالغالي.

سيارة المقدم علاء تلحق به ويخرج البودي جارد مسدساتهم، ويصوبونها على كاوتشات السيارة، فتميل سها نحوهم بشكل

مخيف ثم تصدم سيارتهم فيدخلوا رءوسهم جميعًا داخل السيارة برعب، بينما يضغط المقدم علاء الفرامل، فتواصل سها السير، قبل أن تهدئ السرعة ثم تضغط الهاند بريك وتنحرف بالدركسيون فتدور السيارة حول نفسها لتنطلق بها بسرعة شديدة في اتجاه سيارة المقدم علاء عازمة على الارتطام بها بأقصى سرعة، فينحرف المقدم علاء ليتفاداها فيصطدم بسيارة كانت بجواره، بينما تكمل سها السير عكس الاتجاه في الطريق السريع..

المقدم علاء يخرج من سيارته ويعبر الجانب الآخر من الطريق ويستوقف أحدهم ويخرجه من سيارته بالقوة، ثم يستقل السيارة ويركب معه البودي جارد الذي يجلس أحدهم أمام عجلة القيادة، ويسير بمحاذاة سيارة سها مع الفارق أن سيارة سها تسير عكس الاتجاه، بينما يسير المقدم علاء في الجانب الآخر ليكون سيره طبيعيًّا مما يجعل المناورة لصالحه..

سها تسير عكس الاتجاه وتتفادى السيارات ببراعة مدهشة، بينما يسير المقدم علاء في الجانب الآخر ويصوب مسدسه ويطلق طلقاته فتخفض سها رأسها، بينما يحمي سامح جسد قمر وقد ارتمى فوقها على الكنبة الخلفية تجنبًا لطلقات المقدم علاء التي تطيش وتصيب السيارات الأخرى مما يتسبب في العديد من الحوادث..

المقدم علاء يخرج رأسه من السيارة ويصيح.

المقدم علاء:

حتى لو هربت يا سامح مش هرحم جدك.. سلم نفسك أحسن لك.

سامح يسأل سها.

سامح: معاكي موبايل؟

سها تخرج موبايل من جيبها وتناوله لسامح في صمت، فيطلب سامح رقم جده ثم يقول بسرعة كمن يحاول إخراج أكبر قدر من المعلومات في أقل وقت.

سامح: اسمعني كويس يا جدو.. اخرج من البيت حالًا وروح عند أي من صحابك.

صوت الجد:

كلهم ماتوا يا سامح.

سامح: طب انزل روح استخبى في الجامع وماتخليش حد يشوفك.

صوت الجد:

الجامع دلوقت قافل.

سامح (بغيظ):

طب انزل استناني قدام البيت.. هجي لك بعربية بيضا ماشية بسرعة ومش هقف..أول ما تلمحها نط في الكرسي اللي جنب السواق من غير تفاهم.

سامح يغلق الهاتف ثم يقول للسائق.

سامح: ادخلي يمين الجاي.

سها تنحرف بالسيارة في أول شارع جانبي من اليمين لتختفي، ويتابع المقدم علاء ذلك المشهد وهو على الجانب الآخر من

الطريق، فيجن جنونه ويأمر البودي جارد الذي يقود سيارته أن يصعد بسيارته على الرصيف ويعبر بها إلى الصف الآخر بعرض الطريق في مشهد انتحاري يدفع العديد من السيارات للتوقف المفاجئ حتى تتفادى سيارة المقدم علاء، فتحدث العديد من الحوادث وتصطدم العديد من السيارات ببعضها نتيجة التوقف المفاجئ، بينما تواصل سها التقدم بسيارتها وخلفها نلمح سيارة المقدم علاء التي لحقت بها..

سيارة سها تسير بسرعة وخلفها سيارة المقدم علاء وما إن تصبح سيارة سها أمام باب منزل سامح حتى يصيح في جده

سامح: جدووووو.

الجد يقترب من السيارة بسرعة وحماس فيطلق المقدم علاء النار ويتفاداها الجد بحماس وفرحة عارمة وهو يستعيد الأيام الخوالي في حرب تحرير فلسطين، ثم تفتح سها الباب الأمامي فيلقي فيه الجد بنفسه، ويصبح داخل السيارة وما إن يستقر بها حتى يقول بفرحة.

الجد: عاشت مصر حرة مستقلة.. يعيش الوطن واحنا مش مهم..

ثم ينظر لقمر ويقول في دهشة :

الجد: مين دي؟

سامح: دي مصر بس لسه خارجة من أوضة العمليات.. ادعي لها يا جدو.

سها تضغط على الفرامل الخلفية (الهاند بريك) وتدور بسيارتها حول نفسها لتصبح في مواجهة سيارة المقدم علاء

وتتجه نحوه بسرعة شديدة فيصيح المقدم علاء في البودي جارد الذي يقود سيارته.

المقدم علاء:

اوعى تحود.. استمر وهي اللي هتقف غصب عنها.

لكن البودي جارد ينحرف رغمًا عنه في حركة لا إرادية حينما تقترب منه سيارة سها فتستمر في سيرها بينما يصيح المقدم علاء في البودي جارد بثورة جنونية.

المقدم علاء:

يا غبي.. مش قولت لك ما تحودش وهي هتقف؟

البودي جارد القائد:

كنا هنموت يا علاء بيه.

المقدم علاء:

وراهم يا حمار.

فيضغط قائد سيارة المقدم علاء الهاند بريك وتنحرف السيارة حول نفسها وتسير خلف سيارة سها بينما يصيح المقدم علاء بثورة.

المقدم علاء:

هقتلك يا سامح انت وكل اللي معاك..هتصل دلوقت حالًا بالمستشفى وأخليهم يقتلوا كل تلامذتك.

سامح يعقد حاجبيه ثم يقول لسها.

سامح: ارجعي حالا على المستشفى اللي كنا فيها.

سها: إنت اتجننت؟.. بقى بعد ما خرجنا من النار عايزنا نرجع لها تاني ؟

سامح: هو ده التمن الغالي لو لسه مصرة تكفري عن سيئاتك.. لو مش عاجبك نزلينا وارجعي مطرح ما كنتي.

سها تنفذ الأمر بينما عيناها تلمعان بالدموع، ثم تضغط على دواسة البنزين بشدة، وفي عينيها نظرة جنونية بينما يعطي سامح موبايل سها لجده، ويقول له:

سامح: بما إنك يا جدو طلعت عاقل وسيد العاقلين كمان.. اسمح لي أكلفك بأهم دور في الموقف المنيل اللي احنا واقعين فيه ده.

الجد يتلعثم ويهم بالكلام فيقاطعه سامح وهو يخرج العقار الذي أخذه من بيتر.

سامح: مش وقت كلام.. أنا دلوقت هغمض عيني عشان أنقذ العيال اللي هتموت.. أمسك أنت الموبايل ده وقوم بدورك وكلم مديرية الأمن..وعرفهم خط سيرنا.. أكيد الرائد وليد اتقتل أو اتصاب في المستشفى وفي حاجة منعاه إنه يساعدنا.

الجد يمسك الموبايل ويبدأ في ضغط الأرقام، بينما يغمض سامح عينيه استعدادًا للدخول في عالم الأحلام..

نسمع صوت نبضات سامح تتسارع بشدة وقوة بينما تتلاحق أنفاسه..

وفجأة نجد سامح يطير بجسده (الطيفي) خارج السيارة وينظر نظرة أخيرة للمطاردة ويرى المقدم علاء والبودي جارد

يطلقون النار بشراسة على سيارة سها التي تراوغ وتناور، ثم ينطلق بسرعة شديدة تجاه المستشفى..

❀ ❀ ❀

عالم الأحلام / مستشفى الدكتور عمرو

سامح يصل بسرعة شديدة للمستشفى فيجد الرائد وليد ملقى على الأرض والدماء تسيل من كتفه وهو يتأوه، وحوله مجموعة من العساكر المصابين، ومجموعة أخرى من العساكر السليمة التي تنظر للأمر بحيرة ودهشة، بينما يقف د.عمرو مرعوبًا من تفاقم الأحداث، ويقول للأطباء:

د.عمرو:

مالناش دعوة بيهم.. الداخلية تعالجهم بمعرفتها ف مستشفى الشرطة.

ثم يكمل الطيران ليتجه نحو غرفة شريف وشادي وكريم فيجد أهاليهم حولهم ينفضون أجسادهم محاولين إفاقتهم، ومعهم بيتر، بينما تبكي الطفلة مريم، في حين يرقد رامي أزرق الوجه..

سامح يتجه نحو رأس شريف ويدخل في أذنه.

❀ ❀ ❀

عالم الأحلام / منزل شريف

سامح يجد شريف يبكي بشدة وانهيار في منزله، وحوله أهله يلبسون اللون الأسود، والقرآن يتلى ومع الأهل مجموعة من المعارف، وما إن يرى شريف سامح حتى يجري عليه بطريقة الغريق الذي تعلق بقشة ويحتضنه بشدة وهو يقول بحرقة من بين دموعه وبراءة وتلقائية.

مستر سامح:

إنت كمان مت؟.. الحمد لله إنك مت معايا.. كنت خايف أوي أموت لوحدي يا مستر.

سامح يحتضن شريف بتعاطف ثم يمسح دموعه وينظر للمشهد بأكمله ويقول بتحدٍّ وحماسة.

سامح: احنا لسه عايشين يا شريف.. فيه فرق كبير بين إنك تموت عشان قدرك جه وإنك تموت بالحيا وأنت لسه عايش.

فجأة تتوقف تلاوة القرآن وتتبدل ملامح والد شريف ووالدته والأهل والمعارف الحاضرين العزاء، ليتضح أنهم مجموعة من أعوان ترياق السلياقوسي بملامحهم البغيضة وأزيائهم الهمجية، ثم يمسك سامح بيد شريف ويطير به بعيدًا.

❀ ❀ ❀

في المستشفى

سامح ما زال ممسكًا بشريف في عالم الإسقاط النجمي، ليقتحم به المستشفى ويجعله يشاهد نفسه وهو فاقد الوعي وحوله أهله، قبل أن ينجح

في تحرير باقي التلاميذ، وما إن يصبح شريف وشادي وكريم في عالم الأطياف أمام أجسادهم ويشاهدون أهاليهم وهم يحاولون إفاقتهم ويتأكدون أنهم ما زالوا على قيد الحياة حتى يحتضنوا سامح ويقولوا بسعادة بالغة.

الأطفال: هيييييييه.. يا ديجاااا.

لكن فجأة يسمعون خلفهم صوت ترياق السلياقوسي الذي يقول بغضب ضارٍ.

ترياق السلياقوسي:

برضه إنسوا إنكم ترجعوا تاني للواقع.. إنتوا حياتكم بقى معناها موتنا واحنا مش ممكن نموت.

سامح والأطفال يلتفتون فيجدون ترياق السلياقوسي وحوله عدد ضخم من الرجال، ثم يشير ترياق لعدد من المرضات يدخلن غرفتهم ويقتربن من أجسادهم ويخرجن حقنًا لحقن أجسادهم قائلًا:

ترياق السلياقوسي:

حالًا هتبقوا أموات بحق وحقيقي زي أخوكم رامي.. وابقوا وروني بقى المستر بتاعكم هينفعكم بإيه.

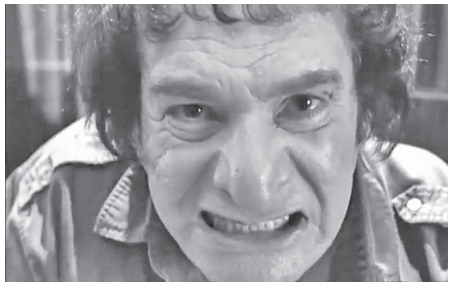

سامح ينقض على ترياق بعنف صائحًا.

سامح: حالًا لازم تلحقوا تفوقوا وإلا هتموتوا بجد.. يالا مفيش وقت.

الأطفال يتحركون نحو أجسادهم فيتحرك ترياق ويصيب سامح بصاعقة، بينما يتحرك رجاله للإمساك بالأطفال لكن سامح يطيل جسده بشدة ويحيط بالرجال وبترياق ليكبل حركتهم فيخرج الرجال خناجر قوية ويبدءون في تمزيق جسد سامح، فيمد سامح يده نحو كابل كهرباء ويضع أصبعيه فيه فتنتفض أجساد الجميع، ويلتفت الأطفال خلفهم ويشاهدون الموقف ثم تنحدر من أعينهم دمعة حزينة قبل أن يعودوا لأجسادهم ويستردوا وعيهم في اللحظات الأخيرة قبل أن تغرس أي ممرضة حقنة في أجسادهم، فيمسكون الحقن في يد الممرضات، وسط دهشة وفرحة أهاليهم بعودتهم للوعي، فيمسك شادي بالحقنة التي كاد أن يتلقاها ويقول لأهله:

شادي: الحقنة دي مسممة وكانوا هيموتونا بيها.. بلغوا البوليس.

❀ ❀ ❀

في عالم الإسقاط النجمي

سامح يعود لطوله الطبيعي ويفك جسده من حول ترياق ورجاله، وينهض من سقطته قبل أن ينطلق نحو الجميع فيندفعون نحوه بالمثل فيطير فجأة في الهواء بمجرد الاقتراب منهم ثم يسقط على يديه قبل أن يستقر رأسه وكتفاه على الأرض في وضع رأسي بينما تكون قدماه مرفوعتين ومفتوحتين ثم يدور حول نفسه بسرعة شديدة كراقصي التكنو هوس،

فتطيح قدمه المفتوحة التي تدور مثل المروحة بالجميع، قبل أن يدفع يديه بقوة في الأرض فيطير جسده وهو في هذا الوضع ويبدأ في الميل حتى يعود لوقفته الطبيعية، أما ترياق السلياقوسي فيحيل جسده إلى كتلة من النيران ويحتضن (سامح) فيصرخ سامح ألمًا قبل أن يدفع يده نحو الحائط ويركز تفكيره فيتحول الحائط إلى حمام سباحة فيدفع سامح (ترياق) نحو حمام السباحة ويغطسان معًا فتنطفئ النيران، فيقفز الرجال في الحمام نحو الأعماق ويحولون أجسادهم بخيالهم إلى غواصين فيكبلون حركة سامح في الأعماق، حتى لا يمكنه الارتفاع لسطح الماء، فيشعر باختناق رئتيه، فيتخيل أن جسده قد خرجت منه أذرع عديدة مثل الأخطبوط ويحيط الجميع بالأذرع التي نبتت من جسده، ثم يقفز لأعلى فيطير بهم خارج الماء ويضرب الأذرع المحيطة بهم في الحائط، فيضخم ترياق من جسده حتى يصبح كالمارد ويثبث قدميه في الأرض فجأة ويسحب (سامح) من ذراعه الممسكة به ويجذبه نحوه ثم يعتصره بشدة بينما يحاول سامح التملص منه، ثم يطير ترياق السلياقوسي ممسكًا بعنق سامح حتى يتجاوز به الغلاف الجوي ويصبحان في الفضاء، ويشعر سامح بالضغط الهائل على ضلوعه فتبدأ الصورة تبهت أمام عينيه وهو يفقد وعيه.

❀ ❀ ❀

المطاردة بين سيارة المقدم علاء وسيارة سها

الآن نشاهد المقدم علاء يجري بسرعة شديدة خلف سيارة سها التي تقل (سامح) وجده وقمر..

المقدم علاء يخرج موبايله ويتصل بالدكتور عمرو.

المقدم علاء:

أيوه يا د.عمرو.. اسمعني كويس..إنت لازم تعمل نفسك بتعالج الرائد وليد هو والعساكر اللي معاه وتديهم حقنة هوا أو شوف هتخلص عليهم إزاي.

ص.عمرو:

مستحيل يا علاء.. أنا مش هقدر أتورط معاكم أكتر من كده.

المقدم علاء (بثورة):

هو أنت لسه هتتورط؟.. إحنا دلوقت كلنا رقبتنا ملفوف عليها حبل المشنقة واللي هيقصر هيموت وياخد معاه الباقي ف الرجلين..نفذ الأمر من غير نقاش عشان البديل حياتك.

ص.عمرو (بجزع وهلع):

حاضر حاضر.

المقدم علاء:

بلغ باقي البغال اللي عندك ياخدوا عربياتهم ويطلعوا على الشارع الرئيسي عشان يساعدوني نخلص على الكلب ده.. زمانهم بلغوا البوليس ومش هقدر آجي المستشفى..شوف شغلك فورًا.

ص.عمرو (بجزع وهلع):

تحت أمرك.

المقدم علاء يغلق الخط، ثم يصيح في البودي جارد الذي يقود:

المقدم علاء:

دوس بنزين بعزم ما عندك وخش يمين الجاي ف شمال عشان نقطع عليهم الطريق.

القائد ينفذ الأمر..

الآن نرى البودي جارد الموجودين في المستشفى يغادرونه مسرعين ثم يستقلون سياراتهم..

نرى أيضًا سيارات البوليس تقترب من المستشفى..

نرى أيضًا السيارة التي تقل سامح تتجه نحو المستشفى بسرعة شديدة وفجأة تخرج من شارع جانبي سيارة المقدم علاء ويقف أمام سيارة سها ويخرج منها المقدم علاء والبودي جاردات ويطلقون جميعهم النار بغزارة فتشد سها الهاند بريك وتدور بالسيارة حول نفسها لتهرب لكنها تفاجأ بسيارات البودي جارد الأخرى خلفها وتطلق النار عليها أيضًا فتتوقف في مكانها وتخفض رأسها هي وجد سامح بينما تأتي سيارات الشرطة وتطلق النار أيضًا على سيارة سها، لتصيب سها بطلق ناري في صدرها وتنزف منه الدماء بشدة فتقول للجد محفوظ بضعف ووهن:

سها: قول لسامح يسامحني.. والخيانة اللي خونتهاله وأنا عايشة، تمنها كان إني ضحيت بحياتي عشان يعيش في سعادة وأنا ميتة.

ثم تلفظ سها أنفاسها الأخيرة.

❀ ❀ ❀

في عالم الإسقاط النجمي

في عالم الأحلام نرى سامح يغمض عينيه في ضعف ووهن، وفجأة يظهر شريف وشادي وكريم وبيتر في أزياء رواد الفضاء ومعهم أسلحة ليزرية يطلقونها نحو ترياق السلياقوسي فيفلت سامح الذي يسقط بعنف، قبل أن يتلقفه الأطفال وما إن يمسكوا به حتى تصيبهم صاعقة كهربية عنيفة فيفلتوه ويتفرقوا في اتجاهات مختلفة .

سامح والأطفال يسقطون في حمام السباحة وفي القاع يفتح سامح عينيه، ثم يصعد للسطح ويدور حول نفسه بشدة فتدور معه مياه الحمام فيما يشبه الدوامة ثم يوجهها نحو ترياق ورجاله، فتدفعهم بشدة بينما يخترق سامح الدوامة ويضرب ترياق ورجاله بقوة وثبات داخل الدوامة، ثم يخرج من الدوامة وينظر لها بقوة وتركيز فتتحول إلى دوامة نارية تحرق ترياق ورجاله، فيصيح شريف في سامح:

شريف: مستر سامح.. إنت لازم ترجع جسمك بسرعة.. فيه خطر على حياتك.

فجأة يخرج ترياق ورجاله مرتدين ملابس معدنية مضادة للنيران، وعلى رأس كل منهم خوذة، وفي أيديهم قاذفات لهب، وحول خصرهم أحزمة طيران ويتجهون نحو سامح والأطفال وهم يطلقون النيران بسخاء، سامح يمسك بالأطفال ثم ينظر لحمام السباحة الفارغ بقوة وتركيز فيحيله إلى موتوسيكل طائر يركبه ويتعلق به الأطفال بينما يندفع به بسرعة..

الآن تحدث مطاردة وسامح يطير بالموتوسيكل الطائر فوق شوارع القاهرة وسياراتها المزدحمة وخلفه ترياق ورجاله

يطلقون النيران بسخاء بينما يتفادى سامح النيران يمينًا ويسارًا ويسير عكس اتجاه السيارات بالموتوسيكل في مشهد بالغ الإثارة وخلفه ترياق الذي يصيح:

ترياق: اجمعوا كل هاكرز الأحلام اللي مجندينهم في العالم ده.. مش عايز الكلب ده يرجع جسمه بأي تمن.

سامح يطير بجوار الأبراج والعمائر التي تتضاءل فجأة وتتحول إلى رجال تابعين لترياق يطيرون خلف سامح.

الأطفال ينظرون خلفهم برعب فيجدون النيران تنطلق تجاههم وتكاد تلامس وجوههم فيصرخون برعب، وفجأة ينحدر سامح لأسفل حتى يكاد يصطدم بإحدى السيارات لكن السيارات نفسها تتحول إلى رجال في أيديهم السيوف والسواطير، ويطلقونها نحو سامح بشدة وعنف وفي وجوههم ملامح البغضاء والشر..

سامح يرفع الموتوسيكل الطائر في وضع رأسي ليتلقى الموتوسيكل السيوف والخناجر التي تصطدم به فينفجر بعنف بينما يسقط سامح والأطفال بعنف من أعلى، ومن فوقهم يطلق ترياق السلياقوسي نيرانه ورصاصه مع باقي رجاله..

سامح يدور حول نفسه بحيث يكون وجهه وبطنه لأسفل وهو يسقط، محتضنًا الأطفال بشدة، بينما يعطي ظهره للرصاص والنيران المنطلقة عليه من أعلى فتصيب ظهره ونرى الثقوب تملأ ظهره بشدة قبل أن يتوقف جسده المندفع لأسفل قبل أن يلمس الأرض بشبر واحد، فيترك الأطفال يلمسون الأرض بسلام وهم غير مصدقين نجاتهم، بينما يظل كما هو معلقًا

في الهواء لمدة ثوان بملامح جامدة، دون أن تصدر عنه أي حركة، ثم يسقط على الأرض بلا حراك وظهره مليء بالثقوب..

ترياق السلياقوسي ورجاله يصيحون بفرح، والجميع يتوقفون عن القتال بينما ينظر الأطفال لسامح الملقى على وجهه، وظهره ملي بثقوب الرصاص ونيران قاذفات اللهب، ويحتضنونه بشدة وهم يبكون، قبل أن يصيح فجأة ترياق السلياقوسي:

ترياق: هاتولي الصراصير دول.

رجال ترياق يحملون شريف وشادي وكريم وبيتر ويضعونهم أمام ترياق الذي يمسك بهم من شعورهم، ويقول بغلظة وقسوة شديدة:

ترياق: الاتنين نفس المصير.. رامي التلميذ وسامح الأستاذ.. ودلوقت لازم انتوا كمان تحصلوهم في جحيم الأغبيا عشان الفصل اللي محجوز باسمكم يكمل هاهاها.

ترياق يضحك بطريقة شيطانية تثير رعب وخوف التلاميذ، ثم يقول بصرامة:

ترياق: وعشان تعرفوا إني جدع ومش وحش زي ما انتوا فاكرين.. هبعتكوا إنتوا وقمر في وقت واحد عشان تونسوا بعض في الرحلة.

ثم يلتفت لرجاله ويصيح فيهم آمرًا:

ترياق: هاتوهم.

ترياق يطير ومعه رجاله الذين يحملون الأطفال ثم يذهب للسيارة التي ينام فيها سامح وقمر فنجد النيران تنهمر على

السيارة وداخلها يرقد جثمان سها، وفجأة تصيب رصاصة الجد في كتفه، فيسقط على عصا القيادة، وتغرق دماؤه السيارة لتمتزج بدماء سها، فيغمض الأطفال أعينهم من هول المنظر، وفجأة يقتحم ترياق السلياقوسي أذن قمر ليدخل إلى عقلها في الحلم ومعه الأطفال وباقي رجاله..

الآن نرى قمر في عالم الحلم بينما ينقض عليها ترياق ويمسكها من شعرها صائحًا وهو يقترب بها من جسدها الذي أغرقته دماء رأس قائد السيارة، وترى جد سامح المصاب والنيران التي تنهمر على السيارة التي أوشكت على الانفجار، فتشعر بالرعب والخوف فيقول لها بلهجة شيطانية:

ترياق: بيني وبينك.. المنظر فعلًا مرعب.. مستحيل تنجو من مدبحة زي دي.. لكن أنا ماعنديش استعداد أخاطر وأسيبكوا تموتوا برصاص الحكومة اللي ممكن تنجوا منه بمعجزة وتبلغوا عننا.. عشان كده أنا هموتكم بإيدي وأسيب الحكومة هي كمان تقوم بشغلها وتموتكم عشان تحصلي أخوكي وحبيب القلب سامح.. وهتبقوا أول ناس في الدنيا تموت مرتين.

ترياق يضحك ضحكة شيطانية مجلجلة، فترتعش أجساد الأطفال بينما تبكي قمر وتنتحب بشدة لسماعها خبر مصرع أخيها وحبيبها، وفجأة تلمع عين قمر بشدة، ثم تطير قمر وتركل قاذفة النيران التي يمسك بها ترياق ثم تلتقطها في الهواء، وتدور حول جسد ترياق وتضع القاذفة على رأسه، وهي تحيط عنقه، قائلة بصرامة.

قمر: كتر الخوف بيولد الشجاعة.. لئن وقتها البني آدم مابيكونش عنده حاجة يبكي عليها.

رجال ترياق يحيطون بالأطفال ويصيح فيهم ترياق:

ترياق: لو حصلي أي حاجة عايزكم تفرتكوا العيال دي.. وريني بقى يا أمورة هتموتيني إزاي.

فجأة نرى سامح خلف رجال ترياق الذين يحيطون بأعناق شريف وشادي وبيتر وكريم، وفي يده بندقية خاصة للتصويب، فيرفعها ويصوبها لرءوس رجال ترياق الذين لا يشعرون بوجوده، ثم نرى علامات التصويب ذات الخطين المتعامدين على رءوس الرجال وفجأة يطلق سامح رصاصاته فتنفجر رءوس الرجال في آن واحد، ويلتفت الأطفال برعب غير مصدقين ما حدث فيفاجأون بأن سامح هو الذي أنقذهم، فيصيح بيتر:

بيتر: مستحيل.

كريم: إزاي؟

شريف: إنت قولت اللي يموت في عالم الإسقاط النجمي يموت في الحقيقة.

سامح يقترب منهم بخطوات واثقة ثم يمسك بعنق ترياق قائلًا:

سامح: تمام.. بس زي ما غيري بيعرف يتخيل إنه بيحاربني بقاذفات لهب ورشاشات.. أنا كمان من حقي أتخيل نفسي لابس واقي رصاص.

الأطفال ينظرون لظهر سامح فيجدون الملابس ممزقة، ومن تحتها واقي رصاص..

سامح يلتفت للأطفال ويصيح فيهم بلهجة آمرة:

سامح: إنتوا لازم ترجعوا أجسامكم بسرعة.. أكيد هيحاولوا يخلصوا ع الرائد وليد.. انقذوه وخلوه يكلم الداخلية.

الأطفال يشعرون بالفرحة والسعادة وينفذون الأمر وهم مطمئنون ونراهم يطيرون مبتعدين عن المكان..

الآن نرى سامح يقف في قوة وشموخ أمام قمر التي تحيط عنق ترياق السلياقوسي ويقول بصرامة:

سامح: كنت بتقول بقى مين اللي لازم يموت؟

د.ترياق (بجرأة):

إوعوا تفتكروا إنكم أنتصرتوا عليا.. مهما عملتوا إنتوا انتهيتوا خلاص.

سامح (بمقت وغل):

اللي زينا مش باقي ع الدنيا.. الموت بالنسبة لنا مكسب نفتخر بيه.. بس قبل ما نموت هناخدك معانا.

ترياق (وقد بدأ يقلق):

اللي زيي كانوا بيمدولكم إديهم عشان يعطفوا عليكم ويفكوا زنقتكم.

سامح: تسلم يا مستر بي بي.. مش عارفين من غيركم كنا هنفك زنقتنا إزاي بصراحة.

د. ترياق:

من غير ما تتريق.. الأربع تلاف اللي خدتهم مني هما اللي عملوك راجل قدام حبيبة القلب وخلوك تعرف تمد لها إيدك وتعمل فيها الشهم البطل اللي بيساعدها هي وأخوها.. وفي النهاية روايتك اترمت في الدرج وما استفدتش منها بحاجة.

سامح: عشان روايتي التانية اللي أنت سرقتها من غير تمن عجبتك أكتر..

ترياق (مشيرًا لقمر):

أنا ما بسرقش حد.. أخو المحروسة هو اللي باعهالي.

سامح: وكان جزاته إنه بدل ما يقبض اتقبضت منه روحه .. مش كده؟

قمر تشهق وتفلت ترياق وهي تقول بلوعة وصدمة:

قمر: رامي مات؟

سامح: بس قبل ما يموت خف من مرضه اللي فشلنا نعالجه منه.. مات وقلبه طاهر ولسانه بيقول الحقيقة الغايبة عن عنينا.

قمر تصرخ في انهيار، وفجأة يلتقط ترياق قاذفة اللهب التي أفلتتها قمر، ويعكس الوضع ليسيطر بدوره على قمر ويصوب

قاذفة اللهب لرأسها ثم يقول بشماتة وظفر:

ترياق: آديني هخليها تحصله.

لكن شحنة ثلجية تخرج من يد سامح وتجمد السلاح في يد ترياق بينما يقول سامح بصرامة.

سامح: عنك يا دكتور.. المرة دي الدور عليك لوحدك.

سامح يطير بأقصى قوته ويركل بقدميه الاثنتين وجه ترياق ثم يلكمه لكمة ساحقة في وجهه وهو يقول:

سامح: عارف تمن روايتي التانية إيه؟
ترياق ينزف بغزارة من فمه وأنفه فيجيب سامح بدلًا منه وهو يقبض على عنقه:

سامح: حياتك.

سامح يسحب ترياق من عنقه ويضعه أسفل قدمي قمر، ويضع قدمه على عنقه وهو يقول لقمر التي تواصل بكاءها ونحيبها وهي تدفن وجهها بين كفيها:

سامح: شيلي إيدك من على وشك يا قمر وشوفي حق رامي وهو بيتاخد.
قمر تبعد يديها عن وجهها، وفجأة تنظر للموقف بصدمة ورعب وذهول ثم تقول بلوعة:

قمر: حاسب يا سامح.

سامح ينظر خلفه مسرعًا فيجد المقدم علاء مصوبًا بازوكًا إليه هو وقمر وترياق، وما إن يطلقها حتى يفرد سامح يديه

أمامه ويتخيل جدارًا ضخمًا فترتطم القذيفة بالجدار وتفجره، فتضع قمر يدها أمام وجهها لتحميها من الانفجار، قبل أن يطير سامح بفعل الموجة التضاغطية الناشئة عن الانفجار، ويحتضنها ويبتعد بها عن الانفجار لكن الموجة التضاغطية التي نشأت عن الانفجار تطيح بهما بعيدًا فيسقطان على الأرض ويحتكان بها بعنف ونجد وجهيهما مليئين بالخدوش والكدمات، وتهمد حركة قمر وسامح بينما ينهض ترياق بألم وصعوبة، ويجري على علاء ويصيح غاضبًا:

ترياق: حاسب يا علاء.. كنت هتموتني معاهم.. إنت..

فجأة يقاطعه علاء عندما يرفع البازوكا ويصوبها نحوه فتتجمد الحروف على لسانه، ويقف في مكانه وينظر برعب غير مصدق نفسه، قبل أن يطلق علاء قاذفته لتفجر ترياق بعنف، ثم يقول علاء باستحقار:

علاء: كلكم بقيتوا كروت محروقة لازم تترمي ف الزبالة.. وأنا ما بلعبش غير بالكروت الكسبانة وبس.

سامح يقول بضعف وتهالك:

سامح: مهما هتعمل إنت اتكشفت خلاص.

علاء: متهيألك.. ترياق الله يرحمه.. الناس هتلاقيه ميت ف مكتب هشام الزيني وف جيب بدلته أوراق صفقة القمح المسرطن.. وهشام الزيني بعد ما أخلص عليك هقتله ف أوضة العمليات هو التاني وهيبان إنه مات ف العملية، ومن خزنة عمرو الصاوي هنطلع أوراق بتؤكد إنه بيتاجر في الأعضاء وبيعمل عمليات غير مشروعة ده غير إنه هيبقى متهم بقتل التلاميذ

بتوعك هما وأهاليهم بعد ما كشفوا أمره.. وفي السجن..
هيموت عمرو الصاوي منتحرًا ومعاه جواب بخط إيده إنه انتحر لأنه مش قادر يستحمل الفضيحة اللي اتفضحها.
وفجأة يطير علاء ثم يحيط عنق سامح بشدة ويخنقه وهو يطير به في اتجاه السيارة الموجود بها جسده، قائلًا:

المقدم علاء:

وإنت لحظة نهايتك جت خلاص ومستحيل تهرب منها حتى لو عزرائيل قدم استقالته.

وفي نفس اللحظة نرى مشهد سلو موشن للرصاص وهو ينهمر على سيارة سامح في أرض الواقع، ثم نرى رصاصة تدخل السيارة الموجود بها جسد سامح وتخترق بطن قمر..

قمر تصرخ في عالم الأحلام، ويبدو على ملامحها أنها تشعر بألم شديد في جسدها متأثرة بالطلقة التي تلقتها في عالم الواقع، ونجد الدماء تخرج من فمها، ويستغل علاء ذلك ويضغط أكثر على عنق سامح الذي يشاهد الموقف ملتاعًا مرعوبًا على قمر، ويصرخ فيها:

سامح: قمرررررر.. اخرجي من هنا بسرعة واعملي أقصى ما عندك عشان ترجعي لجسمك.

قمر تطير نحو جسدها بصعوبة بالغة، وتحاول العودة لعالم الوعي والواقع، بينما تلتمع ضحكة شيطانية على وجه علاء.

المقدم علاء:

كده كده انتوا الاتنين ميتين.. شوفت إزاي أنا مش هتكشف يا مستر كرومبو؟.. الآخرة مفيهاش إسقاط نجمي.. وحتى لو جيت للحكومة في الأحلام محدش هيصدقك.

الآن قمر تفتح وتغمض عينيها بسرعة شديدة في السيارة، وتسترد وعيها، فتنظر لجسد سها المقتولة، وتشهق في رعب، ثم تنظر لبطنها المصاب وتجد الدماء تنزف بغزارة، بينما نجد جد سامح مصابًا وفاقدًا للوعي.

❀ ❀ ❀

في عالم الإسقاط النجمي

في عالم الأحلام نشاهد سامح يتماسك ويدور حول نفسه في الهواء دورة رأسية ثم يدير يده للخلف ويمسك بعنق علاء بشدة ويدفعه للأمام فيفلته علاء ثم يندفع سامح بقوة وعنف نحو علاء الذي أصبح موليًا إليه ظهره بعد الدفعة التي تلقاها فيركله سامح بكل ما أوتي من قوة في عموده الفقري فيكسره، ونسمع صوت فقراته وهي تتكسر، ويسقط كلاهما على جسده في الواقع..

❀ ❀ ❀

أمام المستشفى

سامح يفتح جفنيه ويغمضهما بسرعة شديدة، وفجأة يقترب أحد رجال هشام الزيني من سيارة سامح ويصوب مسدسه نحو سامح، ليقتله، فتنهض قمر بآخر ما تبقى فيها من قوة، وتلقي بنفسها على سامح ليواجه ظهرها طلقة البودي جارد الضخم، فتصيبها الطلقة في كتفها، بينما يسترد سامح وعيه بشكل كامل، وما إن يزيح البودي جارد قمر من فوق سامح حتى نجد يد سامح تقبض على فوهة المسدس، وتوجه المسدس لأسفل فتصيب الطلقة قدم البودي جارد الذي يتأوه بشدة، ثم

يلتقط سامح المسدس الذي سقط من يد البودي جارد، وفجأة نجد النيران تقترب أكثر من تنك بنزين السيارة الموجود بها سامح.

المقدم علاء أيضًا يفتح عينيه ويغمضهما بسرعة وعندما يحاول النهوض يشعر بآلام شديدة في ظهره، فيصيح فيمن حوله وهو يسترد وعيه، ويشاهد النيران تلتهم سيارة سامح وتقترب من تنك البنزين.

المقدم علاء:

إبعدوني عن هنا بسرعة.. العربية هتنفجر.. حد ياخد بإيدي.

الجميع يخرجون من السيارة ويتركونه وحده، وفجأة نجد سامح يزيح جثة سها جانبًا ويفتح أبوابها ويخرج قمر وجده منها، ثم يقودها وهي موشكة على الانفجار ويتجه بها بسرعة تجاه سيارة المقدم علاء.

في اللحظة نفسها نجد الرائد وليد يظهر في الأحداث بكتف مصابة والدماء تتساقط منها، متحاملًا على الأطفال ويأمر الجميع:

الرائد وليد:

وقَّف ضرب نار.

العساكر ينفذون الأمر، لكن البودي جارد لا ينفذون، فيصيح وليد في القوات:

الرائد وليد:

أي حد مش هيوقف الضرب اضربوا عليه.

المعركة الآن تنشب بين العساكر والبودي جارد، بينما يجري شريف وشادي وكريم وبيتر نحو جسدي قمر ومحفوظ جد سامح ليسحبوهما بعيدًا عن مرمى النيران، وفجأة يظهر أحد البودي جارد ويصوب سلاحه نحو الأطفال، لكننا نجد سامح وهو يواصل الانطلاق بالسيارة التي يقودها، يوجه السلاح الذي أخذه من البودي جارد، ويطلق النار على البودي جارد قبل أن يصيب أحد الأطفال بأذى، فيواصلون الجري ويحتمون مع قمر ومحفوظ خلف إحدى السيارات المركونة، فيذهب إليهم الرائد وليد وهو يواصل صياحه.

الرائد وليد:

مش عايز حد من رجالة هشام يعرف يستخدم سلاحه.

ثم يقوم الرائد وليد بتأمين حركة الأطفال ليستطيعوا أن يدخلوا بقمر ومحفوظ المستشفى، بينما يواصل سامح انطلاقه بالسيارة التي يقودها نحو سيارة علاء التي يجلس فيها وحده عاجزًا عن الحركة بسرعة شديدة ثم يقفز منها ويدخل سيارة المقدم علاء الذي يقول له في توسل:

المقدم علاء:

سامح.

سامح: إوعى تفكر إني جاي أنقذك.

سامح يمد يده في جيب بذلة علاء، ثم يخرج موبايل علاء، ويقبض عليه جيدًا وهو يقول بسخرية شامتة.

سامح: أكيد بعد ما كشفتك رجعت تسجل لهشام من جديد.. عشان ديل الكلب ما بيتعدلش..

علاء يقبض على يد سامح، ويحاول التشبث بها كآخر أمل له، إلا أن سامح يلكمه بقوة، ثم يقفز من خارج السيارة ويجري مبتعدًا، ثم تنفجر السيارة التي كان يجلس بها سامح، ثم تمتد نيرانها للسيارة التي يجلس فيها المقدم علاء مشلول الحركة، وتفجرها هي الأخرى وهو يصرخ داخلها.

المقدم علاء:

لأاااااااااااا.

سامح يقفز وتدفعه الموجة التضاغطية ليسقط وسط 4 من رجال هشام الذين يصوبون إليه أسلحتهم، فيتذكر جملة الشاب المتشبه بصلاح الدين.

ص. الشاب المتشبه بصلاح الدين:

الواقع هو الأساس.. الحلم اللي مالوش أساس في الواقع عامل زي الحمل الكاذب.

سامح يصوب مسدسه نحو ساق أحدهم ويطلق النار بسرعة، فيسقط الرجل، وما إن سقط حتى لكمه سامح، ثم يستند على كتفيه ويقفز في الهواء ليركل بقدميه اثنين آخرين في وجهيهما، بينما تنطلق رصاصة من الرابع فتحتك بكتفه وتجرحه دون أن تخترقه، بينما يوجه سامح ذراعه للخلف ويوجه مسدسه على يد الشخص الرابع ويطلق النار فيصيب ذراع الشخص

الرابع، ليسقط منه مسدسه، وما إن ينهض الشخصان اللذان ركلهما سامح في وجهيهما حتى يجدا سامح مصوبًا مسدسه إليهما وعلى وجهه ابتسامة ساخرة، ثم يقف ويسيطر على الموقف.

❀ ❀ ❀

مخزن هشام الزيني الذي كان يحتجز فيه سامح

لقطات سريعة للشرطة وهي تقتحم مخزن هشام الزيني، ونرى لوحة قرآنية مكتوبًا عليها ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ ليزيحها العساكر ورجال الشرطة، فيكتشفوا خلفها خزنة سرية، يفتحونها فيجدون ملفات عديدة.

الشرطة تأخذ هشام الزيني مكبلًا بالقيود ويركب سيارة الشرطة وسط حضور رجال الصحافة وكاميرات المصورين الفوتوغرافية والفيديو والفضائيات.

مانشيتات الصحف :

- الأسرار الكاملة في قضية هشام الزيني وملفاته القذرة.
- الكشف عن أخطر صفقة قمح مسرطن تهدد صحة ملايين المصريين.
- مكالمات تليفونية على موبايل ضابط فاسد تكشف الملعوب (بجوار المانشيت صورتا هشام الزيني والمقدم علاء).
- القبض على دكتور شهير يتزعم مافيا لسرقة وبيع الأعضاء البشرية (بجوار المانشيت صورة عمرو الصاوي خلف قفص الاتهام).

– وفاة دكتور ترياق السلياقوسي رائد أدب الأطفال في مصر بلا أسباب صحية.

❀ ❀ ❀

حديقة ضخمة بها مساحات خضرة شاسعة

بعد عرض المانشيت الأخير « وفاة دكتور ترياق السلياقوسي رائد أدب الأطفال في مصر بلا أسباب صحية»، نجد الجريدة في يد سامح الذي يجلس تحت ظل شجرة، وعينه على المانشيت، وعلى وجهه ابتسامة سعيدة، ومعه قمر والجد اللذان بدا عليهما التعافي من الإصابة وإن كانت هناك بعض الآثار البسيطة على جسديهما حيث تضع قمر يدها المصابة في حامل طبي، وكذا الجد محفوظ، بينما نشاهد التلاميذ شريف وشادي وكريم وبيتر يلقون بالهدايا العديدة على مئات الأطفال المحيطين بهم بفرحة وحب وسعادة ويداعب سامح الأطفال بخفة ظله، فيأتي إليه طفل خدوده منتفخة بشدة وفي فمه الأكل، وفي يده هدية ويقول له:

الطفل (بفم مليء بالطعام):

أنا عايز هدية تانية.

سامح: ليه؟ داخل بنفرين؟

الطفل: لأ.. خلصت طبق المكرونة بتاعي بسرعة.

سامح يضحك ثم يعطيه هدية أخرى قائلًا بمرح:

سامح: شطورة يا حبيبي.. افتح بقك.

الطفل يفتح فمه، فيرج سامح زجاجة مياه غازية ويفرغ فورانها في فم الطفل وفجأة يجد يدًا على كتفه، فيلتفت فيجده الرائد وليد.

سامح يبتسم بفرحة ويقول:

سامح: الرائد وليد؟

وليد: قصدك المقدم وليد.. وشك طلع حلو عليا واترقيت.

سامح: ماكان حلو على اللي قبلك وجت على دماغي.

وليد: صوابعك مش زي بعضها يا سامح وعمومًا آهو خد جزاته ومات مجرم..

سامح: أنا قريت في الجرايد إن الأسرار اللي لاقيتوها في الملفات اللي كان مخبيها هشام الزيني في الخزنة السرية كشفت صفقات تانية فاسدة غير صفقة القمح المسرطن.

وليد: تمام.

سامح: بس ليه ما قريتش أسماء الناس اللي كانوا متورطين معاه في الصفقات دي.

وليد (يبتسم بخجل):

ما انت عارف اللي فيها.. وقت الوقوع مابيكونش فيه غير كبش فدا واحد.

سامح يأخذ نفسًا عميقًا بحزن ثم يقول:

سامح: هشام.. واتسجن.. والناس كلها لعنته بعد ما عرفت أعماله القذرة.. د.عمرو.. واتسجن.. واتصادر المستشفى

بتاعه وخسر اللي وراه واللي قدامه.. المقدم علاء ومات مجرم.. لكن ترياق السلياقوسي مات شريف نضيف رغم إنه أوسخهم..عارف ليه؟

وليد: ليه؟

سامح: عشان مفيش في بلدنا قانون بيجرم سرقة الأحلام.
سامح يترك المقدم وليد الذي ينظر له بخجل، ويمشي بعيدًا.

❀ ❀ ❀

مقر تسليم الجائزة عن أفضل عمل أدبي للأطفال

رجل الأعمال أنس تادروس يلقي كلمته فوق منصة التكريم قائلًا:

أنس تادروس:

وزي ما فيه رجال أعمال بيوجهوا ثروتهم للرشوة والصفقات المشبوهة.. ده غير استغلال سلطاتهم ونفوذهم في تدمير خصومهم والقضاء عليهم.. حاولت على قد ما أقدر أوجه جزء من ثروتي لتنمية المجتمع وتطوير قدرات أفراده ورعاية مواهبهم.. خصوصًا الناس اللي بتخاطب فكر ووجدان الأطفال اللي هيمسكوا بكرة الراية من بعدينا..
واسمحوا لي النهارده أعلن اعتذاري لحضراتكم لأني حاسس إن كل الجوايز المالية وكل الأنشطة اللي ساهمت بيها ماتوفيش مثقال ذرة من جمايل مصر علينا.
الجميع يصفقون تصفيقًا حارًّا، فيحييهم أنس تادروس ويتابع..

أنس تادروس:

والآن حان موعد إعلان اسم الفائز الأول بجائزة أفضل عمل أدبي للأطفال..

الجميع ينظرون بترقب..

أنس تادروس:

اسم الفائز.. المرحوم الدكتور ترياق السلياقوسي عن رواية بعنوان «سارق الأحلام» ويتسلم عنه الجائزة ورثته.

عدد من الجمهور يصفق بحرارة ومنهم رئيس اللجنة والرجل الذي قال له سامح إنه مصاب بإنفلونزا الجبنة الرومي، ويصعد على المسرح ورثة د. ترياق السلياقوسي (زوجته وابنه وابنته)، وفجأة نرى (سامح) و(قمر) والجد (محفوظ) وباقي التلاميذ (شريف وشادي وكريم وبيتر) يصعدون فوق المسرح ويلوحون للجمهور الذي يصفق بمنتهى الفرحة، ويتبادلون القبلات والأحضان في فرحة غامرة، وتنهمر الدموع ساخنة من عين سامح وهو يقول بمزيج من الفرح والحزن:

سامح: روايتنا فازت بالمركز الأول.. إحنا المركز الأول يا ولاد.

قمر تنظر له بعيون دامعة، ويحتضنه الجد بتأثر، ويقبل رأسه، وكذا يحتضنه التلاميذ، (ويتضح أن ذلك يحدث وهم في عالم الإسقاط النجمي إذ لا يلحظ أحد في الواقع وجودهم كما نتأكد من

ذلك بوجود قمر سليمة وهي تقف على قدميها بدون عكاز)، بينما يستمر تصفيق الحضور لعائلة ترياق السلياقوسي..

فجأة يلمح سامح الشاب المتشبه بصلاح الدين بحيث يراه من الخلف بشموخ وعظمة في أعلى سقف القاعة التي يتم فيها تسليم الجوائز، فيترك سامح جده وقمر والتلاميذ، ويطير في الهواء بتوجس نحوه، وما إن يقترب سامح منه حتى يستدير الشاب إليه لكن في هذه المرة يكون حاملًا نفس ملامح سامح، وكأن سامح يقف أمام نفسه، والغريب أن سامح لا يندهش من ذلك بل يقول بثقة:

سامح: تعبت أوي عقبال ما فهمت حل اللغز.

سامح المتشبه بصلاح الدين:

أخيرًا عرفت.. أهلا بيك ف نفسك اللي كانت ضايعة من سنين.

سامح: الواحد مننا بيفضل طول عمره يدور على الحقيقة وما بيلاقيهاش رغم إنها بتتولد معاه.. عشان الحقيقة المؤكدة إن الإنسان مخلوق مابيعترفش بالحقايق..

سامح المتشبه بصلاح الدين:

إنت مكنتش عارف طول الوقت إنك بتكلم نفسك اللي عندها النصيحة الحقيقية اللي أصدق من نصيحة أي بني آدم تاني.

سامح: ولو كنت عرفت مكنتش هصدق.. عشان الواحد مننا مابيصدقش فطرته اللي اتفطر عليها وبيسلم عقله للي حواليه لغاية ما كله بيضلل كله.

يحتضن الاثنان بعضهما بشدة، ثم يصير كلاهما جسدًا واحدًا، ليختفي جسد الشاب المتشبه بصلاح الدين داخل جسد سامح..

قمر والجد والتلاميذ يقتربون من سامح، وهم يشاهدونه يحتضن الهواء ويقبله فتسأل قمر سامح بدهشة.

قمر: إنت بتبوس وتحضن مين يا سامح؟

سامح يلتفت لهم، ويقول بدموع الفرح التي مازالت تملأ عينيه:

سامح: ببوس نفسي وآخدها بالحضن.. كانت ضايعة مني العمر اللي فات كله ولسه لاقيها دلوقت.. قولولي مبروك.

الجميع: 1000 مبروك.

❀ ❀ ❀

في الريسبشن المواجه للقاعة التي يتم فيها تسليم الجائزة

نجد أجساد سامح وقمر والجد والتلاميذ نائمة (لدخولهم في عالم الإسقاط النجمي)، ومستلقية على كنبتين متقابلتين دون أن يلاحظ نومها أحد حيث الحضور داخل القاعة أثناء الاحتفال بتسليم الجائزة..

الآن نشاهد أجفانهم تغلق وتفتح بسرعة شديدة أثناء عودة أرواحهم الأثيرية لأرض الواقع..

الآن عاد الجميع لأرض الواقع، ويقف سامح، ويأخذ بيد قمر التي نرى ذراعها يحملها حامل طبي نظرًا لإصابتها، ويساعدها على

الوقوف، وكذا نجد ذراع الجد في حامل طبي، ويسانده التلاميذ شريف وشادي وكريم وبيتر للوقوف..

الآن نجد خروج ورثة ترياق السلياقوسي من القاعة، وحولهم رجال الصحافة والإعلام حيث يخرج الصحفيون ورجال الإعلام بظهورهم من القاعة لتظل وجوههم أمام عائلة ترياق السلياقوسي، ومعهم كاميرات الصحافة والفضائيات تخرج فلاشاتها المميزة..

سامح يخترق هذا الزحام الإعلامي، ويقترب من عائلة ترياق السلياقوسي، وفجأة يواجه كاميرات الفضائيات التي تسجل، ويصرخ في الجميع قائلًا:

سامح: ممكن أقول كلمة مهمة جدًّا يا جماعة؟

الجميع ينظرون إليه بدهشة، بينما يقول أحد المراسلين:

المراسل: مش حضرتك مستر سامح اللي كنت متهم بمحاولة ابتزاز وقتل رجل الأعمال هشام الزيني وطلعت براءة؟

سامح: هو أنا.. وكنت مختل عقليًّا كمان بس ربنا خد بيدي.

نسمع صوت همهمة الجميع، بينما يقول سامح:

سامح: في الحقيقة أنا معايا وصية مهمة كان مبلغني بيها د.ترياق.. الله يرحمه قبل ما يموت.. أصلي كنت واحد من تلاميذه.

صوت الهمهمة يزداد، بينما يقول سامح والدموع تفلت من عينيه، وهو ينظر لقمر وجده والتلاميذ الذين فوجئوا بما يفعل.

سامح: د.ترياق بلغني وهو بيكتب الرواية إنه واثق إنها هتفوز بالمركز الأول.. مش عشان عنده بلورة سحرية بتشوف المستقبل ولا مغرور وواثق في نفسه زيادة عن اللزوم.. لكن عشان كان حاسس إن جوه كل واحد فينا جرح كبير على حلم اتسرق منه.. حتى وهو بيكتب الرواية وبيرسمها اتسرق منه حلم إنه هيفوز بالجايزة.. لكن اسمحوا لي أقول لكم إن حلمه الأكبر اللي كان نفسه يحققه بجد ماكانش المركز الأول في الرواية ولا الـ 100 ألف جنيه.. حلمه الأكبر كان إنه يتطمن على بكرة.. ويحمي مستقبل أقرب الناس ليه..

سامح ينظر لقمر التي تنظر له وفي عينيها الدموع ويتابع:

سامح: ودلوقت خلاص.. حلمه الكبير اتحقق.. عشان كده فلوس الجايزة ما تلزمنيش.. قصدي ما تلزمهوش.. وصدقوني لو كان د.ترياق عايش كان اتبرع بالـ 100 ألف بتوع الجايزة لصالح الأطفال الأيتام والمصابين بالسرطان.. بس الفلوس دلوقت مش معاه عشان يتبرع.

الحضور يصفقون بشدة، وتصفق قمر والجد والتلاميذ وفي

أعينهم الدموع، بينما تنظر زوجة ترياق وابنه وبنته بوجوم وصدمة، وينظر أنس تادروس لسامح بتأثر ويقول:

أنس تادروس:

لحظة يا جماعة.. قصاد المشاعر النبيلة دي للمرحوم خلوني أكد إني زي ما بخاف على عقول الأطفال وبرعى اللي بينور دماغهم بكتاباته ورسوماته..لازم أرعى الأطفال نفسهم.. عشان كده أنا قررت أتبرع بـ 100 ألف جنيه تانية لصالح الأطفال الأيتام والمصابين بالسرطان من غير ما تنقص قيمة الجايزة اللي هيستلمها ورثة المرحوم.

الحضور يصفقون بشدة أكثر وأكثر، بينما يقول سامح ساخرًا:

سامح: تيجي استفزك لغاية ما تخلص فلوسك؟!

أنس تادروس (ضاحكًا):

عمرها ماهتخلص طول مابتروح في الخير.

سامح يحتضن أنس والجميع ما زالوا يصفقون بشدة أكثر وأكثر، ثم يلتفت سامح لورثة ترياق السلياقوسي ويسأل زوجته بغموض.

سامح: حضرتك مرات د.ترياق السلياقوسي؟

زوجة ترياق:

أيوه.. أنا مراته ودول ابنه وبنته.

سامح يضع يده في بذلته، ثم يخرج أوراقًا مالية ويمدها إلى الورثة قائلًا:

سامح: في الحقيقة أنا كنت مديون لدكتور ترياق بمبلغ وكنت مستني الوقت المناسب عشان أسدده.

ابن ترياق (يلتقط الفلوس بلهفة):

كام دول؟

سامح (على وجهه ابتسامة ساخرة):

4 آلاف جنيه:

ابن ترياق السلياقوسي يأخذ الفلوس بلهفة، وما إن يأخذها حتى تخطفهما والدته من يده وتضعهما في حقيبتها وهي تنظر له بصرامة، فينظر هو وأخته لها بغيظ ممتزج بالضعف، وينظر سامح للموقف ساخرًا.

فجأة نجد (مريم) الطفلة الرقيقة التي أحبها بيتر، تأتي إليه من الخلف وتطبطب على ظهره، فيلتفت لها، وما إن يراها حتى يبتسم بفرحة وسعادة، وينظر لسامح، فيغمز له سامح، فيبادله بيتر الغمزة..

الآن يضع سامح ذراعه اليمنى على كتف قمر، وذراعه اليسرى على كتف جده، بينما يسند قمر كلًا من شريف وشادي، ويسند الجد كريم وبيتر، وتتأبط مريم ذراع بيتر، ويسير الجميع وخلفهم نرى فلاشات الكاميرات تسطع على أسرة ترياق السلياقوسي، ونرى حديثًا صامتًا بين الإعلاميين وأسرة ترياق بعد أن تم عمل Fading على أصواتهم.

❀ ❀ ❀

النهايــة

للتواصل مع الكاتب
The Contacts of Writer

- هاتف محمول (Mobile): 0122616366.

- بريد إلكتروني (E-Mail): shiko_angel@yahoo.com.

- الحساب الشخصي على موقع «تويتر» (My Account On Twitter):
twitter.com/#!/SherifAbdelhady

- الحساب الشخصي على موقع «فيس بوك» (My Account On Facebook):
www.facebook.com/sherif.abdelhady83

- صفحتي الشخصية على الـ «فيس بوك» (My Fan Page On Facebook):

- شريف - عبد الهادى www.facebook.com/pages/sherif-Abd-Elhady

- قناتي الشخصية على موقع Youtube:

www.youtube.com/user/SheriFabdelhady83

أحـــدث إصـــدارات

الأستاذ

شريف عبدالهادي

- **كـــوابيـــس سعـــيـــدة .**